

أَبُونَوَاسٌ
حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ

أبونواس

حياته وشعره

المكتبة الحديثة
للطباعة والنشر
بيروت

ابونواس

سطور من صفحات حياته

* الحسن بن هانيء «ابونواس» . ولد بالاهواز في أوائل العقد الخامس من القرن الثاني للهجرة

* والده دمشقى الوطن . ارتحل الى الاهواز في جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية

* انتقل والده الى البصرة في السنة الثانية من عمره ، فنشأ بها

* قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي حتى حذقه

* مات والده وهو صغير ، فأسلمته امه الى « براء » يبري عود البخور

* كان نحيف الجسم ، عظيم الرأس ، حسن الوجه ، أبيض البشرة ، رقيق اللون

* كان الثغ بالراء يقلبها غيناً . وصوته فيه بحة لا تفارقه

* مال في صغره الى الشعر ، فكان يختلف الى مجالس العلم والادب بالبصرة فاستفاد منها

* هاجر الى الكوفة ثم الى بغداد ، فأخذ عن علمائها وأدبائها

* حفظ كثيراً من اشعار العرب ، واتقن علم اللغة ، واقام بالبادية سنة

* نظر في علم النجوم والطبيعات ، وكان متكلماً ، راوية ، خللاً ، رقيق الطبع ،

ثابت الفهم

* كان دعياً يخلط في نسبه بين عرب البصرة وعرب اليمن وغيرهم . وانتسب مرة

للفرزق

* كان يكنى بأبي فراس ، ثم كنى نفسه بأبي نواس انتساباً الى اذواء اليمن

* تقرب من بعض الخلفاء ومدحهم ، ومدح بعض الامراء

* رحل الى مصر ، ومدح الخصب بن عبد الحميد اميرها على الخراج

* زهد في ختام حياته ، ويقال أنه تاب عن مجونه

* توفي في العقد العاشر من المائة الثانية للهجرة ، وله من العمر ٥٩ سنة

آراء القدماء في شعر أبي نواس

- * من طلب الادب ، فلم يرو شعر ابي نواس ، فليس يتام الادب
(عبد الله بن عائشة)
- * اذا رأيت الرجل يحفظ شعر ابي نواس . علمت ان ذلك عنوان ادبه ، ورائد ظرفه
(ابراهيم بن العباس)
- * ابو نواس ، ومسلم بن الوليد ، اللات والعزى ، وانا اعبدهما
(ابو تمام)
- * ذهب اليمين بجيد الشعر في قديمه وحديثه : امرؤ القيس في الاوائل . وابو نواس في المحدثين
(ابو عبيد معمر بن المنذر)
- * ما رأيت احداً اعلم باللغة من ابي نواس . ولا افصح منه لهجة مع حلوة
(الجاحظ)
- * قيل للعتبي : « من اشعر الناس ؟ »
فقال : « عند الناس ام عندي ؟ »
قيل : « عند الناس ! »
قال : « امرؤ القيس ، »
قيل : « فعندك ؟ »
قال : « ابو نواس ، ... »
- * كان أقل ما في أبي نواس قول الشعر . وكان خلا رواية عالماً
(احد الرواة)
- * اشعر الناس في وصف الخمر ثلاثة : الاعشى ، والاختل ، وابو نواس
(ابو عمر الشيباني)
- * كانت المعاني مدفونة حتى اثارها أبو نواس
(ابو حاتم)
- * كأن هذا الفتى (يعني ابا نواس) جمع له الكلام ، فاختر منه احسنه
(النظام)
- * ما زالت المعاني مكنوزة في الارض حتى جاء ابو نواس فاستخرجها
(السكي)
- * لم يكن شاعر في عصر ابي نواس إلا وهو يحسده ، لميل الناس اليه ، وشهوتهم لمعاشرته ، وبعد صيته ، وظرف لسانه
(محمد بن عمر)

وثبات عبقرية في زهد أبي نواس

بقلم الأستاذ مصطفى عبدالرازق

لابي نواس شعر في الزهد ، وللزهد في ديوان أبي نواس - المطبوع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م - باب من أحد عشر باباً هي جملة الديوان
وباب الزهد في ديوان أبي نواس ، ليس من أكبر الابواب ولا من أجودها شعراً ،
لكنه على ذلك لا يخلو من وثبات عبقرية ، لذلك الشاعر العبقرى
وفي كتاب « أخبار أبي نواس » لابن منظور المصرى :
« كان أبو الغناية يقول : سبقتي أبو نواس الى ثلاثة أبيات ، وددت اني سبقتة اليها بكل
ماقلته ، فانه أشعر الناس فيها ، منها قوله :

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر
وقوله : من لم يكن لله منهما لم يمس محتاجاً الى أحد
وقوله :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
ثم قال : « قلت في الزهد سنة عشر الف بيت وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه
الايات » . . . والبيت الاخير لابي نواس من قصيدة له ، أولها :

ألا رب وجه في التراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق
ويارب حزم في التراب ونجدة ويارب رأى في التراب وثيق
فقل لقريب الدار انك راحل الى منزل نائي المحل سحيق
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وكان المأمون يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت لما وصفت نفسها كما وصفها
أبو نواس في قوله :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
ومن وثبات أبي نواس في الزهد قوله :
إن مع اليوم فاعلمن غداً
ما ارتد طرف امرئ بلذته
له عن عدو في ثياب صديق
فانظر بما ينتقضي مجيء غده
الا وشيء يموت من جسده
ومنها :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
فما تزال سهام الموت نافذة
أراك ليس بوقاف ولا حذر
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ومنها : طوتك خطوب دهرك بعد نشر
وكانت في حياتك لى عظات
وشعر أبي نواس في الزهد يدور حول ذكر الموت وما بعد الموت من حساب وعقاب .
يامن أقام على خطيئته
منتك نفسك أن تتوب غداً
الموت ضيف فاستعد له
واعمل لدار أنت جاعلها
يانفس موردك الصراط غداً
ما حجتي يوم الحساب اذا
ويدور حول التذكير بقضاء الله وقدره واطلاعه على ما ظهر من أمر الناس وما استتر
والحث على التوجه اليه وحده والطمع في عفوهِ مع الخوف من عقابه :

يا سائل الله فزت بالظفر
فارغب الى الله لا الى بشر
وارغب الى الله لا الى جسد
إن الذي لا يخيب سائله
مالك بالترهات مشتغلاً
وبالنوال الهني لا الكبر
منتقل في البلى وفي الغير
منتقل من صبا الى كبر
جوهره غير جوهر البشر
أفي يدك الامان من سقر

يا كبير الذنب عفو الله ٤ من ذنبك اكبر
اكبر الاشياء عن اصغر عفو الله اصغر
ليس للانسان إلا ما قضى الله وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

كل مستخف بسر فمن الله يبرأى
لا أرى شيئاً على إلا ٤ من الاشياء يخفى

اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا بعمر طال حتى ترادفت ذنوب على آثارهن ذنوب
ومن المعاني التي تدور في شعر أبي نواس في الزهد ، الندم على ما كان منه من سرف
وعلى ما فرط في جنب الله . فن قصيدته التي مطلعها :
جريت مع الصبا طلق الجوح وهان على مآثور القبيح
قوله :

ألم ترني أبحت اللهو عيني وعض مراشف الظبي المليح
وأيقن رائدي أن سوف تنأى مسافة بين جسماني وروحي

ما حجتى فيما أتيت وما قولى لربي بل وما عندي
ألا اكون قصدت رشدى أو أقبلت ما استدبرت من أمرى
يا سواة مما اكتسبت ويا أسفى على ما فات من عمرى

فانى قد شبت من المعاصي ومن ادمانها وشبت منى
ومن أسوا وأقبح من لبيب يرى متطرباً فى مثل سنى
هذا هو شعر أبي نواس في الزهد وهو لا يخلو من نفحات ابداع على قلته وكثرة ما فيه
من المعاني المطروقة . وقد شهد لابي نواس بالاحادة في باب الزهد كبير شعراء الزهد أبو العتاهية

كما أسلفنا وشهد الجاحظ لابي نواس في بعض قصائده في الزهد . قال ميمون بن هارون : قال
لى ابراهيم بن المنذر قال الجاحظ : لا أعرف من كلام الشعر كلاماً هو أوقع ولا أحسن من
كلام أبي نواس :

أية نار قدح القادح وأى جد بلغ المازح
لله در الشيب من واعظ وناصح لو حذر الناصح
يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح
لا يجتلى العذراء من خدرها إلا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الراجح
فاغد فما في الدين اغلوطة ورح بما أنت له رائج

أما بعد فهل كان أبو نواس صاحب هذه الزهديات زاهداً ؟

يرى بعض من ترجوا لهذا الشاعر الكبير أنه في شيخوخته انصرف عن لذات هذا
العالم ووجه فنه الشعرى وجهة الزهد ، بعد أن كان متجها الى الخمر والفزل والمجون والى الملاح
والهجاء . ولا يعدم أصحاب هذا الرأى شواهد تؤيد رأيهم في بعض ما يروى المؤرخون من
أخبار أبي نواس في آخر حياته وفي بعض ما روى من أشعاره . فمن شعره قوله :

انقضت شرتى فمفت الملامى إذ رمى الشيب مفرق بالدواهي
ونتهنى النهى فملت الى العذ ل واشفقت من مقالة ناه
أيها الغافل المقيم على اللم و ولا عذر في المعاد لساه
لا بأعمالنا نطبق خلاصاً يوم تبدو السمات فوق الجباه
غير أننا على الاساءة والتف ريط نرجو لحسن عفو الاله

وفي ترجمة أبي نواس في كتاب تاريخ بغداد :

« قال حدثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : دخلنا على ابي نواس

وهو يجود بنفسه فقلنا : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال :

تعاظمنى ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفوك عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوى بابلis عابد وكيف وقد أغوى صفيك آدماء

..... حدثنا علي بن محمد بن زكريا قال : دخلت على أبي نواس وهو يكيد بنفسه فقال :

تكتب ؟ قلت : نعم . فانشأ يقول :

دب في الفناء سفلاً وعلواً	وأراني أموت عضواً فعضواً
ذهبت شرني بجدة نفسي	وتذكرت طاعة الله نضوا
ليس من ساعة مضت بي إلا	نقصتني بمرها بي جزوا
لهف نفسي على ليل وأيا	م سلكتهن لعباً ولها
وأسانا كل الاساءة يار	ب فصفحاً عنا إلهي وعفوا

..... (ج ٧ ص ٤٤٧ - ٤٤٨)

وروى البغدادى أيضاً عن محمد بن نافع قال :

« كان أبو نواس لى صديقاً فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره ثم بلغني وفاته فتضاعف على الحزن، فبينما أنا بين النائم واليقظان إذا أنا به قفلة : أبانواس قال : لات حين كنية قلت : الحسن بن هانيء ؟ قال : نعم . قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بابيات قلتها هي تحت ثني الوسادة . . فاتيت أهله فلما أحسوا بي أجشوا بالبكاء فقلت لهم : هل قال أخي شعراً قبل موته ؟ قالوا : لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئاً لا ندرى ماهو . قلت : أتأذنون لي فأدخل ؟ قال فدخلت الى مرقده فاذا ثيابه لم تحرك بعد فرفعت وسادة فلم أر شيئاً فرفعت أخرى فاذا برقعة فيها مكتوب :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن	فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً	فاذا رددت يدي فمنذا يرحم
مالي اليك وسيلة إلا الرجا	وجميل عفوك ثم اني مسلم

..... (ج ٧ ص ٤٤٩)

وقد يكون لا صحاب هذا الرأي في زهد أبي نواس وجه فان الحسن بن هانيء على ما يروى المؤرخون كانت نشأته الاولى على أساس ديني ، فقد نشأ بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي ، فلما حنق القرآن رمى اليه يعقوب بخاتمه وقال له : « اذهب فانت أقرأ أهل البصرة » وذلك كما في كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور . ويقول البغدادى :

« ونشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث فسمع من حماد بن زيد وعبد الواحد بن

زياد ومعتز بن سليمان ويحيى بن سعيد القطان وأزهر بن سعد السمان «
وأبو نواس معدود في رجال الحديث وإن كان رأى أهل الجرح والتعديل فيه سيئاً. قال
الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

« أبو نواس الشاعر المفلق هو الحسن بن هانيء شعره في الذروة ولكن فسقه ظاهر
وتهتكه واضح . فليس بأهل أن يروى عنه ، له رواية عن حماد بن سلمة وغيره توفي سنة نيف
وتسعين ومائة » (٣٠ ص ٣٨٤)

وليس بعجيب أن يكون الحسن بن هانيء قد نزع به نازع ديني من أساس تربيته الاولى
بعد أن خفت حدة جماعه بنهاب الشباب

على أن من المترجمين لابي نواس من يروون من أشعاره وأخباره ما يهدم الرأى الاول
ويسوغ القول بأن أبا نواس ظل مهتكاً ماجناً حتى مات ، وأن معالجته للزهد في شعره إنما
كانت نوعاً من الاقتنان أراد به أن يغلب شعراء الزهد كما غلب الشعراء في سائر الابواب
وفي كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور :

« قال ابو مخلد الطائي : جاء ابو العتاهية الى عندي ، فقال لي : إن أبا نواس لا
يخالفك ، وقد أحببت أن تسأله ألا يقول في الزهد شيئاً فاني قد تركت له المديح والهجاء ،
والخر ، والرقيق ، وما فيه الشعراء ، وللزهد شوقي . فبعثت الى أبي نواس ، فجاء الى وأخذنا
في شأننا وأبو العتاهية لا يشرب النبيذ معنا ، فقلت لأبي نواس : ان ابا اسحاق من قد
عرفت في جلالته وتقدمه ، وقد أحب أنك لا تقول في الزهد شيئاً . فوجم أبو نواس عند
ذلك وقال : يا أبا مخلد ، قطعت على ما كنت أحب أن أبلغه من هذا ، ولقد كنت على
عزم ان أقول فيه ما يتوب به كل خليع ، وقد فعلت ، ولا أخالف ابا اسحاق فيما رغب اليه »
(ص ٦٩ — ٧١)

وفي كتاب شذرات الذهب لابن العماد :

« وقال الحصري في كتابه «قطب السور» قال ابن نوبخت : توفي ابو نواس في منزلي
فسمعت يوم مات يترنم بشيء فسألته عنه فأنشدني :

باح لساني بمضمر السر وذاك آتي أقول بالدهر

وليس بعد المات منقلب وإنما الموت بيضة العمر

« والتفت الى من حوله فقال : لا تشربوا الخمر صرفاً فاني شربتها صرفاً فاحرقت كبدي

ثم طفى . انتهى . فانا لله وانا اليه راجعون » (ج ١ ص ٣٤٧)

وفي كتاب تاريخ بغداد عن سليم بن منصور قال :
« رأيت أبا نواس في مجلس أبي يبيك بكاء شديداً فقلت : إني لأرجو ألا يعذبك الله
بعد هذا البكاء أبداً . فانشأ يقول :

لم أبك في مجلس منصور شوقاً الى الجنة والحدور

ولا من القبر وأهواله ... ولا من النفخة في الصور

لكن بكائي لبكا شادن تقيه نفسي كل محذور

» ثم قال : أما ترى الأمر الذي عن يمين أبيك ؟ إنما بكيت لبكائه »

ويروى المؤرخون من أمثال ذلك كثيراً مما يدل على أن أبا نواس حتى في ساعات إنابته
كان لا يخلو من نزوات مجون وفي بعض قصائده المروية في باب الزهد ما يشعر بأن نظره حين
أعجزه المشيب عن التمتع بالجمال الدنيوي كان يتسامى الى التماس متاع وجمال أيضاً :

فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح

وليس من الميسور الترجيح بين الرأيين ، والقطع بأن أبا نواس تزهد في آخر حياته وأناب
فكانت زهدياته صورة خالصة لمعاطفة خالصة ، أو القطع بأن أبا نواس الذي أعدته الفطرة
لينعم بالحياة وتعم به الحياة ، قضى عمره كله مستغرقاً في دنياه لاهياً عن الآخرة
لا يذكرها إلا عابثاً في بعض أحواله ومنافساً لشعراء الآخرة في بعض أحواله

كان أبو نواس - على ما في كتاب ابن منظور - حسن الوجه رقيق اللون ابيض حلوا الشمايل
ناعم الجسم ، وكان في رأسه ممحاة وتسفيط ، وكان ألثغ بالراء يجعلها غيناً وكان في حلقه بحمة
لا تفارقه . قال : « ولما شب أسلته أمه الى براء يبرى عود البخور ، ثم كبر وتأدب وصحب أهل
المسجد والمجان واشتهى الكلام فقمعد الى أصحابه فتعلم منهم شيئاً من الكلام ثم دعاه ذلك الى
الزندقة ثم مجن في شعره »

ومن كانت هذه صفته وصورة حياته فالشاك في أمر زهده في متاع الحياة معذور
واذا كان الشك في زهد أبي نواس وفي إقلاعه عن عبته ومجونه قد جعل صاحب ميزان
الاعتدال في نقد الرجال يهدر قيمة الرجل بين الرواة ، فان للفن وللنقد الفني ميزاناً غير ذلك
الميزان ولم يفت الذهبي ذلك إذ قال إن شعره في الذروة . فزهدي أبي نواس موضع اللريب أما
عظمته الشعرية فهي فوق الارتباب مصطفى عبد الرازق

نفس ابن هكائي

بين عهري الخيام ولأبي نواس

بقلم الأستاذ عباس محمد العقاد

نفس أبي نواس نفس خليع مطبوع

والفرق بين الخليع المطبوع وغير المطبوع أن الاول قد يخترع المجانة والتهتك إن خلق في بيئته لا تعرفهما ولا تستبيح الظهور بهما . أما الخليع « غير المطبوع » فقد تمضي حياته كلها لا يذوق كأساً من الخمر ولا يقترب فاحشة ولا يخرج على العرف ان لم يجد من بيئته من يغريه وما يغريه ، فهو

مقلد في الخلاعة منساق
« الخارجية » وليس له
الى الغواية

بعض الناس أن يكون
في أبواب الزهد والحكمة
الخلقية التي لا تصدر

« .. نفس الخيام نفس الحائر القانط
ونفس أبي نواس نفس الخليع الذي ولد
خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشرود
والهيام خلاعة على خلاعته . وشتان
المزاجان والعقلان والشعران .. »

مع القدرة والغواية
من داخل نفسه دافع
وغريب عند
الشاعر الخليع محسناً
والمواعظ الدينية أو

في ظنهم الا عن نفس صالحة وطبيعة متعالية على الشهوات . أما الحقيقة فليس في ذلك غرابة إلا في الظاهر والعنوان ، فمن شأن الخليع أحياناً أن يشعر بالوحشة التي تعقب اللذة ، وبالهبوط الذي يجيء بعد الاسراف في الشهوات واختلال الجسم من أثر ذلك الاسراف . وفي وسعنا أن نتحقق ذلك اذا نحن راقبنا أحوال السكارى المدمنين كلما شعروا بالوحشة والهبوط وتوهموا احتقار الناس إياهم واستياءهم منهم بسبب صحيح أو غير صحيح . فانهم في هذه الحالة يكترون من الاعتذار وطلب الغفران واختلاق الاسباب التي تستوجب التشفع وتبكيك الضمير . وليست هذه حالة توبة وارعواء ولكنها حالة ضعف توهمهم أنهم محتقرون منبوذون بين الناس فيأخذون في دفع هذا الشعور بالتوسل والرجاء واستعادة ما فقدوه من الرعاية والتوقير بالمعاذير والشفاعات وذرائع الغفران ، ثم تزول هذه الوحشة فيعودون الى ما كانوا فيه غير حافلين بالملام أو التحقير

ويشبه هذا ما هو معهود في الحواضر المصرية بين أناس من محترفي الغناء والرقص وما اليهما من الصناعات التي كانت فيما مضى تلازم حياة السهر والمعاقرة ومخالفة العرف والادب المألوف ، فان أفراداً غير قليلين من هذه الفئة يقضون العام كله في تلك الحياة الخليعة ، حتى يحين الشهر أو الأسبوع الذي يحتفل فيه بمولد ولي من الاولياء أو شيخ من الشيوخ ، فاذا هم متنسكون متخشعون ملازمون لضريح الشيخ أو الولي ، يتبرعون بالغناء والقراءة لانهم « محسوبون » على صاحب الضريح يلتمسون بشفاعته النجاة والتكفير

وانما يلجأ هؤلاء الافراد الى « الحماية » النفسية على هذا النمط لان للخلاعة ضعفا هو أشبه الاشياء عند من يجهل بالتوبة وتبكيك الضمير ، ومن دأب هذا الضعف أن يدفع بصاحبه الى طلب « الحماية » من العالم المجهول ، إذا كان الخطر في ضعفهم غير ظاهر للعيان ولا بالغ درجة الخبل الذي يخلق لصاحبه الاخطار من الاشباح والرؤى والمسموعات ، ولذلك تتشابه « التوبة » المصطنعة وتلك التوبة الحقيقية المنشودة عند رجال الدين والاخلاق ومع هذا تقرأ زهديات ابي نواس فلا تخطئ في كثير منها شعور اللذة الحسية أو النظرة الحسية الى متاع الحياة كقوله مثلاً بعد المشيب :

لله در الشيب من واعظ وناصح لو حظى الناصح
يا بى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح
لا يجتلى الحوراء فى خدرها إلا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الرابع

فهذا هو الرجل « الخليع » قد شاب ونظر بعد الشباب الى المتعة التي يسمو اليها من يشيرون وينتقلون الى الجنات ، وهو يقارن هنا بين متعتين احدهما ولى ، والثانية لا تزال ميسورة لمن يشتريها بشئها ، وهو المتجر الرابع متجر التقوى والصلاح

أو كقوله : أيارب وجه فى التراب عتيق ويارب حسن فى التراب رقيق
ويارب حزم فى التراب ونجدة ويارب رأى فى التراب وثيق
أرى كل حي هالكا وابن هالك وذا حسب فى العالمين عريق

ذلك هو شعور الأسف على الدنيا ومباهجها ومواطن الرجاء فيها ، وليس هو شعور المعرض عن الدنيا لانه مطبوع على الزهد ومثانة الايمان بما وراء الظواهر والمحسوسات

وقس على ما تقدم قصائد شتى من « زهدياته » التي يستغربها بعض قارئيه وهي أقرب ما تكون الى أصحاب ذلك المزاج

ومن الناس - وفيهم بعض النقاد الاوربيين - من يقارن بين خمریات ابی نواس وخمریات عمر الخيام لانهما كليهما مولعان بالخمر والمتعة بمجمال الحسان

ذلك خطأ من أشد الاخطاء وابعدها عن فهم الشاعرين على السواء . فالخيام يطلب اللهو بالخمر والغزل لانه طلب ما هو أعلى من ذلك في دنياه فلم يجده ولم يخطر له رجاء في وجوده ، طلب الحقيقة وطلب أسرار الحياة وطلب النفاذ الى ما بعد الموت فلم يصل الى قرار مقنع مريح . فهو من ثم يطلب الخمر والغزل ليتسلى بهما عما هو أعز وأغلى ولكنه مقفود في دنياه أما ابو نواس فالخمر والغزل هما الشيء الاعز والاعلى فيما يحسه ويتوق اليه ، وهو يعاقر الخمر وينشد المتعة الجسدية مع اطمئنانه الى الحقيقة التي يعتقدها والاسرار التي يؤمن بها والجنة التي ينتظرها بعد المات ، لانه مسلم لم يتشكك في عالم الغيب ولم ير إلا ان العالم الآخر كائن موجود كهذا العالم المشهود ، وعلى الرغم من هذا هو يتخطى السر والایمان الى عالم القدرات والشهوات ، لانه شيء مطلوب لذاته على خلاف كل تحذير وتخويف ، واذا كان العالم الآخر شيئاً مطلوباً كذلك فانما هو مطلوب لانه يسمو فيه الى « نسوة » مهورهن العمل الصالح ، أى يسمو فيه الى متعة أعلى وأجل من التي تفتنه هنا وتستغويه

نفس الخيام نفس الحائر القانط

ونفس ابی نواس نفس الخلیع الذى ولد خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشرود والهيام خلاعة على خلاعته ، وشتان المزاجان والعقلان والشعران !

ويعزى الى ابی نواس اصلاح قيم في الشعر وجنوح الى التجديد فيه كاستهزائه بوصف الاطلال وما اليها من تليفق الاستهلال . وهو اصلاح قيم كما قلنا ولكنه في مبعثه يرجع الى نفس « الخلیع » كما يرجع اليها السوء والحسن من ملكاته وفنونه

فالخلیع مطبوع على تحدي « العرف » والزراية « بالسلطة » المسموعة المطاعة . وبحلوله كثيراً أن يهزأ بما يوقره الناس ويستخف بما تعودوه وهابوه ، ولا سيما ما كان منه موسوماً

بالخشونة والجلافة ومحاكاة الخشنين والاجلاف، وان زراية ابي نواس بالاطلال وعادات العرب في الشعر لمي من نوع هذه « الشطارة » الماجنة أو من نوع التهمك الذي يتهمه « ابن البلد » المربد بابن الريف الساذج المنزمت في محمت الوقار والحياء ، فهي نزوة من نزوات خلاعته تتمثل فيها ابن بغداد في عصر الترف والبدخ والشهوات يتماجن على بدوى واقف عند طلل في الصحراء يبيكه ويحن الى معيشته في جواره ومن معاكسات هذه الخلاعة او نزواتها ما يدفع الخليع الى المضحكات في تحديه للعرف والاجماع . ألا ترى الى بشار بن برد وهو يتحدى « الآدميين » فيقول في لهجة الغاضب الغيور :

ابليس اشرف من ابيكم آدم فتبينوا يا معشر الاشرار
النار عنصره وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار
فلن يغضب بشار هذه الغضبة ؟ ومن أى معشر هو غير معشر أولئك « الاشرار » ؟
لا غضب هنا ولا رأى ولا جد ولا مقارنة ، وإنما هنا خلاعة ينادى صاحبها فيها حتى
يخلع نفسه عن الآدمية كلها لا عن قبيلة من القبائل أو بلد من البلدان
استحضر نفس الخليع المطبوع في هزله وجده وفيما يحب وما يكره وفيما يبدو من تقواه أو
فجوره تستحضر نفس ابي نواس بمخادفها وتفهمه في أدبه وشعره كما تفهمه في أخلاقه ومزاجه
عباس محمود العقاد

بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلورد في كسرى بن ساسان روحه
إذن لاصطفاني دون كل نديم
« ابو نواس »



ابو نواس كما تخيله جبران خليل جبران

فنّ أبي نواس مثال لطرب الفنان بفنّه بقلم الأستاذ عبد الرحمن شكرى

منذ نحو خمس وثلاثين سنة كنت أقرأ مقامات بديع الزمان الهمذاني ، فرأيت في واحدة منها قصيدة سنية منسوبة الى الحسن ابن هانيء يصف فيها كيف كان الادباء في ذلك العصر يلجأون الى الاديرة للسمر والقصف ومعاقرة الدنان ، حيث لا رقيب من شرطة أو عسس وحيث الخمر غير محرمة بل كثيراً ما كان يصنعها رهبان الاديرة . وفي القصيدة يداعب ابن هانيء

الرهبان وقد كشفت لي هذه القصيدة عن حياة غريبة ودلت على ناحية من نواحي المعيشة في أيامه ورأيت أسلوب القصيدة سلساً له نغمة موسيقية خاصة فاشترت ديوانه وقرأته وعندى ان الصفة المميزة لشعره هي صفة في الاسلوب ناشئة من طرب الفنان بفنّه ، فهي صفة تنتقل من النفس الى اللفظ او الى أية أداة أخرى اذا كان الفن غير فن الشعر وهي صفة تدرك أكثر مما توصف ، وتراها في كل باب من أبواب الشعر حتى باب الزهد فان للفنان أيضاً طرباً بالزهد كطربه باللهم

وإذا كان أبو تمام قد لقب أبا نواس بالاستاذ والحاذاق فلأنه هو الذي فتح باباً توغل فيه أبو تمام وأعنى باب الصنعة البيانية ، وهو حاذق فيها لأنها كانت وليدة طرب الفن ، فكانت طبيعية غير نائية حتى لا يكاد القارئ يحسها الا اذا بحث عنها عامداً ، فهو في فنه كالممثل الحاذق في فنه ينسبك أنه يمثل كما ان المصور البارع ينسبك أدوات فنه من دهان وزيت حتى لتحسب أنك ترى جزءاً من الطبيعة والشاعر الحاذق أيضاً ينسبك صنعة البيانية مع اجادته فيها وقد كان لابي تمام أيضاً نصيب وافر من هذا الطرب الفني ، الا أن أبا تمام كان يدفعه طرب الصياغة والصناعة البيانية أحياناً الى المغالاة في أساليبه البيانية من استعارات وتشبيهات . وقد

أحس كثير من الشعراء بما أحس به أبو تمام وفطنوا الى ان الحسن بن هانى كان استاذاً للشعراء فى صناعته ، فكان منتهى ما يسمون اليه ان يحاكروا قصائده وان ينسجوا على منوالها كما فعلوا فى احتذاء قصيدته التى مطلعها : « حى الديار إذ الزمان زمان ، والتى مطلعها : « يا دار ما فعلت بك الايام ، والتى مطلعها : « أيها الكتاب من غفره ، والتى مطلعها : « دع عنك لوى فان اللوم اغراء ، والتى مطلعها : « حامل الهوى تعب ، والتى مطلعها : « اجارة بيتينا أبوك غيور ، وقد كان النقاد لا يقرون لشعراء المغرب يبلوغ منزلة المشاركة فى الاجادة ، حتى احتذى ابن دراج الاندلسى قصيدة ابى نواس التى مطلعها : « اجارة بيتينا أبوك غيور ، وقد أجاد ابن دراج فى قصيدته كل اجادة عند وصفه وداعه لزوجته وابنه الصغير . وهى قصيدة قلبا تطاول فى هذا الموضوع . وحبذا لو أتبع لديوانه من ينشره ! فان ابن دراج شاعر مغمور ومن يستطيع أن يجيد اجادته فى قصيدته الرائية يستطيع ان يجيد فى غيرها فلا بد ان له شعراً جيداً مغموراً . وقد احتذى البارودى أيضاً قصيدة أبى نواس الرائية . وكل هذا الاحتذاء فضل للشاعر الذى احتذاه الشعراء واعتراف منهم أنه استاذهم . ومن المشاهد ان الطرب الفنى الذى قدمه فى الشعر وجعله استاذاً للشعراء لا يفارقه حتى فى زهده ! فترى له فى الزهد قصائد يكاد يتغنى بها أو تردد ترديد المستجيد لما فيها من طرب الفنان بفنه مثل قوله :

خل جننيك لرام وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من دام الكلام

الى أن قال : والبس الناس على الصحة منهم والسقام

أو قصيدته التى مطلعها : « يا بنى النقص والعبر ،

ولعل طربه بفنه وهو طرب نفسانى هو الذى غطى على تأنقه اللفظى فى كثير من شعره حتى سارت أبيات كثيرة له مسير الاقوال التى يتمثل بها وقد ينسى اسم صاحبها . ومن أبياته التى يتمثل بها قوله :

وليس لله بمستكثر ان يجمع العالم فى واحد

يقال فى المدح وقد ورد أيضاً (ليس على الله بمستكثر) وهاتان الروايتان صحيحتان فى

الوزن ولكن بعض الكتاب يخلطون ويكسرون البيت فيقولون (وليس على الله) ومن الايات التى يتمثل بها أيضاً قوله :

يزيدك وجهه حسناً اذا ما زدته نظراً

وقوله : لا يرحم الله الا راحم الناس

وقوله : لاتتناهى النفس عن غيها ما لم يكن منها لها ناه

وقوله : فود بجدع الأنف لو ان ظهرها من الناس أعرى من سرة أديم

وقوله : مت بدام الصمت خير لك من دام الكلام
وقوله : دارت على فتية دار الزمان بهم فما يصيبهم إلا بما شاءوا
وهذا البيت الاخير يذكرني قول جويى الالماني : « الحكمة هي ان يجعل الانسان ارادته
فيما يريد له القدر حتى اذا اصابه القدر بشيء كان كأنما شاء أن يصيبه به القدر، وهذا فيه
معنى الاسلام وروحه. ومن صفات الحسن بن هاني في شعره الجرأة والصراحة، وقد رويوا أن
الخليفة أراد أن يحده حد معاقرة الخمر لأنه أجاد في وصفها اجادة لايجيد مثلها إلا المعافر فقال
ابو نواس : « وكيف عرفت يا امير المؤمنين اني أجدت وصفها وانت لم تذقها » ، وكأنما يريد
ابن هاني أن يورط الخليفة وقد كان ابن هاني جريئاً على الله حين قال يدعو صديقاً لمعاقرة الخمر :
يا احمد المرتجي في كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات
وقد قادته جرأته في شعره الى السجن لهجائه عدنان
ومن جرأته هجاؤه الأمراء والوزراء، كما هجا جعفر بن يحيى البرمكي، وتظهر هذه الجرأة
بمظهر التعزز واکرام النفس كما في قوله وقد تكبر عليه ذو مال :
ومستعبد اخوانه بثرائه لبست له كبرا أبر على الكبر
الى أن قال : لقد زادني ثيها على الناس اني أراني أغناهم وان كنت ذا فقر
وقد يبلغ به اكرام النفس مبلغاً يحس فيه الجفاء المستتر الذي يعبر عنه أطفف تعبير في قوله :
لم ترض عني وان قربت متكئى ياراضى الوجه عني ساخط الجود
بل استترت باظهار البشاشة لى والبشر مثل استتار النار في العود
ولا ننسى أنه كان مثل غيره من الشعراء يستجدي بشعره وان كان الشعراء يرون لانفسهم
حقاً فيما يصيبون من المال لادبهم وفطنتهم وبلاغتهم. ومجونه هو مظهر آخر من مظاهر هذه
الجرأة المشاهدة في شعره. وبما يؤسف له أن كثيراً من المجون الذي قاله في مبادله خلد، وهذا
المجون هو أشبه بما تسمعه من المجون حتى في مجالس الوجاهة والعطاء والادباء، ولكنه لا يؤخذ
عليهم لأنه لا ينشر. فكم من كبير يغري بالقصص القنطرة يسردها ويتمزرها وبالنكات المجونية
اللفظية والمعنوية يستحلي ترددها في فم ثم ينكر نسبتها اليه اذا اقتضى الامر انكارها. وقد اعتذر
ابو نواس عن مجونه في قوله :

عف ضميرى هازل لفظى وفي نظرى عرامه
ويقول ان مذهبه الحقيقي في الحب الاستمتاع بالنظر. وربما كان هذا الاعتذار منه عند
ماقارب الشيخوخة التي يصفها في قوله :

أراني مع الاحياء حيا واكثرى على الدهر ميت قد تخرمه الدهر
وله قصيدة يذم فيها عيشة البدو ويصف أثر الحضارة. وهو في وصفه كاتب ديوان الخراج

فيها كأنما يصف شابا باريزيا بالغ في التجميل والنطيب والتألق . وهو في القصيدة أيضا يعلل مذهبه في بعض نواحي غزله . وهذه القصيدة تكشف لنا عن نواح من حياة القوم في ذلك الزمن وأعني القصيدة التي يقول في مطالعها : «دع الرسم الذي دثراه . ولكن من مجونه ما لا يصح ابداعه حيث يسهل أن يستميره ويطالع عليه الشبان المراهقون ، لأن أثره في سن المراهقة غير محمرد . ومثله مثل كثير من دواوين العرب وكتبهم فإن بها النليل أو الكثير مما ليس له قيمة تاريخية أو أية قيمة أخرى ولا يمكن الاستشهاد ببعضه

وربما شابه الحسن بن هاني الشاعر الفرنسي بول فرلين . فكلاهما كان يكثر من معاقرة الخمر ، وهما شديهان في بعض نواحي غزلهما وفي رقة الشعر وفي ندمهما وتوبتهما ، وإن كانت توبة فرلين توبة متكررة أى توبة العائد وكلاهما قد سجن ، ولكن لكل مقارنة حداً

عبد الرحمن شكرى

• لما قال ابو نواس :

يقولون في الشيب الوفا لاهله وشيبي بحمد الله غير وقار
امر الرشيد باحضاره . وقال له : « ويلك ! . أتخالف الاسلام ؟ » قال ابو نواس : « وماذاك يا امير المؤمنين ؟ » قال : « يقول رسول الله (ص) « لا يشيب الرجل المؤمن شيبة في الاسلام الا كانت له حجابا من النار ، وتقول انت كذا وكذا . وما أظنك الا على غير دين الاسلام ، فقال : « يا امير المؤمنين . جعلنى الله فداك - فاني قلت بعده :

إذا كنت لا أنفك عن طاعة الهوى فان الهوى يرمى الفتى بيوار ،
قال الرشيد : « أنت أعلم بخبث لسانك ... »

• قال ابو حاتم : « لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين - وهما لأبي نواس - لكتبتهما بماء الذهب :

ولو انى استزدتك فوق ما بي من البلوى لأعززك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياتي بعيش مثل عيشى لم يربدوا

ابن هكائي

الشاعر المجدد

بقلم الأستاذ أحمد أمين

« . كان أبو نواس مجرداً يدعو الى الحياة الواقعية في باب اللذائذ ، ويسير في كثير من الاحيان على نمط السابقين في باب المديح - وشأنه في ذلك شأنه في اللغة والاسلوب ايضاً ، فهو في باب اللذائذ يذوب رفة ، وينفر من الغريب ، ويترك نفسه على سجيته لا تكلف ولا تصنع ، وهو في باب المديح جار على نمط القدماء

شهد العصر العباسي الاول زعيمين من زعماء التجديد في الشعر : أولهما بشار بن برد وثانيهما أبو نواس

فاما بشار فأكبر ميزة له - استحق من أجلها أن يلقب بزعيم المحدثين - أنه كان فناناً بارعاً ، استطاع أن يصور بفننه الحياة الاجتماعية الجديدة في العصر العباسي تصويراً دقيقاً - فقد تغير نظام الحياة الاجتماعية عما كان عليه في الدولة الاموية في جميع مناحي الحياة : في الالهة وفي الجد ، وفي السياسة وفي العلم ، وفي النزعات المختلفة من عصبية عربية وميل الى الشعوبية وغير ذلك ، فكانت كل هذه النواحي تتطلب شاعراً ماهراً ينفس فيها ويصورها ، ويفتر منها ويعرضها ، لا يكون مقلداً في شعره جاهلياً ولا أموياً ، لأن الحياة العباسية ليست جاهلية ولا أموية ، فوجدت في بشار لسانها الناطق وريشتها الماهرة ويدها الفنانة . ففعله لم يكن بدوياً متعففاً إنما كان حضرياً متهنكاً ، وفخره لم يكن بقبيلته إنما كان بفارسيته ، وهجاءه لم يكن كمجاء جرير والفرزدق والاختل يعير بعضهم بعضاً بفعال القبائل ، إنما كان يهجو بالرمي بالكفر والزندقة والقدح في الأعراس في فحش وشناعة ، وعلى الجملة فكان يجيد صياغة ما يتحدث به الناس وما يحبون وما يكرهون وما يعرفون وما ينكرون ، وكما أصبحت حياة الناس ناعمة رخوة أصبح شعر بشار في الكثير الغالب ناعماً رخواً يفهمه الرجال والنساء ، والاحرار والاماء ، ويمثلون به في مواقفهم ، ويتقنون به في مجالسهم ،

ويعشرون أنه المعبر عن عواطفهم ، المغذي لمشاعرهم - إن أغرم الاصمعي وابو عمرو بن الملاة
وأمثالهما من العلماء بشعر الجاهلية وبشعر جرير والفرزدق والاختل من الأمويين ، لفته
وغريبه ، فإن الشعب أغرم بشعر بشار لأنه صورة صادقة له ، يمثل حياته وبرسم آماله وآلامه
من أجل هذا كله كان بشار زعيم المجددين

المجمد الثاني

وجاء بعده أبو نواس فسار على أثره وجدد ما فاتته ، فإن كان بشار يستحق لقب « المجدد
الاول » فإن أبا نواس يستحق لقب « المجدد الثاني »

ولنعرض الآن في إيجاز لضروب التجديد التي أتى بها أبو نواس
رأى أبو نواس طائفة كثيرة من الشعراء لا يزالون يتبعون منهج الجاهلية في الشعر ،
فيبدأون بالوقوف على الاطلال ، وبكاء النوى والاحجار ، ولا أطلال في العراق ولا نوى ولا
احجار ، ويشمون الشيوخ والقبصوم ولا شيخ ولا قبصوم - ويشعرون شعراً بدوياً ، وهم
يعيشون عيشاً حضرياً ، فيصفون الابل وسيرها ، والصحراء وأرضها ونبتها ، والصيد وضباعه
وذئابه ، والجزور وما فعلوا به ، والخيام وطنبها وأوتادها ، ويعددون أسماء القبائل وفعلها -
ولا شيء لهم في الحقيقة من ذلك ، لا يصفون واقماً وإنما يصفون خيالا ، ولا يعبرون تعبيراً
صادقاً ولكن تقليداً وادعاء - فصرخ فيهم أبو نواس صرخة قوية ، يريد أن يردمهم عن
باطلهم ، ويصدمهم عن تصنعهم ، ويطلب اليهم أن يصفوا أنفسهم ، ويشعروا في واقعهم ،
فاذا لم يشموا عراً فيجب ألا يذكروا المرار ، وإنما يذكرون الورد والترجس ، واذا كانوا لا
يشربون الخمر ، فلا يصفون شرب الالبان ، واذا كانوا يأكلون لحوم الضان ، فلا يذكرون أكل
الضب ، واذا كانوا لا ينتسبون الى قبائل فما معنى ذكر أسد وطى - وتميم وقيس - وقد اكثر
من ذلك في قصائده ولا سيما الخمريات فقل أن تخلو قصيدة فيها من التنبيه على هذا المعنى

دع الاطلال تسفيها الجنوب	وتبكي عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء ارضاً	تبحث بها النجبية والنقيب
ولا تأخذ عن الاعراب لهواً	ولا عيشاً فعيثهم جديب
ذر الالبان يشربها أناس	رقيق العيش عندهم غريب

بأرض نبتها عشر وطلح واكثر صيدها ضيع وذيب
إذا راب الحليب قبل عليه ولا تخرج فما في ذاك حوب
فاطيب منه صافية شمولى يطوف بكأسها ساق اريب

عاج الشقي على رسم يسائه وعجت اسأل عن خماره البلد
يبكى على طلل الماضين من أسد لا در درك قل لى : من بنو اسد
ومن نعيم ومن قيس ولفهما ليس الا عاريب عند الله من احد
لاجف دمع الذى يبكى على حجر ولا صفا قلب من يصفو الى وتد
كم بين ناعت خمر في دساكرها وبين باك على نوى ومنتضد

والديوان مملوء بالشواهد على هذا المعنى ، فهو يريد أن يكون الشعراء واقعيين ، يصفون حياتهم ، ويندكرون لذاتهم . ولا لذة عنده خير من الخمر . ولا ذكر أحلى عنده من ذكر الخمر . وهو في هذا أسبق الشعراء الى هذه الدعوة فيما أعلم وأصرحهم . وان كانت دعوته لم تلق نجاحاً كبيراً ، فظل الشعراء بعده الى يومنا يصفون الاطلاع ويقطعون الفياقي على ظهور الابل ويستعذبون ذكر الجبل والمودج . وان ركبوا القطار والطيارة ، حتى ان أبانواس لم يلتزم مذهبه دائماً ووقع فيها حذر منه أحياناً فكان يقول مثلاً :

اربع البلى ان الخشوع لباد عليك وانى لم أخنك ودادى

ويقول :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم

ويقول :

ألاحي اطلال الرسوم الطواسما عفت غير سفع كالحمام جوائنا

ابرز نواحيه في التجزير

وعلى العموم فقد كان يجتهد في الحياة الواقعية في باب اللذائذ ، ويسير في كثير من الأحيان على نمط السابقين في باب المديح - وشأنه في ذلك شأنه في اللغة والاسلوب أيضاً . فهو في باب اللذائذ يذوب رقة ، وينفر من الغريب ، ويترك نفسه على سجيته لا تكلف ولا تصنع ، وهو في باب المديح جزل الاسلوب ، جار على نمط القدماء ،

مستعمل للغريب من الالفاظ ، والرصين من الاسلوب ، كما ترى في قصيدته « أيها المنتاب من عفره »

ومن أهم ما أتى به أبو نواس أنه فلسف اللذة كما فلسف أبو العتاهية الزهد ، لقد أوتي أبو نواس حساً مرهفاً لادراك اللذة ، وشعوراً حساساً دقيقاً للاستمتاع بها ، ولساناً فناناً في التعبير عنها ، يلد الخمر والغلمان ويلد أن يسمع اسميهما . ويلد أن يقول فيهما فأفاض في الحديث عنهما كما أفاض في الاستمتاع بهما . وأخذ يولد المعاني فيهما حتى كاد لا يدع معنى لقائل

قد شعر بشار في الخمر قبله ولكن ما وصل اليها من شعره فيها قليل . وهو فيه لا يكاد يخرج عما استقنه قبله الاعشى والأخطل . وقال فيها مسلم بن الوليد فأبدع بعض الابداع ولكن أحداً منهما لم يدان ما قال فيها أبو نواس . لقد أبدع في تصويرها وتشبيهها وفعلها في النفس ، كما أبدع في كل ما يتصل بها من نديم وساق وكأس وخمار ، وكما أبدع في وصف مجلسها وما فيه من ربحان وأزهار وطرب وغناء وجوار وغلمان

يشربها صرفاً وممزوجة ، وفي السر والجهر ، وشرباً متواصلاً ومتقطعاً ، ومطبوخة بالشمس وبالنار ، وفي الدور وفي البساتين ، وساقية جارية أو غلام ، أو جارية في زى غلام . ويشرب في الارطال وفي الكؤوس العسجدية قد صورت عليها التصاویر . وهو في كل هذه يصف فيجيد الوصف ويظل وراء المعنى يولده ويقبله على أشكاله المختلفة حتى يستنفده ، وما يفوته في قصيدة يتممه في أخرى حتى أوفى في ذلك على الغاية ، وخلف للشعراء بعده ثروة ظلوا ينفقون منها الى اليوم . ويطول بنا القول لو عددنا المعاني التي ابتكرها والمعاني التي أخذها من غيره فجعلها وزينها ، وأخذها - كما يقولون - عباءة وأخرجها ديباجاً

كذلك كان شأنه في الغزل بالمذكر بل هو منشئ هذا الباب وفاتحه على مصراعيه . فقد فشا حب الغلمان ، والحديث عن الغلمان في عصر أبي نواس أكثر مما كان في عصر بشار . وأفرط الناس فيه وتسرب الى قصور بعض الخلفاء حتى إن زبيدة رأت هذا الميل في الامين فأنحنت له سرّاً من الجوارى في زى الغلمان وأطلق عليهن « الغلاميات » فكان أبو نواس أصدق معبر عن هذا المرض الاجتماعي لتهتكه وفجوره . والمنشآت منذ صباه هذه النشأة . ففتن ما شاء في وصف الغلمان وقودهم وخدودهم . وكل ما يتصل بهم وكون من ذلك كله باباً في غزل المذكر على نمط ما قال الشعراء قبله في غزل المؤنث . وأضاف الى ابواب الادب باباً جديداً لا يزال مفتوحاً الى اليوم

فطافته الخلوة

وشئ آخر كان لأبي نواس فيه الحظ الاوفر والقدح الملى . وهو فكاهته الخلوة وقادرنه العذبة ومجونه الفكاهة . فقد كان ينغمس - كما قلنا - في الملاهي والملذات ويعمل منها وينهل ، وقد كان مع هذا صريحا الى اقصى حدود الصراحة . لا يهاب أحدا ، ولا يرمى ديننا . فيرسل نفسه على سجيتهما ويصوغ من مجالسه وحياته وخلاته وندمائه شعرا لطيفاً يستخرج العجب وينثر الضحك . ويعمد الى من يعيبون عليه استهتاره والى المترمتين من رجال الدين ورجال اللغة والى الثقلاء من أى صنف ، فيهمجهم ويتنادر عليهم ويلذعهم لذعا فاحشا مؤلماً في لغة سهلة سلسة يفهمها كل من سمعها ، وفي دعاية قاسية مضحكة

ومن أجل ذلك اشتهر أبو نواس بالفكاهة والمجون . وجرى أهل زمانه على مثاله فداعبوا مداعبته ومزحوا مزاحه . وأرادوا ذبوع نوادرهم وأن تقع من الناس موقعا حسنا فنسبوا اليه كما نسبوا الى « جحا » كل ما صنع بعده من جنس قصصه وملحه

أما بعد فقد وضع ابو نواس في الادب العربي أسسا ان لم ترض الاخلاق ، فقد أرضت فن الادب . وان كرهها رجال الدين ، فقد أحبها رجال الفن . على أن رجال الدين ورجال الاخلاق وان كرهوها من أبي نواس وشددوا النكير عليها ، فلم يمنعوا انفسهم من الانتفاع بها والاستفادة منها ، فقال الصوفية في الغزل الالهى ما قال ابو نواس في الغزل المادى ، ووصفوا خمرهم الروحية بما وصف به ابو نواس خمره الحسية ، وما قاله ابو نواس صراحة ، قالوه هم كناية ، فكان هو المشرع لهم ، وسالك الطريق قبلهم

احمد امين



المفتن أبو نواس

إذا طلست القرن فعند أبي نواس

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

« . . . أبو نواس شاعر كما هو انسان .
وانك اذا طلبت الرجل المفتن الكامل وقد
ملك الفن عليه كل مذاهبه ، وطالعه من جميع
اقطاره وجري في اعراقه مجري دمه . انك
اذا طلبت هذا المفتن الثام ، فارجو أن
تجده في هذا الشاعر ابي نواس . . »

نرى هل بلغ أبو نواس ما بلغ في شعراء العربية .
وذهب له ما ذهب من ذكر وصيت لأنه قال في
مدح الرشيد :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه
لتخافك النطف التي لم تخلق ؟
أوتراه اصاب هذا الحظ لأنه قال في مدح الامين :

وإذا المولى بنسأ بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام ؟
أوتراه حمنا (ابن قوله) في مدحته للعباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور :
لأنسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا ؟

أولعله قد دوى باسمه السهل والجبل لأنه قال كيت وكيت ، فأتى في المديح والهجاء ، والثناء
ورصف الجياد والجهاد ، بالوان من المبالغات كثيراً ما كانت سبيل السيورة ، ومبعث النباهة
وسطوح الصيت ! - اللهم لا ا . وإذا ظن ان من متقدمي الشعراء من رفع بعض النقدة بمثل هذا
اقياسهم واقدارهم فثبت به ذكرهم على الايام ، فان ابا نواس لم يخلد به ، ولا كان قط مدينا له ،
وإن كان قد جاء منه بما لم ينته فيه كثير من اعلام البيان منتهاه !

الواقع ان ابا نواس كان من اولئك الافذاذ الذين يشح الزمان بهم ، فلا ينتضح بامثالهم
إلا نطافاً في اثناء الحطب الطوال . ولعل كلمة « فلان نسج وحده » التي ينفضها ابتاء العرب على
المرء إذا عزا كفاؤه ، لا تباع موضعها الحق من الجدة والصدق والاشراق قدر ما تباع إذا
اضيفت إلى هذا الرجل العظيم !

أبو نواس شاعر فحل ! يرفعه نقدة البيان إلى الذروة . ويسلكونه في نظام جميع مع أشعر
شعراء عصره ، وقد يؤثرونه على بعضهم ، ويرفعون منزلته عليهم . ما في هذا شك ولا كان
يوماً في مطرح الحارر بين أهل البصر بمنزاع الكلام

اذن فابو نواس شاعر من أفل شعراء العصر العباسي الاول ، وقد احله عند كثرة الناس هذا المحل أنه مدح فلم يتخلف عن ابلغ المادحين ، ووصف فيكان من أجود الواصفين . وضرب في سائر فنون الشعر فوافى في شيء ولا قصر ، بل أرسل من سوابق القريض ما لا يتعلق بفباره ولا يسهل ترسم آثاره ، وماله لا يبلغ هذه المنزلة في الشعراء ، وهذه قصيدته في مدح محمد الأمين (يادار ما فعلت بك الايام) ، والتي جاء فيها :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللوح حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أنام

واذا المطى بنا بلغن عمداً فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطى الحصى فلها علينا حرمة وذمام
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قرر تقطع دونه الاوهام
ملك اذا علمت يدك بحبله لا يعتريك البؤس والاعدام
وهذه قصيدته التي يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور وأولها :
أيها المناب من عفره لست من ليلى ولا سمره
لا أزد الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وهذه مدحته في الخصيب :

أجارة بيتينا أبوك غبور وميسور ما يرجى لديك عسير
وتلك طواله وقصاره في مدح الرشيد ، والأمين ، والعباس بن عبيد الله ، والفضل بن
الربيع ، وولديه العباس ومحمد ، والخصيب بن عبد الحميد ، وإبراهيم بن عبيد الله الحجبي ،
والحسين بن عيسى وغير هؤلاء كثير

ثم هذه مرثيته للرشيد ، والأمين ، واستاذة والبة بن الحباب وسوام
وهذه قصائده ومقطوعاته في العتاب ، والزهد ، والطرده ، والغزل ، والوصف ، وغير
أولئك مما تسهّلك الالمامة به أضعاف القدر المقسوم لهذا المغال . دع أحاديث الخمر والمجون
الآن فسينعطف عليها بعد الكلام

وبعد ، فقد انعقد عند جمهرة الناس هذا الحظ من الشاعرية لابي نواس بما يجول في
عامة شعره من كرائم المعاني ، وما تنقطع دون بعضه علائق القريض ، من معنى مبتكر يجري في
لفظ شريف ، قد تبهج بديحه ، وأحكمت صياغته وأحلم نسجه . وكذلك مضى الحكم على
شاعريته كما مضى على شاعرية لدانته من متقدمي الشعراء في ذلك العصر
وفي رأي أن شاعرية أبي نواس لم تتجل في حيث يظن هؤلاء . بل لعله إذا ما كان قد دخل
عليها نقص ، أو تطرق إليها شيء من الوهن ، فمن هذه الناحية أصابه ما أصاب

أفد كان أبو نواس رجلاً موهوباً حقاً ، وعبقرياً حقاً . كذلك طبعه الله وعلى هذا طواه ،
حتى لو جاهد نفسه على ألا يكون شاعراً ما استطاع مهما ألح في الجهاد ، وهيبات أن يكون
لامرئى . بتغيير خلق الله يدان !

أبو نواس شاعر كما هو انسان . والمك اذا طلبت الرجل المفتن الكامل ، قد ملك الفن
عليه كل مذاهبه ، وطالعه من جميع أنظاره ، وجرى في أعراقه مجرى دمه ، واعتاج معتاج
العواطف في نفسه ، فامسى وهو لا يكاد يشعر إلا به ، ولا يتذوق الاشياء إلا من حيث يذيقه -
انك إذا طلبت هذا المفتن التام فارجو أن تجد في هذا الشاعر أبو نواس

أبو نواس شاعر بأبلغ ما تدل عليه هذه الكلمة وأدقه وأجمه واكفاه . هو رجل مرهف
الحس ، نافذ الشعور ، خصب الذهن ، صافي النفس ، جوهرى الطبع . وان شئت قلت إنه يكاد
يكون في أصل خلقه مجموعة معان لولا أن تجسد بعضها فاستحال للحأ وعظاما لسبح بكل خلقه
في مسابح الأرواح

هو رجل يشعرك مرسل شعره بأن نظره كان ينفذ الى صميم الاشياء ، بل لقد يشعرك بأن
الاشياء كانت تلتطف له وتشف ليقاوم من صميمها ما يشاء ، وسرعان ما يتنفس بهذا الذي
أدرك شعراً إذا ما كف عنه القلم أو حبس دونه اللسان !

فاذا أنت طلبت ابا نواس المفتن فاياك أن تطلبه في قوله :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخاق

ولا في قوله :

واذا المطى بنا بلفن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

ولا في قوله :

لا تسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

لا تطلبه في هذا ولا في نظائره مما يتكرر به غيره من الشعراء ، فانتى أقسم لك بشاعرية أبي
نواس على أنها ما جلت عليه قط مخافة نطف المشركين للرشيده ! ولا كان صادق الحس إذ دعا
ممدوحه الى ان لا يسدى اليه العارفة . فانه ما اجتمع لنظم القصيدة إلا لاستخراج الصلة ،
واصطياد هذه (العارفة !) ولا حرم ظهور تلك الابل التي أبلغته الامين ولا كانت نفسه
لتطيب منها بقلوص واحد في غير نفع مادي !

اللهم انه في كل هذا الكلام لا يصدر عن طبع ، ولا يحتاج له حس ، ولا تترقق به
عاطفة ، إن هو الا التكلف في اصطياد المعاني ، والصنعة في خلق الاخيلة ، مباراة لشعراء العصر
واستخراجا لاموال الممدوحين ، فهذا كانت تستخرج منهم الاموال

كان أبو نواس في جميع أسباب حياته شاعراً مفتناً اذ هو الى ذلك رجل مستهتر ، خلع
مثانيه ، وتحلل من كل ما يأخذ الناس به نفوسهم في هذا المجتمع ، أو ما ندعوه نحن في عصرنا

هذا (بالنقايد) . فاذا رأيت يصف الخمر ويغلو في مدحها أشد الغلو . واذا رأيت يرسل القريض في الوان العبث ، فلا يتخرج من قول ولا يتأثم من نكر ، ويتدل في هذا من نفسه للناس بما يضمن به ادناهم مروءة على ذات نفسه مهما يكن في سر من الناس - اذا رأيت كذلك فاعلم أنك في شعر أبي نواس المقتن حقاً والمرسل النفس حقاً والمتضح الطبع حقاً . اما اذا رأيت في ذلك الذي أغلّى أقدار غيره من الشعراء من المديح وغير المديح ، فاعلم ان الرجل قد خرج عن طبعه ، واطرح شاعريته وراح يتكلف القريض تكلفاً ، حتى اذا اصاب به رزقا ، اقبل على نفسه واعتنق شاعريته الحق . فلا يزال في شأنه حتى ينفذ زاده ، ويرق عتاده ، فلا يرى بدأ من أن ينقلب الى معالجة (المهنة) وهكذا . . قال أبو نواس في إحدى مدائحه يصف الناقة :

ولقد تجرب في الفلاة إذا	صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحى فانت	ملء الجبال كأنها قصر
نثى على الحاذين ذا خصل	تعماله الشزران والخطر
أما إذا رفعته شامدة	فتقول رنق فوقها نسر
أما إذا وضعت عارضة	فتقول أرخى فوقها ستر
وتسف أحياناً فتحسبها	مترسماً يقتصاده لئير
فاذا قصرت لها الزمام سما	فوق المقادم ملطم حر

وقال يصف النياق التي حملته إلى ممدوحه :

اليك ابن مستن البطاح رمت بنا	مقالة بين الجدبل وشدقم
مهاوى إذا أشرعن حر مفازة	كرعن جميعاً في إماء مقسم
نفخن اللغسام الجعد ثم ضربنه	على كل خيشوم نبيل المخطم
حداير ما ينفك من حيث بركت	دم من أطل أو دم من مخدوم

وقال غير هذا وهذا في وصف النياق ، ولكم وقف في أشعاره بالديار ، وبكى النوى والأحجار ، فنحا في قريضه منحنى العرب السابقين ، وأتى بالجزل من اللفظ ، واستكثر من الغريب ، بحيث لو أضيف أكثر هذا إلى بدع شعراء الجاهلية ، ما نطقن إلى مواضع الصنعة فيه من النقدة إلا قليل . ومع هذا كله فلم يكن به الشاعر المقتن ، وإن شئت التعبير الأدق قلت إن أبا نواس لم يكن به أبا نواس ، لأنه فيه حاك مترسماً ، لا يفضى بذات نفسه ، ولا يترجم عن شيء من حسه . ومالي أجهد في مذاهب التدليل ، وهذا قول أبي نواس نفسه في تهكمه وزرايته بهذا الضرب من الشعر أصدق دليل ، قال :

قل لمن يبكي على رسم درس	واقفاً ما ضر لو كان جلس
تصف الربع ومن كان به	مثل سلى ولبنى وخنس

اترك الربع وسلمى جانباً واصطبح كرخية مثل القبس
لعله قد خرج لنا من كل ذلك أن أبا نواس إنما كان يجتمع اجتماعاً لنظم هذا الشعر
الفخم الذي يرفع به كثرة القعدة شاعريته، وكان يلهب عصبه، ويثب ذهنه في صنع الأخيلة
واختلاق فنون المعاني، ويذكر ذاكرته في القاس ما عسى أن يكون جاز به من غريب اللفظ
ومجفوه، ليكتسب له التقدم والتبريز على شعراء عصره. فشاطلة شعر الجاهلية، في عرف بعضهم
كانت السيل إلى البراعة والتبريز

ولقد يدل هذا منه ومن غيره على كفاية كافية، ولقد يدل على براعة في نظم الشعر بارعة،
ولكنه لا يدل قط على أن مفتناً يترجم عن حسه هو، أو بعبارة أخرى، على أن عبقرية تلهم
ومفتناً يستلهم، أو على أن عبقرية تأمر ومفتناً لاسعى له إلا في التدوين والتسجيل !
فاذا تطلعت إلى شاعرية أبي نواس، فالتفتها في مماثله ومبازله، والتفتها في كل ما يبعث
شعوره من منظر بهيج ومقام يذكي الحس ويهيج

الشمس شاعرية أبي نواس الحق حيث يصف آثار مجلس شراب :

ودار نداهى عطلوها وأدجوا	بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى	وأضفاث ربحان جنى وبابس
حبست بها صحبي وجددت عهدهم	ولنى على أمثال تلك الحابس
تدور علينا الراح في عسجدية	حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها	مهي تدريها بالقصى الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبهم	وللباء ما دارت عليه القلائس

وفي قوله يصف الخمر وساقيا :

إذا عب فيها شارب القوم خلته	يقبل في داج من الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا	وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدير بها ساق أغن ترى له	على مستدار الأذن صدغا معقبا
سقام ومناق بعينه منية	فكانت إلى قلبي ألد وأطيا

وحسبى هذا القدر من الاستشهاد، وإلا هويت معه من النكر إلى قرار سحيق، أسأل الله
أن يغفر لى ويغفر له. ولقد ترى عامة شعره في هذا سهلا ميسرا حتى كأنه حديث من الحديث،
وهذا الذى تتقطع دونه علائق القريض. على أن أئمة البيان قد عرفوا له هذا. وأجلوا به محله
ورفعوه إلى الذروة بين نظم الكلام

عبد العزيز البشرى

هل كان أبو نوحاً مجنوناً

عرض وتحليل

تقدم الدكتور محمد زكي شافعي بك

قبل أن نجيب عن هذا السؤال نقول : ماهو الجنون ؟ وبمعنى آخر : ماهو المرض العقلي ؟
المرض العقلي مرض عضوي ، أى أن منشأه تغير أو تلف في الأنسجة قد ينتج عنه اضطراب
القوى العقلية . وللوراثة دخل كبير في احداثه

ولكن بعض الناس يلحظ عليهم شيء من الاضطراب العقلي وليسوا مجانين . فإ
الحكم على هؤلاء ؟ ان هؤلاء مصابون بأمراض عصبية وظيفية أو - كما يسميها البعض - بأمراض
عصبية نفسية ، منشؤها تنازع بين عواطف أو مركبات في العقل الباطن ، فيضطرب المركب أو
العاطفة المكبوتة أو المغلوبة على أمرها أن تظهر في شكل عرض من الاعراض الذي يماثل
عرض المرض العضوي ، ككبت الخوف عند الجندي وعدم السماح له بالظهور بظهوره الطبيعي
وهو الهرب خوفاً من القتل ، ولما كان لا بد من مخرج له فإنه قد يظهر بشكل شلل في الطرف
السفلي للجندي وبذلك يتمتع الجندي عن الحرب . وهذا هو غاية الغايات للخوف . وهذا الشلل
ليس عضوياً فهو وظيفي لأن الأنسجة العصبية سليمة وإنما الذي تعطل هو الوظيفة فقط ، وهذا
هو الفرق بين المرض العضوي والعصبي النفساني

كما أن هناك مرضاً خلقياً يحدث بسبب كبت العواطف والمركبات أيضاً ونميزه عن المرض
النفساني بأنه لا توجد له أعراض جثمانية ، بل أعراضه خلقية أى يظهر بشكل اضطراب في
السلوك كالشدوذ الجنسي الذي ينشأ عن كبت الرغبة الجنسية الطبيعية كجلد عميرة أو نحوه

وللبينة دخل كبير في استحداث المرضين الأخيرين ، وتأثير الوراثة فيهما قليل جداً ، وتأثير
البينة شديد الفعل في سن الطفولة وخصوصاً في السنوات الخمس الأولى لأن المنخ في هذه السن
يكون كصحيفة يضاء لينة القوام يؤثر فيه كل ما حوله ، خصوصاً ونحن نولد غير مدربين أو
مكفين لكفاح الحياة ، ولذلك كان لما يطع على المنخ في الطفولة أفعال الأثر في كل ادوار الحياة
تجاه العالم نفسه وتجاه أنفسنا ، سواء كان من تفاؤل أو تشاؤم ، تساهل أو تعنت ، تعال
أو اسفاف

ولنضرب للقارىء مثلاً بفريزة الاعتداد بالنفس (الطموح) . فهذه الفريزة قد ينجم عنها ما يأتى اذا لم تنبعث عواطفها طبيعياً :

مرض عضوى وذلك بسبب دفعها صاحبها الى ارتياد مجاهل البلاد والآجام للشهرة أو للحصول على المال ، كأن يرتاد أو اسط آسيا أو افريقية فيصاب بمرض عضوى بسبب رداءة الجو أو عدم صلاحية الغذاء أو الماء أو شدة الحر أو البرد

مرض عصبي نفساني وذلك لكبت عواطف عالقة بفكرة خاطئة انبثت في المخ في زمن الطفولة (أى كبت مركب نفساني) كأن يدعى والد أمام طفله بأنه رباه بحيث أصبح النموذجاً ، فهذه الفكرة الخاطئة تحيطها عواطف الاعتداد بالنفس وحب الشهرة حتى ان هذا الطفل اذا مارس فناً كالصوير مثلاً يصبح وهو لا يطبق أى نقد بل يقابله بالتهيج وربما بالاعتداء بالقول أو بالفعل ، وهذا التهيج أساسه المركب المكبوت وهذه الحالة حالة مرض نفساني

مرض خلقى نتيجة كبت غريزة الاعتداد بالنفس أو المركب الناجم عن العواطف المنبثة منها وتعلقه بالفكرة الخاطئة كما أسلفنا ، كأن يفهم الطفل أنه خاق لان يكون ذا سلطان على غيره . وهذا المرض قد يكون كالسادزم (أى عدم تنبه الغريزة الجنسية إلا بالتعذيب) أو القسوة الشديدة أو غلظ القلب الخارق للعادة

وقد ينجم عن ذلك مرض آخر (الجريمة أو الذنب) وذلك تلبية لمطامع هذه الغريزة المكبوتة فينحدر الشخص بخلفه الى مستوى منحط ويصبح مثله الأعلى سافلاً فيعترف الآثام والجرائم كالسرقة أو الخيانة ، حتى خيانة الوطن والعياذ بالله ، اشباعاً لجشعه

ولنسبر غور نفسية أبى نواس الآن لنرى هل ينطبق عليه أى مرض من هذه الامراض أو هل كان عاقلاً ؟

ولنصل لذلك سيكون رائدنا فى التحليل سلوكه والاسقاط التاريخى أى استعراض تاريخ حالاته النفسية

لنبحث بيئة أبى ن - اس فى طفولته ، فلو صح أنه كان وليد عشق أبيه لآمه - كما يقول بعض الرواة - وأن أمه كانت مستهتره بالاخلاق ، أى أنه كان يعيش فى جو لا يمت للفضيلة بصلة ، فلا شك فى أن هذا الجو يؤثر فى مخه الابيض النقى ويجعله يأخذ عنه كل العناصر التى تواف خلقه فى مستقبل حياته ، ويجعله ينظر للحياة بالمنظار الذى كان ينظر به أبوه أو أمه فتكون مظاهر عواطفه ومشاعره متماثلة عند مصادفته لحوادث مشابهة لتلك طبعاتها به . فابن الفاجرة قد لا يرى فى الفجر غضاضة عندما يشب ويخرج عن الطرق كما قد تكون المظاهر مضادة لذلك على خط مستقيم ، ولذلك قيل قديماً إنه قد يخرج من ظهر الطالح صالح . والشرار على ذلك عديدة فالولاد المدمنين الخمر كثيراً ما ينشئون وهم بكرهون حتى رائحتها . فأبو نواس لو صح ما كتب عن

أمة يكون استهتاره ناشئاً عن بيته طفولته غالباً، ويكون قد نسي على منوال ما كان يرى ويسمع ولم يبرو مطلقاً أن مرض الجنون كان فاشياً في أسرته ولهذا أهميته كما أسلفنا وكما ستري وفي السن التي تلي الطفولة قرأ القرآن الكريم . ولا شك ان حفظه للقرآن واستيعابه لحكمه الغالية وجدا مكاناً خالياً في صحيفة مخه فاطبعت آثار ذلك وظهرت نتائجه في زهده في شيخوخته وانتهاجه سبيل الرشاد

وفي يده عند ما أسلمته أمه الى عطار أو راه يبرى أعواد البخور ليحترف حرقة يتعيش منها كان في عصر ازدهر فيه الادب وعلا شأن الادباء والشعراء وانصلوا بالخلفاء حيث كان يجهز لهم العطاء فضلاً عن المسكنة الرفيعة التي كان يتبواها رب الخطوة والمنعم عليه . وفي سن اليافع وما بينها وبين العشرين من العمر تعمل النفس للبحث عن مثل أعلى أو غاية ليم تكوينا فيتخيل الانسان هذه الغاية ويسعى ليم بها نفسه لأنه يشعر بالقص ولا سيما فيما يتعلق بالغريزة الجنسية ، فاذا لم يصل الى هذه الغاية فقد يتحول الى أغراض أخرى نافعة كالأعمال الاجتماعية أو غيرها أو قد يهوى الى الحضيض بما يلحقه من خور العزيمة وانحطاط النفس قابو نواس في العصر الذي وجد فيه كان مثله الأعلى في هذه السن بلوغ أعلى المراتب في الشعر ولذلك اشتوى الكلام وجلس الى أصحابه

ولكن في الوقت نفسه كان يطفئ على العصر - كما هو الحال في عصور الترف في كل الزمان - موجة الزندقة وتيار الفسق والاستهتار ، وابو نواس لاستعداده منذ طفولته وتركيب جسمه وملاحظته ، ولعل ذلك لثقل الانوثة فيه على الذكورة ، أو لعل ذلك أيضاً لنقص بعض افرازات الغدد الصماء كالخصيتين . وللمدته لوالبة بن الحباب - اندمج في وسط الزنادقة والفساق وأخذ عنهم الادب والمجون في وقت واحد ، فطفر ذلك على مثله الأعلى رغم اختلافه الى فطاحل الافاضل كأي زيد وابن زياد والقطان والسهمان

وابو نواس لظروفه السابقة معذور لخضوعه لوالبة لا للأسباب المتقدمة فقط بل لان غريزة الخضوع كانت متنبهة فيه أكثر من سواها . لما كان يشاهده من خضوع النساء في منزل أمه للرجال أو خضوع القيان في ذلك الزمن للرجال وذبوع حوادث الحب وما يبعثها ، وكذلك لأنه وقع في فمخ والبة وهو في السن التي يميل فيها الانسان لنفسه . فالطفل يحب نفسه ولذلك نجد حب الاثرة بارزا في خلقه ، واليافع يحب زملاءه من جنسه ، والاولاد في هذه السن يلعبون معا والبنات كذلك ، واما البالغون فيحبون الجنس المغاير لجنسهم . قابو نواس في السن التي يحب فيها الانسان من هو من جنسه اقتنصه والبة فارقف نمو غريزته الجنسية عند هذا الحد . ولكن اذا كان ابو نواس وقع في بيته فاضلة تقية وهو في الدور الاول أو حتى بعده مع وقوف نفسيته عند هذا الحد فقد كان يمكن التصعد بهذا الميل الشاذ الى الاشتراك مع الذكور مثله في انشاء

الجمعيات أو تأسيس المتديبات الادبية أو الدينية أو غيرها ، وبذلك كان يمكن تجنبه من هذا الشذوذ . ولكن والبة وعصبته لم يكونوا ليرضوا عن شيء من هذا وبطبيعة الحال ليكون المجال شاملا لكل أنواع الملاذ عليه والبة شرب الخمر وتأصلت عاداته في نفسه . وله وصل لدور الرجولة تفنن في معافرتها وفي مدحها واستمر حتى سن متأخرة في كهولته متهتكا

واذماته الخمر مرض وليس بجريمة وكان عقابه عليه خطأ بينا . لأن شربه الخمر كان مدفوعا له بعامل نفساني باطى وهو تنازع المركبات أو العواطف الزائفة بعقله الباطن : هناك أصله الحقير ولذلك كان يتمسح بانتسابه لامراء اليمن أو لفرزدق أو لغيرهم . وهناك شذوذه الجنسي الذى معناه وقوف نمو الفريزة الجنسية الى سن البقع فقط وتنازع قنّدا مع ما كان يجب أن يكون عليه بانتقاله الى السن النفسانية التى فيها يميل الانسان الى أفراد الجنس الآخر ، فكان أقرب وسيلة واسهلها لتخليصه من هذه الحالات النفسية اللجوء الى الخمر بغير ارادته بل كان يدفع لها دفعا ولو أنه القائل فيها :

وهى لدفع الهم والا حزان من خير علاج

وكذلك هو القائل بما ينم عما فى باطن عقله :

لأنلىنى على التى فتننى وارتنى القبيح غير قبيح

قهوة تترك الصحيح سقيما وتعير السقيم ثوب الصحيح

ولكن المرض فى أواخر كهولته اضناه واضعف من ارادته التى هى أبرز ظاهرة للعقل الواعى فظمرت له واضحة غير مبرقعة عواطفه ومركباته الخاطئة فأفرج عنها وكان لا يخفف من حالته النفسية إلا التصاعد أو التماسى ، فسما بعواطفه وصعد الى الزهد وتغير مثله الأعلى حيث أصبح عفو المولى عز وجل وغفرانه له ذنوبه وابونواس الذى كان ينكر البعث فى قوله :

وايس بعد الممات مرتجع وانما الموت بيضة العقر

يقول فيما بعد :

سأسال عن أمور كنت فيها فما عذرى هناك وما جوابى

بأية حجة احتج يوم الحساب اذا دعيت الى الحساب

من هذا يمكن أن نستنتج أن أبا نواس كان مريضا بمرض عصبي نفساني وآخر خلقى ، ولم يكن مريضا بمرض عقلى ، ويمكن أن نرجح شفاؤه منه قبل وفاته

دكتور زكى شافعى

أبو نواس

في رأي المستشرقين

تتحل الحريرات في شعر أبي نواس مكان القلادة من العقد ، وقد حذا فيها حذو « الوليد بن يزيد » وبعبارة أخرى نسج على منوال عدى بن زيد من طريق غير مباشر وليست مدائحه في مثل جودة خرياته ، فانك للمس فيها أثر الصنعة والتكلف بارزاً واضح الزخرف ، بينما في مرثيته احساس عميق وحزن يتغلغل الى الصميم يملك تغنر له بعض الهنات وأما غزله فبعضه صادق ينم عن وجد برى . ويكاد يذوب رقة وعذوبة تتفجر منه طائفة صادقة ، وبعضه مستهتر خسيس يتدل الى الحضيض . وهجاؤه متين جزل ، فيه جفاء وغلظة وخشونة أحياناً ، لذاغ لطيف ، الا أنه كثيراً ما يسف . ومثل هجائه مجونه ، ولكن عتابه رصين ينزع الى الجبد (بروكلمان)

تزعّم « فون كريم » أن شاعرية أبي العتاهية أنقى جوهرأ وأصدق عبقرية من شاعرية أبي نواس . وهو رأى لا يستطيع ان اوافقه عليه . فكلا الشاعرين نموذجان يمثلان جانبين متناقضين لمصرهما . فانه إذا كان أبو نواس يمثل الصورة العابثة الخليعة للمجتمع ، أو بالاحرى - مجتمع الطبقة الارستقراطية الحاكمة - الذى أقبل على اللهو وانقطع له وشرب كاسه حتى التلذذ ، فان أبا العتاهية قد علمنا شيئاً من الاحساس الدينى والعقائد التى فشت بين الطبقتين الوسطى والدنيا والى جملة أفراد هاتين الطبقتين ينظرون الى الحياة نظرة جد وسمو

يحتوى ديوان أبي نواس على أغراض شتى - مدح وهجاء وترضيات ومرات وزهديات ولكن الحب والحرما اللذان ألهما عبقريته أكثر من اى باعث آخر

لقد ذاق أبو نواس صنوف اللذائذ التى بشر بها وعب من المتع التى دعا اليها . فهو فى شعره قد تجنب التظاهر والرياء . وحتى المسحة الدينية والخلقية التى ينصبغ بها بعض شعره ليست مجرد تظاهر وادعاء . وإنما تعبر عن طائفة صادقة عابرة (نيكولسون)

برز الشاعر أبو نواس - نصف الفارسى - على شعراء البلاط فى عصره . وبرز جميعاً . والحق انه لا يدانيه فى العربية شاعر من حيث نضاعة الاسلوب وصدق العاطفة وبراعة البيان وامتلاك عنان اللغة . وانه ليخلق فى خرياته الى الذروة ويبلغ النهاية ولكن مرثيته وغزله وهجاءه . وان تكن تحتوى على الكثير مما نعاfe ونستردله ، فلا تقل عن خرياته جودة ومثانة نسج الا شيئاً يسيراً

(حبيب)



أين الجواب ، وأين رد رسائي
 فمددت كفي ثم قلت تصدقوا
 قالت نعم بحجارة وجنادل
 ان كنت مسكيناً فخافوا بابنا
 وارجع فمالك عندنا من نائل
 يا ناهر المسكين عند سؤاله
 الله عاتب في اتهام السائل
 (أبو نواس)

الحب

في حياة أبي نواس

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

الحب في مده الطبيعي - الحب عند أبي نواس - غزل أبي نواس بالمؤنث - أبو نواس في مجالس أنس - ظرفه في مجونه - مقارنة بين نديم الاعمى ونديم شارل الثاني

الحب في حده الطبيعي

كل جنس مدفوع الى الجنس الآخر بدافع من تلك الحاجة الطبيعية الآمرة التي أودعها خالق النسم في كل نسمة لبقاء الحياة وحفظ النوع . وإذا كان أمر من الامور في غنية عن البيان ، فذاك ما للعاطفة الجنسية على الاحياء من سلطان . ولا بدع فهي صاحبة الشأن الأول في نظام الوجود ، وقد اقترنت منذ القدم بدوافع الانسان الشخصية ولا بدت أول مشاعره وشعائره الدينية فهذه الغريزة عميقة أيما عمق ، وعامة كل العموم . وهي تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام الانسان وإن يكن الكلام فيها قليلاً والكتابة عنها أقل

وهي بعد مركبة القوى شتى العناصر ، يشترك فيها كياننا الحسى والعاطفى والروحى . وهذه العوامل فينا متواشجة متلازمة ، تتحول فيما بينها مؤثرة متأثرة وقد يغلب أحدها فلا تدوم له الغلبة . على أن المغلوب لا يبرح على كل حال حتى الجذوة كامن القوة والصبي إذا أدرك سن المراهقة . وشبت فيه العاطفة الجنسية وعذبت ، قد يتلفت كالحويان المفترس يطلب فريسة يشبع بها هذا السعار الجنسي ويرفه من ضغطه الموبق . ولكن الحاجة الجسدية لا تلبث جسدية على حالها . فان كثافتها لتلطف وإن حواشها لتلون بألوان الطيف وتصفو على أعطافها أبراد الخيال والشعر . وذلك لأن المرء له الى كيانه العميق السفلى كيان رفيع علوى يقتضى النعاطف بين قلب وقلب والتوافق بين مزاج ومزاج ، والتجاذب الخفى بين الارواح مما يهون على العشاق تباريح الهوى ولوعة الحرمان ويجعل أنفسهم أطيب ما تكون بالذل أو المفاداة وانكار الذات

على أنه لن يفتأ بين هذا الافق السماوى وذاك القرار الارضى صلة غير مقطوعة كالزهرة
أصولها مطمورة فى حضيض التربة ، وكالتربة يتحلل من عناصرها الغليظة ماتزكو به الزهرة
فالشهوة هى التى يفنى فيها الحس وحده ، ويعرف صاحبها الشبع فى كل مرة كما يعرف الجائع
الامتلاء بعد كل وجبة . فاذا ماترقى بها الانسان الى الحب كان شوقه دائماً - ولعله يتزايد
لا تشبع نهيمته ولا تفتأ غلته - كشوق ابن الرومى :

أعانقها - والنفس بعد مشوقة اليها - وهل بعد العناق تدان ؟
وألثم فاهما - كى تزول حرارتى - فيشتد مالقى من الهيان !
وما كان مقدار الذى ينى من الجوى ليشفيه ما قد ترشف الشفتان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله سوى أن يرى الروحين تترجان
وهذه الصورة أصح مثال على الحب فى حده الطبيعى السليم . فليس فيه انكار الزهاد للجسد
وانصرافهم عن ظاهر الحس ، وفيه مع هذا شوق المتصوفة الى ما وراء الحس وحنينهم الى الاتحاد
بالروح والفناء فى المحبوب

الحب عند أبى نواس

وعلى غير هذا المثال كان صاحبنا أبو نواس . ولئن كانت حياته كلها مجونا ، فلائنه ما كان
ليعرف من هذه الملذات الروحية شيئا ، وإنما عاش عمره عبد حواسه
فالحب عنده خصر نحيل وردف ثقيل أو على حد تعبيرهم : خوط بان على دعص نقا .
ومحبوبه دائما شادن ذو غنة ، بلون العاج ، كالبدر فى غرته ، يتننى كالثغنى فى مشيته ، وفى
مقلتيه تكسر وفى كلامه فتور . ثم إن أبى نواس لا يعرف من الحب غير قضاء الشهوة فى التور
والساعة . وقد أشار الى هذا الشره فى أكثر أشعاره . فليس عند هذا الما جن غير الاشتهاه البهيمى
يحركه الحس ، سواء أكان فى تقاطيع الجسم أم فى رشاقة الحركة أم فى حلاوة اللحظ . حتى
الكلام يقول فيه : « لولا فتور فى كلامك يشتهى » ،

وانك لتقرأ عن أبى نواس حذقه القرآن وتلقنه علوم الدين واقباله على الكلام والجدل
وطلبه للحديث ونظره فى النحو وحفظه للغريب من الألفاظ وتفقهه فى اللغة واحاطته باخبار
العرب وأيام غيرهم وروايته الشعر ودرسه معانيه وكثرة محفوظه من الارجيز والقصائد
والمقطوعات وشهادة أهل العلم والادب بما له من المنزلة فى العلم والادب فضلاعن إلمامك بالمذهب
المختار من شعره الفعل ، ثم ترجع الى ترجمة حياته الخاصة والى ديوان شعره ، فلا تصدق إلا
انك تطالع شخصين لا يمت هذا لذلك بأدى سبب من قرابة أو نسب
ماذا نقرأ ؟ نقرأ عن شهوة فاسدة ، وغريزة منتكسة ، لم تختص بها فترة دون أخرى ، بل

انتظمت من حياته أدوارها كلها ومراحلها حتى الأخيرة . وإذا كان الناس قد اعتادوا التغنى
بطهارة الصبا ، فإن أبا نواس لم يعرف الطهر في صباه حتى لتحسبه ولد والرذيلة معه من بطن
واحد ، ولم يكتسبها من أهل زمنه في أحضان البيثة العباسية المتحررة المستهتره
والغزل بالمذكّر ينتظم حياة أبي نواس وشعره ، متقدماً صارخاً لا تهدأ فورته ولا تخفت
دعوته من البداية الى النهاية

غزله بالمؤنث

غير اننا نعدو الحق اذا لم نذكر الى جانب هذا شعراً غير قليل من جيده عاجل الشاعر فيه
الغزل بالمؤنث كما هو الطبيعي في الحب والمألوف في الغزل . ولسكننا نعدو الحق أيضاً اذا لم نقرر
أنه في تشبيهه بالنساء انما يعالج فنا من أبواب الشعر ، فيفتن فيه بما طبع عليه - وهو الفنان
المطبوع - من براعة التصوير وحسن النظم وعدوبة النغم :

وذات خد مورد فتانة المتجرد
تأمل الناس فيها محاسنا ليس تنفذ
الحسن في كل جزء منها معاد مردد
فبعضه في انتهاء وبعضه يتولد
وكلما عدت فيه يكون بالعود احمد

ثم ان أبا نواس لاشك معتذر عن غزله بالمؤنث - ومن كان مثله لا بد له من الاعتذار -
وعذره أنه انما كان يشيب بنوع من النساء ليست فيهن واحدة من الحرائر . وهذا يتفق مع
تهتكه ومجونه فضلاً عن أن هن فوق ذلك في مظهرهن ما يتسق وذوقه في الجمال المذكور . فكل
نساء شعره من القيان والجوارى ، لم يجعلن لغير اللهو ، ولا وجود لهن إلا به ، ولا يتفاضلن إلا
باتقان أسبابه . فهن يعرضن للرجال ، ويعرضن لانظارهم وتحت حسهم من المحاسن والفنون
ما يختلطن عن عقولهم ، ويغلب عليهم نائرة الشهوات . فينطلق فيهم من عقاله الانسان الحيوان .
وهذه لاغيرها هي غواية الجوارى والقيان لمن كان كالنواصي من الفساق والمجان

ولا يغيب عنا ظاهرة في جوارى ذلكم العهد . فقد كن في شكلهن وزين وفعلن أقرب الى
بنت اليوم والرياضية ، كما يكنون عنها - فهن شاطرات ، فارهاث ، مطمومات الشعر ، مقرطقات
متمنطقات ، شبه ما تكون أنثاهن بالزى الاخير إذ يلتزم الجسد من ضيقه التزاماً حتى
ليرسن للعين تقاطيعه المكورة ، وينحسر من قصره عن السيقان ويبدى ربلاها المنسوقة ، فلا
تسحب له صاحبه ذيل ، ولا تنازعها الريح من بنائقه فضلاً . ولقد تخرج الجارية منهن متبرجة
في زينتها أيما تبرج ، في وشى منسوج بالذهب في قباء وسراويل ، ومحبسة ابريسمية على الرأس ،

ومنطقة مفرقة على زرياب حرير عريض تغيب في خصرها المضميم ، وفي القدمين نعل مغطاة
بدياج ، وفي يدها قضيب خيزران تعبت به . ليست هذه التي نصفها مثالا سابقا للفتاة
الغريبة التي ينعتها الفرنجة في عصرنا هذا بالغلامة La Garçonne ، والتي هي أثر من آثار تطور
الاخلاق والآداب بعد الحرب العظمى ؟ وانه لمن التوافق العجيب أيضا أن يكون هذا الاسم
بعينه هو الذي يوسم به أولئك الجوارى في عصر أبي نواس . فاسمع له يصفهن في القصيدة التي
يقول فيها متحرقا : « عذبنى حب غلاميات ، الخ »

أما أساليبه معهن فهي أساليب شبابتنا في المعاكسة . فلا يزال يترصدهم للواحدة يرقبها في
حركاتها وسكناتها ، ويعمل الطرف نحوها ويلهج باطرائها ، ومن حيثما أقبلت فهو في أثرها
يبرمها ويضايقها :

أمشي الى جنبها أراحها عمدا ، وما في الطريق من ضيق
وهو تارة يضرع اليها ، وتارة يضحكها ، جادا وهازلا ، حيناً بعد حين . لا يرعى مهما
انتهرت ولا يرجع مهما سبته

فأحب عند شاعرنا ضرب من اللهو والعبث ، حتى ما كان منه مع « جنان » جارية الثقفى
على الرغم مما يروى من شغفه بها وصدقه في حبها . ويستدل من آيات له فيها أن العبث هو
الذي كان قد أغراه بها كما أغرى بغيرها من قبل ومن بعد :

صار جدا ما مزحت به رب جد جره لعب
ولقد أضحك أخا الثقفى تشبيب سمعه لأبي نواس بجنان ، وأردف مؤكداً : « جنان جارية
أخى ، ولم تكن في موضع عشق ولا عشرة . ولا كان مذهب أبي نواس النساء . ولكنه
كان عبثاً منه » . والحق أن أبا نواس عاش ومات على شذوذه الجنسي
ولسنا في حاجة الى شهادة الشهود وتدعيم الاسانيد بالاسانيد ، فله أشعار كثيرة في ذم النساء
ومدح الغلمان خرجت من التليخ الى التصريح . ولقد كان العصر كله عصر شذوذ جنسى . فكان
الآباء يلقون من أبنائهم كل غت وبلاء ، ويحتاطون دون افسادهم بكل ضروب الوقاء

أبو نواس في مجالس النساء

وكان أبو نواس واخوانه « عصابة السوء » يجتمعون في منازل الخمر وداكرها المشبوة
في سواد المدينة بعيداً عن رقابة الشرطة حيث يقوم دهاقين الخمارين وجلهم من اليهود والمجوس
والروم . ولقد يكون ملتقى أصحابنا أحيانا في الخلاء وسط الحدائق الفيحاء وعند الجداول
المطردة الرقاقة تحت اعراش الكرم بين ترجيع الاطيار وتطريب الناي والعود . أو في دار
أحدهم بعد أن يستعدوا لها بأطياب الطعام من لحم طير وأنايبه ، وبالذنان من معتق الشراب ،

وبالآلات من مزمار وبربط وصنوج ، وبالمغنين والمسمعات يشدونهم عليها تلاحين الموصلى وزلزل . وفي هذه المجالس يدور عليهم الساقى ، غرير الصبا ، متوجا باكايليل الرياح ، يحمل على راحته زجاجات البلور أو طاسات اللجين ، مترعة بالراح صرفا أو مشعشة . وليس يمل ابو نواس من وصف مجالس الشراب ونعت الخمر وتعدد صنوفها وتفصيل صنعها والتغنى بالوانها من الكميت والاصهب والذهبي ، وكيف تهدي للشرب نكهة طيبة كنفع المسك ثم كيف تنصب من الابريق كالشهاب وتنزى فواقع حبها كالشرر عند المزج ، وهو يكتى عن مزاجها بتزويج ابنة العنب بماء المزن ومن هذا الزواج السعيد يتولد الفرح ، فاذا تحدث عن شاربها دعاه بمخاطبها وأوصاه بالأا يغليها المهر واقتخر باتلافه المال فيها والنشب :

طربت الى قطربل فأتيتهـا بألف من البيض الصباح وعين
ثمانين دينارأ جيادا أعدها فالتفتها حتى شربت بدين
رهنت قيصا سابريا وجبة وبعث لإزارا معلم الطرفين
وكل هذا عنده قليل فى مقابل جرعات من مدامة معتقة هى ترب الدهر فى القدم ، كأنما
تقص قصة الامم ، تطرد الهوموم والالم ، وتمشى فى المفاصل كتمشى البرء فى السقم . وهم
يطوون على هذه الحال من السكر يومهم وليلتهم ، وقد يطوون الاسبوع والشهر

ظرفه فى مجونه

ومن مجون أبى نواس ماهو ظريف بارع فى الظرف كالصورة التى يمثلها لنفسه ، كما يريد
الخليفة ووزيره على أن يكون زاهدا متبتلا ، وهى صورة لايسع أشد الزهاد تزمتا إلا أن
يسم لحفة التهمك المترامى بين سطورها فى خفاء ولطف :

لو ترائى ذكرت للحسن البص يرى فى حسن سمته وقتاده
المساييح فى ذراعى والمص يحف فى لبتى مكان القلاده
واذا شئت أن ترى طريقة ته جب منها مليحة مستفاده
فادعنى - لا عدمت تقويم مثلى - وتفطن لموضع السجاده
تر أترأ من الصلاة بوجهى توقن النفس انها من عباده
لـ رأها بعض المرائين يوما لاشتراها بعدها للشهاده

ومثل هذه فى براعة الظرف وقدرة الفكاهة آيات لاتملك نفسك معها من الضحك ، يهدد
فيها ابليس ان لم يعنه على وصال حبيته بالتزامه التقى وطاعة الله :

دعوت ابليس ثم قلت له فى خلوة والدموع تنحدر :
أما ترى كيف قد بليت ، وقد أقرح جفنى البكاء والسهر ؟

إن أنت لم تلق لي المودة في صدر حبيبي، وانت مقتدر
لا قلت شعراً، ولا سمعت غناء ولا جرى في مفاصل السكر
ولا أزال القرآن أدرسه أروح في درسه وابكر
وألزم الصوم والصلاة، ولا أزال دهرى بالخير أأتمر
فا مضت بعد ذاك ثلاثة حتى أتاني الحبيب يعتذر
غير أن لابي نواس غير هذا مجوناً بارداً غثاً يخرج عن حد العقل والادب يضرب هنا
عنه صفحاً
وبعد. فهذه حياة اللهو التي عاشها نديم الامين وشاعر البلاد في عصر زاهر من عصور
الدولة العباسية

بين نديم الامين ونديم شارل الثاني

ومن عجائب الاتفاق أن يحيا هذه الحياة بعينها، شاعر في القرن السابع عشر من الميلاد،
ينزع بالشبه اليه في مجونه وخلاعته، وفي منادته لشارل الثاني ملك الانجيز بعد عودة الملكية
وهذه الحقبة من تاريخ الانجيز قريبة الشبه جدا بالحياة الاجتماعية العباسية في الآونة التي
تقدمت بالقارىء صفتها. فكان التفكير الغالب هو الشك، وكانت الدنيا وليمة ممدودة للحواس.
ومن لم يذهب في هذا الزمن أو ذاك مذهب أهله كان موضع التكير والسخر. فهو في نظر
الحضارة العباسية والشعر النواصي لما يزل على بداوة الاعراب الاجلاف، وهو في نظر أنصار
عودة الملكية من الانجيز لذلك العهد خالفة من مخلفات أهل الجود والتزمت من
المتعصبة البيوريتان

وهذا الضريب الذي نشير اليه، والذي كأنما شق وأبو نواس من نبعة واحدة، هو الشاعر
الانجيزي، جون ويلوت ارل اوف روتشستر، وقد كان منذ صباه الاول متوقدا ذكي الفؤاد
شديد الكلف بالادب عاكفا على درسه وتحصيله حتى تخرج فيه من جامعة اكسفورد وهو لم
يتجاوز الرابعة عشرة من عمره. وعلى أثر تخرجه سافر يصحبه مؤدب الى فرنسا وإيطاليا. وبعد
سنتين أربع قفل راجعاً. ولم يلبث أن سلك سبيله توطاً الى بلاط شارل الثاني حيث كان له من
مقتبل شبابه وجمال طلعته ولطف محاضراته وبادرتة خير شفيق وكفيل بحسن القبول. واشترك
متطوعاً في حملة بحرية كانت موجهة الى هولندة، فلم يك في ميدان الشجاعة أقل سبقاً وتبريزاً
منه في ميادين الفجور والخلاعة، وأحبه شارل الثاني حباً جماً وقد ساهم في معظم وقائع الملك
الغرامية وما أكثرها! فبات نديمه المقرب وصاحب مقاصيره. ولم تقف غوايات روتشستر
عند حد، فقارف من المخزبات شرها وتمرغ في حمأ مسنون من الفجور بأفخس الوانه. وقد بدا
له أن يخطب فتاة وارثة من أغني الفتيات ضياعاً وبرعن جمالا. فلما لم يلق طلبه القبول اختطفها

واعقل من أجل ذلك زمتنا في سجن البرج . على انه أخلى سبيله بعدها وتم له الزواج منها . وكان الشعراء في زمنه يتقربون اليه ويهدونه شعرهم وهو يصطنعهم ويشملهم برعايته . ولكنه اذا نعم على أحد امراً فان خطبه عسير . فانه ليربص به كل دائرة ويعترضه في كل لفظة ليناله بالاذاة ويصب عليه البلاء . وقد دفع ذات مرة عصبة من الاشرار فخرجوا على الشاعر (دريدن) في درب من دروب لندن وأوجعوه ضرباً . ولم يبال روتشستر معرفة هذا الاعتداء بدليل اشارته اليه في احدى أهاجيه . ثم انه كان معنيا بالمرح ، واليه يرجع الفضل في تمثيل مسرحيات عدة لشعراء من المغمورين ، وفي اظهار ممثلة شهيرة كانت قبل ذلك بائعة برتقال يباب المسرح الملوكي ، فاصبحت بعدها عشيقة الملك الذي أعجبه منها فوق كل شيء مجونها . فقد كانت (نل جوين) شابة هوجاء مفتونة ، وجريئة متتهكة ، تمزح وتغنى وترقص وتتقن عملها كعشيقة . ولم يظهر في بلاط ملكي عشيقة أشد منها استهتارا وشططا

والى هذه الاباحية في صفات روتشستر الخلقية ، صفات ادبية ممتازة ، على انها مسبوكة من معدنه ومطبوعة بطابع خلقه . كانت له على النظم ملكة مؤاتية وقريحة سمحة ، وكان على مجونه له أويقات من فيض الخنان تتفجر عن قصائد رقيقة في الغزل . إلا أن قوته ومقدرته لا تظهران في فن من فنون الشعر ظهورهما في مطاعنه العنيفة وقوارصه المقذعة . على أن في قصيدته « هجاء البشر » نقدا للمعايير الخلق والادب يعلو على الحزاة الشخصية ويدل على الفكر القوى والحكم النافذ دون أن تشوبها شائبة من هذا التجريد الشاحب المبتذل المؤلف في قصائد العبر والمواعظ . وللأسف ليست كذلك سائر أهاجيه ، فانها - كما قلنا - شديدة القذع والرفث ولم تسلم منها عشيقات الملك ولا الملك نفسه . ولا شك أن هذا الخطل يذكرنا باهاجي أبي نواس للاميين . ولقد ظهرت حملة بذية على الملك في قالب رواية مسرحية شعرية بعنوان « سدوم أرض قوم لوط » . والشواهد والقرائن كلها مجمعة على انها من وضع روتشستر على الرغم من انكاره لها . ومع هذا الذي في شعر الشاعر الانجليزي من العنف والفحش ، فان ما فيه - وهو مثل الذي في شعر النواسي - من ميزة النسق غير المتكلف ، ورشاقة اللفظ المتخير ، يجعل له قيمة فنية باقية على الدهر

وتمام العجب في اتفاق حياة هذين الرجلين انهما - على ما يؤكد بعض الرواة - ندما في آخر أيامهما على ما اجتراه من المعاصي ، ورجعا الى الله وأنابا وماتنا على التوبة والايمان مودة الصالحين

لهف نفسي على ليلٍ وأيا م تجاوزتني لعبسا ولها
قد أسأنا كل الاساءة فالله هم صفحاً عنا وغفراً وعفوا

عبد الرحمن صدقي

المجانب (الجزيرة في سمر إلى نور)

العقريون جهم جده وهزلهم جده

معلم الدكتور زكي مبارك

«.. كان أبو نواس أيها القراء جادا في كل شيء، جادا في الجد، جادا في المجون. أما جده فليس بشيء، لأنه لن يستطيع أن يقف في صفوف المجادين من معاصريه. لكنه كان في هزله فارسا لا يشق له غبار - كان جادا في هزله كل الجد لأنه لم يكن يعبت...»

سيطلع قراء الهلال على جوانب من مجون أبي نواس. فليعرفوا أيضاً أن أبا نواس كان من أقطاب الجد الصراح، والفرق بين الجد والمجون ليس بعيداً كما يتوهم الكثرون، فالحياة جدها جد وهزلها جد، والفرق بين اللفظتين يرجع إلى تمثيل حالتين من حالات الحياة، ونحن في الدنيا مسخرون لالوان من الطباع فيها السواد واليباض والخلاوة والمرارة والجد والمجون. ونحن لا نعبث حين نشاء، وإنما نعبث حين تشاء قوانين الوجود. فأبو نواس العابت الماخن هو شخص يجد أعنف الجد في تحقيق ما أرادت الحياة أن يكون، هو شخص مسكين وقفته الحياة في صف من صفوف الحرب ثم قالت له: دافع أيها الجندى الأمين عن «نفر» المجون

وقد عاش أبو نواس جندياً يحارب حتى سقط في الميدان، ميدان الفضيحة لاميدان الشرف، لأن «النفر» الذي وقف يحميه لا يسمى صرعا بالشهداء، فهذا المسكين الذي ضحى بحياته في سبيل الحياة لم يظفر بشيء من المجد، ولا بنصيب الجندى المجهول، وإنما ظفر بنصيب الجندى «التمعوس» وللحياة قوانين منها قانون اسمه قانون الحرمان، وبفضل هذا القانون خلد أبو نواس

وكان أبو نواس في موقفه الحرج من أشجع الشجعان، فالدعوة إلى الفضيلة يستطيعها كل مخلوق، والتخلق بأخلاق الشرفاء لا يحتاج إلا إلى قسط ضئيل من الرياء. أما الدعوة إلى المجون فتحتاج إلى جرأة فائكة لا يتسلح بها إلا من أمدته الحياة بمدد من القوة النفسية

وكذلك كان أبو نواس، كان مثال الشجاعة والاقدام والجرأة في الدفاع عن «النفر» المهدد بغارات الانتقام، هو رجل وقفته الحياة للدفاع عن قانون منبوذ لا يجر أحد بالدعوة إليه، ولا يستطيع مخلوق أن يصرح بأنه قانون، هو الافعوان الذي يتواصى الناس بقتله والاجهاز عليه، هو

الشیطان الذى أمر المؤمنون بلبسه فى أعقاب الصلوات ، هو الفاكهة المحرمة التى نهى عنها آدم وحواء

مجد أبى نواس فى هزله

كان أبو نواس أيها القراء جاداً فى كل شئ ، جاداً فى الجد ، جاداً فى المجون . أما جده فليس بشئ . لأنه لن يستطيع أن يقف فى صفوف الجادين من معاصريه ، لكنه كان فى هزله فارساً لا يشق له غبار ، كان جاداً فى هزله كل الجدل لأنه لم يكن يعبت وإنما كان يدافع عن مذهب ، ومذهبه مذهب خاطئ . يحج العقلاء ، ولكنه مذهب كان له فى نفس أبى نواس قواعد وأصول . والحياة لم تكن تعبت حين أفسحت المجال للأفاعي والصلال ، وإنما كانت لها غاية سيرفها الناس بعد حين . ومذهب أبى نواس هو من الضلالات فى العرف والاصطلاح ولكن الحياة فرضته على الشاعر وقضت عليه بالدفاع عن ذلك المشرع الموبوء ، فلا تلوموه ولكن لوموا الطبيعة الساخرة التى جعلت المجون من ألوان الحياة — أتروتى أدافع عن أبى نواس ؟ وعن يدافع المحامون ؟ أيدافعون عن الاتقياء الصالحين الذين تلثم أيديهم فى ساحات القضاء ؟

إن من الخدلة ومن الرياء الممقوت أن تتكلف الفضيلة بالطنن فى أبى نواس . هو رجل قالت له الحياة كن فذكان ، وهو لا يسأل عما صنع إلا فى رأى من يتوهمون أننا نملك تلوين الوجود كما نشاء . ومن نحن ؟ من نحن ومن أتم أيها الناس ؟ نحن وأنتم ذرات صغيرة جداً فى هذا الوجود الهائل الذى يبتعد فيه بعض الكواكب عن بعض بمسافات يقطعها القطار السريع فى مئات السنين أو ألوف السنين . ما نحن وأنتم إلا فراش يحوم حول نور الوجود فتحترق بالآلوف والملايين ويبقى الوجود أترون الفراش يهزل حين يحوم حول النور ليحترق ؟ انه يجد ولكنكم لاتعملون . وكذلك كان أبو نواس يجد فى هزله كل الجد ، ولا يراه لاعباً إلا من يقيس الحقائق الحيوية بمقاييس الجهلاء

لماذا طله يهزل ؟

قد يقول ناس من خلق الله : أمن أجل هذه الفلسفة المضللة تكتب هذا المقال ؟

إن قالوا ذلك فانى انقلهم إلى بحث جديد : لماذا كان يهزل أبو نواس ؟

انه كان يهزل بفضل ما عانى من قسوة الجد فهو فى هزله يتمثل الجد بصورة مخيفة

كان أبو نواس من كبار العلماء ومن كبار الأذكاء وكان يتعنى أن يظهر بمكان مرموق فى دولة هرون الرشيد ، ولكن الحاقدين من معاصريه طوقوه بألوان من التآثم والشايات وحالوا بينه وبين ما كان يشتهى من منازل المجد فأقبل على الصهباء يذبها شكواه من الزمن الحادع والرفاق اللثام . وما زال يمين فى لهوه ومجونه حتى صح له أن يقول :

صيرتني الوشاة نصب المشير

لم أجد خالين فى السر إلا قلت ما يخلوون الا بشانى

وهذه الوسوسة هي النصيب الذي ظفر به أبو نواس في عصره وهو الرجل الذي وصف بأنه كان أعرف الناس كيف تكلمت العرب والذي كان يود أبو يوسف الفقيه لو أخذ عنه أصول التشريع

قسوة الجذ هي التي نقلت أبا نواس من حال الى حال . وأنتم تعلمون أن المجد في عصر ابي نواس كان ينحصر بالنسبة اليه في غاية واحدة هي الظفر بمنصب القضاء ، وكان أبو نواس أعد نفسه لهذه الغاية التي يتسامى اليها العلماء ، ولكن قيل فيه انه شاعر يحسن وصف الصبأ وتلك حال تنافى وقار القضاء . وكذلك طرد الرجل من حظيرة المجد المرموق فتحول الى ماترفون . ابحتوا في جميع بقاع الارض فلن تجدوا العبث القوى الا عند المنهزمين من أصحاب العقول . ان الهزيمة هي التي تسن قواعد العبث والمجون ، أما النصر فهو يغرى بالتقى والصلاح ، والتقى والصلاح لفظان لا معنى لهما ولا مدلول في أذهان اليائسين والمنهزمين من كبار الرجال

هل كان رجلاً كبيراً

قد تقولون : وهل كان أبو نواس رجلاً كبيراً ؟

ونجيب بأنه كان رجلاً كبيراً جداً ولولا عظمة روحه ما استطاع أن يفرض ضلاله على الناس مئات السنين . وليس من القليل أن يكون الرجل اماماً في الغواية والضلال يترسم الناس خطواته من جيل الى جيل . ولكن أين الشاهد على صحة ما نقول في شعر أبي نواس ؟ اسمعوا ما يقول :

غدوت على اللذات منهتك الستر	وافضت بنات السر منى الى الجهر
وهان على الناس فيما أريده	بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر
رأيت الليالي مرصداً لمدتى	فبادرت لذاتى بمبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأس وشادن	تجير في تفضيله فطن الفكر
مدام ريت في حجر نوح يديرها	على ثقل الردف مضطمر الحصر
صحيح مريض الجفن مدن مباعده	يمت ويحي بالوصال وبالهجور
كأن ضياء الشمس نيط بوجهه	وبدر الدجى بين الترائب والنحر
إذا ما بدت ازوار جيب قيصه	تطلع منها صورة القمر البدر
فاحسن من ركص الى حومة الوغى	وأحسن عندي من خروج الى النحر
فلا خير في قوم تدور عليهمو	كؤوس المنايا بالثقفة السمر
تحياتهم في كل يوم وليلة	ظبا المشرفيات المزيرة للقبر

فإذا ترون في هذه القطعة ؟ ان الشاعر يحدثكم أنه يغدو إلى اللذات وهو منهتك الستر ممضوح الاسرار ويحدثكم بان الناس هانوا عليه فلم يعد يبالي لوم اللامعين وعذل الناصحين . ولكم أن

تسألوا : متى يستهين الرجل بأقدار الناس ولوم الناس ؟ انه لا يفعل ذلك الا حين يئس من انصاف الناس. وكان أبو نواس فيما يظهر قد يئس من عدل معاصريه أقبح اليأس فلم يعد يسهه رضا الراضين وسخط الساخطين . وهذه الحالة النفسية هي التي أوحى اليه أجمل بيت في الشعر العربي ، هي التي قذفت إلى روحه هذا البيت المتفرد بالروعة والجلال :

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وما هو ذلك الشجر ؟ أهو الرقاق والاختدان ؟ أم هو الخليفة هرون الرشيد ؟ لم يتحدثنا التاريخ الادبي عن « الشجر » الذي ذاق أبو نواس مرارة ثمره فزهده في ذود الطير عنه ، لم يتحدثنا التاريخ عن تلك الشجرة الملعونة التي نقلت أبا نواس من الهدى إلى الضلال ، ولكننا مع ذلك نعرف ما يريد أو بعض ما يريد ، فذلك رجل أصفى على معاصريه ثياب الرفق فألقوا عليه أشواك العقوق

ارتباب إلى نواس

ثم ماذا ؟ كان أبو نواس فيما يظهر كثير الارتباب ، وأغلب الظن أنه كان لا يؤمن بالمعاد ، وإلا فكيف ساع له أن يقول :

رأيت الليالي مرصداً لمدنى فبادرت لذانى مبادرة الدهر

ولو كان الرجل يؤمن بأن الجنة تنتظره بما يشاء من الحور والولدان وأنهار الصبهاء لاقطع عن النغابة في سبيل ما يرجوه من نعيم الفرديس

وهل تأملت الابيات الاخيرة في هذه القطعة الاثيمة ؟ ان الرجل يسخر من المجد العسكري كل السخرية ، هو لا يهيمه أن يتقدم إلى صفوف القتال ، ولا يشوقه أن يتلقى تحية المشرفيات ، وفي سبيل من يقاتل ويستमित ؟ لقد تساقطت آماله ورقة ورقة ولم يبق أمامه الا أن يدوس على صحائف المجد مبددة في سهول الحريف - أنا أرجح أن تكون هذه القطعة قيلت في عشية من عشيات الحرب ، وأوقفن بان الرجل قالها في السخرية من المجاهدين

قلت لكم إن المجون كانت له في نفس أبي نواس قواعد وأصول ، فاعرفوا الآن أن الرجل كان يؤمن بأداب الندماء وكان يزهو بنفسه فيقول :

انى وإن كنت ماجنا خرقا لا يخطر النسك لى على بال

لذو حياء وذو محافظة مبتاع حمد الرجال بالغاى

مادنس المال عرض ذى شرف فان عرضى يضاف بالمال

وهذه الابيات الجدية وقعت في مطلع قصيدة خمرية

وكان أبو نواس يؤمن بأنه أشرف نديم وأظرف نديم ويقول :

فلو رد في كسرى بن ساسان روحه اذن لاصطفاني دون كل نديم

أترون هذا من كلام الهازلين ؟ .. وكان يوقن بأنه بصير بمقاتل الاشياء . ويقول :
وانى لآتى الامر من حيث يتقى وتعلم قوسى حين أنزع من أرمى
وكان أبو نواس فى صحواته يحقد على الناس ويرى من الضياع أن يحجر فيهم قصائد المديح ويرى
الحير فى ترجية العمر بالغزل والدعابة والمجون . ويقول :

يا ماحد القوم اللثام وطالباً رفسد الشحاح
اشغل قريضك بالنسيب وبالفكاهة والمزاح
حدثت وجوه ليس تألم غير أطراف الرماح
وأكف قوم ليس ينبط ماها إلا المناهى
ما شئت من مال حمى بأوى الى عرض مباح

منظر المغبون

وكا أبو نواس فى غفوات سكره وغفلات صباه يصحو أحياناً فيتذكر حظه المغبون فى دنياه، ألم
تقرأوا قصيدة «خيمة الناطور» ان كنتم نسيتم فانا أذكركم . هى القصيدة التى يقول فيها بعدايات :

وأصبحت ألحى السكر والسكر محسن ألا رب احسان على ثقل
فاعطيت من أهوى الحديث كما بدا وذلت صعبا كان غير ذلول
فغنى وقد وسدت يسراى خده ألا ربما طالبت غير منيل
كفى حزنا أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل
سأبغى الغنى إما جليس خليفة يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فقى لا يستطار جناه اذا نوه الزحفان باسم قتيل
لخمس مال الله من كل فاجر أخى بطنة للطيات اكول
ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخيل

فإذا ترون فى هذه الايات ؟ لقد قالها ذلك المفتون وهو سكران ، فافصحت عن ضميره كل
الافصاح ، وماذا يريد أن يقول ؟ انه يحزن لمصير أهل الجود بين اللثام من أهل البخل ، وبقسم لينالن
الغنى والثرأء . ولكن كيف يشرى ذلك الصعلوك ؟ انه بين اثنتين : اما أن يجالس الخليفة واما أن يقطع
الطريق . وهو يحدثنا أن له عصابة من الفتيان الجراء ، القلوب الذين لا يفرعون حين ينوه الزاحفون
باخبار المصروعين فى القتال . ومن الذين يعاديهم ذلك الفاتك ؟ انه يعادى الفجرة اصحاب
البطون . ثم يقول :

ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخيل
والتقى فى ذهن أبى نواس له معنى لا يعرفه الزاهدون ، التقى عند أبى نواس هو الاريجية فى

الافضال على الندماء . وكان الرجل يتمنى أن يكون موثلاً يلوذ به أصحاب الارواح والاذواق والقلوب
ان هذه الوثبة من أبى نواس وثبة اشتراكية لا يقدم عليها الشاعر وهو مازح ، انما يقدم عليها
وهو ينوى الجد الصراح . . وأعيذك أن تظنوا انه كان يلقي الكلام على عواهنه ، هيبات . فهو فيما
اعتقد كان يحارب ناساً امتلأت بطونهم بالسحت حين عرفوا كيف ينفع النفاق
ولا يبعد عندى أن يكون أبو نواس يعنى النساك من أهل زمانه ، فقد فاض شعره بالحديث عن
النسك والسخرية من الناسكين . والتنسك كما تعلمون كان فى بعض أحواله من وسائل الرجم والثروة
والجاء . ومثل أبى نواس فى صراحته لا يصلح لاكتساب المال عن ذلك الوجه الرقيق

مبدؤه فى زهدياته وضمرياته

لا تنتظروا أن أحدثكم عن زهديات أبى نواس ، فتلكم قصائد ومقطوعات قالها الرجل بعد
أن عجز عن الجد وعن المجون ، والوقار من العاجزين يشبه أدب العبيد ولا يوضع فى الميزان ،
وانما يجب أن ندقق النظر فيما اصطنع أبو نواس من المذاهب الجدية وهو فى عنفوان الفتوة ،
وأ كاد أجزم بأن الحاحه فى وصف الصباء كان صورة من صور الجد المرهق . فالرجل كان يتغنى
بالحمر فى أمة تسميها أم الجبائث . وكان يتغنى بالجمال المنوع فى ظل هرون الرشيد ، وهو خليفة كان
يجب أن يقال فيه انه يغزو طاماً ويحج طاماً . وحرص الخلفاء على الوقار حرص شديد وان كان يتفق
أحياناً أن يكون من الادب المصنوع

فكيف تمللون اسراف أبى نواس فى وصف الشمول ؟ أترون ذلك كله من المجون ؟ قولوا
ما شئتم . أما أنا فأعتقد أن الرجل كان يصدر فى ذلك عن وجدان ويبعد عندى أن يكون شغفه
بوصف الحمر من أعمال العابثين

وأسارع فأقرر أن أبا نواس كان سىء السيرة ولكن لا إلى الحد الذى يصوره الماثور من أخباره
الادبية ، فانى أوقن بأن انخيازه إلى الامين كان السبب فيما ساد من أخباره السيئات . وأنتم تعلمون
أن الامين انهزم شر هزيمة ، وكانت هزيمته شفاء لصدور الحزب الغالب حزب المأمون ، وكان لابد
لانصار المأمون أن يفهموا جمهور المسلمين أنه لم يغدر بأخيه وانما قتله فى سبيل الشرع والدين ، وما
كان ذلك يتم لهم الا بتسويد صفحات من صاحبوا الامين ، فكان أبو نواس ضحية الافك السياسى
القدر الذى اصطنعه أنصار المأمون

أما بعد فهذا مقال أردت به وجه الحق ، أردت به انصاف شاعر ضمخ لغة العرب بانفاسه
الشعرية ، فان اكن أصبت فذلك ما أرجوه ، وان اكن اخطأت فحسبى من الشرف أتى تورعت عن
الطنن فى شاعر باسم الفضيلة والدين

زكى مبارك

الجواري في عصر أبي نواس

وأثرهن في الأدب والمجتمع

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

كان عصر أبي نواس - وهو أواخر القرن الثاني من الهجرة - عصر الرشيد، ويكفي أن نقول عصر الرشيد لنذكر ما بلغته الدولة العباسية في تلك الفترة القصيرة من القوة، والروعة والبهاء، وما انتهى إليه المجتمع البعدي يومئذ من ألوان النعماء والبذخ والترف وكان الأدب يومئذ في عنفوانه، والأدب مرآة العصر، وكان الشعر بالأخص ترجمانا صادقا لذلك المجتمع الباهر المترف، يبدو في ألوانه المزهرة القائمة معا. ذلك أن المجتمع العباسي كان يجمع الى أسباب البهاء والروعة الظاهرة، كثيرا من عوامل الفساد والانحلال الخفية التي صدعت من صرح الدولة العباسية فيما بعد، ثم حملتها الى قدرها المحتوم، فكما انا نرى الشعر في هذا العصر يسمو بالجمال والخيال والفن الى ذرى الابداع والافتنان، نراه أيضا ينحدر الى ألوان مثيرة من الرذيلة والانحلال والاغراء، وربما لم يجتمع في عصر من عصور الأدب العربي مثل ما اجتمع في هذه الفترة القصيرة من كبار الشعراء الذين جمعوا في شعرهم بين مظاهر السمو والانحلال معا، فكانت الى جانب أبي نواس، مسلم بن الوليد وأبو العتاهية والحسين ابن الضحاك وغيرهم من خول الشعراء الغزلين والغنائين

وكان الجواري عنصرا من أهم وأسطع عناصر المجتمع الرفيع يومئذ، ولندكر أولا أن كثيرا من الخلفاء العباسيين وفي مقدمتهم الرشيد نفسه، وكذلك المأمون والمعتصم والوائق والمستعين، كانوا من أبناء الجواري، وكان اقتناء الجواري البارعات في الحسن أو الفناء أو الأدب عنوان النعماء والبذخ، تنص بهن قصور الخلفاء والوزراء والسادة، ويوثق بهن من مختلف الأمم، ويلقن مختلف الثقافات الأدبية والفنية، وتبلغ أثمانهن عشرات الألوف أحيانا، ويتنافس في اقتنائهن الأكابر، ويشاد بنحواصهن وخلالهن في كل مجتمع وناد

وكان هذا المزيج المتباين الذي تكوّن به جنسيات وخلال وثقافات مختلفة، قوة اجتماعية خطيرة لها أثرها القوي في تكييف الحياة الاجتماعية، وفي تطور سير المجتمع الرفيع، وتطور خلاله وأذواقه، بل كان لها أثرها العميق في سير التفكير والآداب والفنون كما سنرى

كان مجتمع الجوارى هو العنصر المثقف بين نساء العصر، ذلك لأن الجوارى كن سلعة ووسيلة للكسب، وكن يهذب ويتقن ويلقن مختلف الفنون والمهن، فكانت هذه الثقافة

الاجتماعية الى جانب الشباب والجمال عاملا من أهم العوامل في رفع الأثمان وتحقيق المغام، وكان الجوارى دون الحرار. يتمتعن بحرية التنقل والسفور، والاتصال بالمجتمع، وتذوق الحياة الاجتماعية العلنية، في القصور والابهاء والنوادي، وبذا كن عنصرا حيا يؤثر باستمرار في تطور المجتمع والحياة الاجتماعية

ونستطيع أن نتصور ما كان لمثل هذا العنصر الذكي الرشيق، أعنى الجوارى، من أثر في التفكير والأدب، إذ من كان شهود هذا المجتمع الأنيق من الرجال غير الشعراء والادباء والمثقفين من الأكابر والسادة؟ وهؤلاء قادة التفكير في المجتمع. ولقد كان الأدب العباسي يومئذ في عنفوانه كما قدمنا، وكان أكابر الشعراء يلزمون هذا المجتمع الساحر البهيج، يستوحونه فيوحى اليهم بروائع المعاني والفكر، وكان أبو نواس وزملاؤه من أكابر الشعراء الغنائيين، هم الناظمون القصائد والمقطوعات الغنائية البديعة التي يغنيها أكابر القيان والتي كانت تملأ مجتمعات العصر مرحا وطربا

بل لقد كان هؤلاء الجوارى البارعات أدب خاص نشأ على أيديهن وفي بيتهن. فقد رأيت أن التشقف والتأدب كانا من خلال الجوارى البارعات، وكان هذا الذوق الادبي الذي يزينه الجمال والفن والسحر النسوي، تذكيه وتصلقه خواص المجتمع الأنيق الباهر الذي يسطع فيه. وقد نبغ بعض أولئك الجوارى الساحرات في الأدب والنظم نبوغا يذكر، ومن هؤلاء عريب جارية المأمون ثم جارية أخيه المعتصم ثم الواثق، وكانت من أعظم جوارى العصر جمالا وثقافة وأدبا، ومؤسسة جارية المأمون أيضا، وعنان جارية الناطفي، ومتمم الهاشمية جارية علي بن هشام، ودنانير جارية يحيى البرمكي، ويفرد لنا صاحب الاغانى لأخبار أولئك الجوارى الأدبيات فصولا طويلة ويورد لنا كثيرا من نظمهن. وكان أبو نواس يهوى جارية أدبية لبعض الأكابر تدعى «جنان»، وكان لها أثر كبير في شعره، وفيها نظم كثيرا من رائع مقطوعاته

يبد أنه يجب أن نلاحظ أن أدب الجوارى في هذا العصر قد اتخذ لونا خاصا، فهو أدب مرح ومسرة وطرب، يميل الى المجون والدعابة، ولا غرو فقد نشأ في مجتمعات السرور والانس، تغذية أكواب الراح، ونشوة الشراب، وتذكيه الاهواء والعواطف المثيرة، وقد نشأ ترجاناً لجوى الحب ونعيم الوصل وشجن الفراق. ويقدم الينا صاحب العقد الفريد نماذج ممتعة من هذا الادب الطروب الماجن الذي برعت فيه الجوارى والقيان في هذا العصر، نكتفي بالاحالة عليها

ونجد أثر هذا الروح المرح الماجن الذي بثه الجوارى في مجتمع العصر، بارزا في أدب العصر نظمه ونثره، وكما أن هذه البيئة الأنيقة الساحرة - أعنى بيئة الجوارى - قد أذكت بظرفها وسحرها ورقة شمانلها في الشعر عبارة الجمال، وسمو الخيال، وروعة الوصف والغزل، واستوحى

منها أبو نواس وزملاؤه كثيراً من المشاعر والمعاني السامية، فكذلك كان لهذه البيئة المرحية الطروب التي تبدو فيها الحياة كأنها متاع دائم، أثرها الواضح في تطور الشعر يومئذ، ذلك أن مجتمع الجوارى كان بطبيعته يتمتع بكثير من المواهب والخلال الفنية والغنائية والموسيقية، فكان لهذه المواهب والخلال أثرها في أذواق الشعراء، وهم بطانة هذا المجتمع الفني، فاكثروا من القصائد والمقطوعات الغنائية كذلك كان مجتمع الجوارى تغلب عليه الوان المجون والخلاعة ولقد كان مجتمع الجوارى برغم اثواب الثقافة والبهاء والسحر التي يتشبع بها، يحمل في ثناياه كثيراً من عناصر الرذيلة والانحلال، ذلك أن مثل هذا المجتمع لم يكن بطبيعة العناصر التي يتألف منها، والاهواء التي يمنح اليها، والغايات التي يتحراها، في مستوى رفيع من الوجهة الاخلاقية. ألم يكن الجوارى في الواقع طبقة من انصاف الحرائر، يرى فيهن الخلفاء والسادة والادباء والشعراء مخلوقات متمتعاً بمهمتها الاولى أن تحقق ملاذ الحس والعقل معا؟ ولقد كان القصف والتهتك والخللاعة من خواص هذه الطبقة التي جمعت اخلاط الجنسيات والامم، وكتب عليها أن تجوز غمار الشرق، وأن تجوس مختلف المجتمعات والدور متنقلة بين مختلف الملوك، وأن تخضع لوضع الاحواء والشهوات حيثما حلت، وهذه ظروف واعتبارات لا يمكن أن تتفق مع مقتضيات الحياء والحشمة والعفاف التي يتمتع بها مجتمع الحرائر، ولقد كان القيان يعتبرن برغم مواهبهن الفنية طبقة وضعية خطيرة على الخلق الفاضل

وإذ كان الادب ترجمان الحياة الاجتماعية، وترجمان مشاعرها وعواطفها، فانا نستطيع أن نقول ان الروح الادبية التي سرت الى مجتمع الجوارى والقيان في العصر الذي نتحدث عنه، أعنى أواخر القرن الثاني، كانت روحاً مادية وروح انحطاط ورذيلة. ولقد تأثر الادب العباسي في ذلك العصر بتلك الروح أيما تأثر

يبدو أنه يجب ألا ننسى من جهة أخرى ان تلك الروح الحرة المرحية الساخرة التي سادت أدب الجوارى هي سبب ما نلاحظه في هذا الادب من رقة وخفة روح وسحر، كذلك يجب ألا ننسى أن هذه الخلال الرقيقة الساحرة التي امتاز بها مجتمع الجوارى، كانت من الناحية الاخرى عاملاً في اذكاء الروح الشعرى، وصل مثل الجمال والظرف، ورفع معيار الاناقة والتأدب والذوق الحسن، وبث الخلال والشمائل الرقيقة، ورفع معيار الحياة الاجتماعية بوجه عام، ولقد كان بين أولئك الجوارى الرائعات من تذكرنا خلالها بارق مايمتاز به المجتمع الانيق في عصرنا والخلاصة أن هذا المجتمع الرشيق الساحر - مجتمع الجوارى - كانت له خلاله الباهرة القائمة معا، وكانت له فضائله ورذائله. وكان له أدبه الخاص. وكان له أثره القوي في تطور المجتمع، وفي تطور التفكير والآداب

محمد عبد الله عنان

الفنون الاسلامية

في عصر ابي نواس

للككتور زكي محمد حسن

امين دار الآثار العربية

مرآة من الحديد في عصر
ابي نواس محفوظة بالقسم
الاسلامي في متاحف برلين



يروون ان الجاحظ كان يقول :
ما أعرف لأبي نواس شمرأ يفضل القصيدة
التي مطلعها :

ودار نداحى عطلوها وأدلجوا

بها أثر منهم جديد ودارس
وقد كنت منذ سنين خلت أقرأ هذه
القصيدة وأقف منها عند الآيات الآتية :

« أقمنا بها يوما ويوما وثالثا

ويوما له يوم الترحل خامس

تدار علينا الكأس في عسجدية

حبها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها

مهي تدريها بالقسى الفوارس

فللخمر ما زرت عليه جيوبها

وللعاء ما دارت عليه القلائس

وكنت أحاول فهم هذه الآيات التي

يستشهد بها الادباء على ميل أبي نواس إلى

العجم وعلى تعاجمه في شمره ، وكنت شديد

الاعجاب بوصف تلك الكأس المذهبة

والصور التي رسمها الصانع في بلاد الفرس ،

وكنت أتمثل الكأس وصورة كسرى

مرقومة في أسفلها وقرارتها وصور البقر

الوحشى في جوانبها يطارده الفرسان

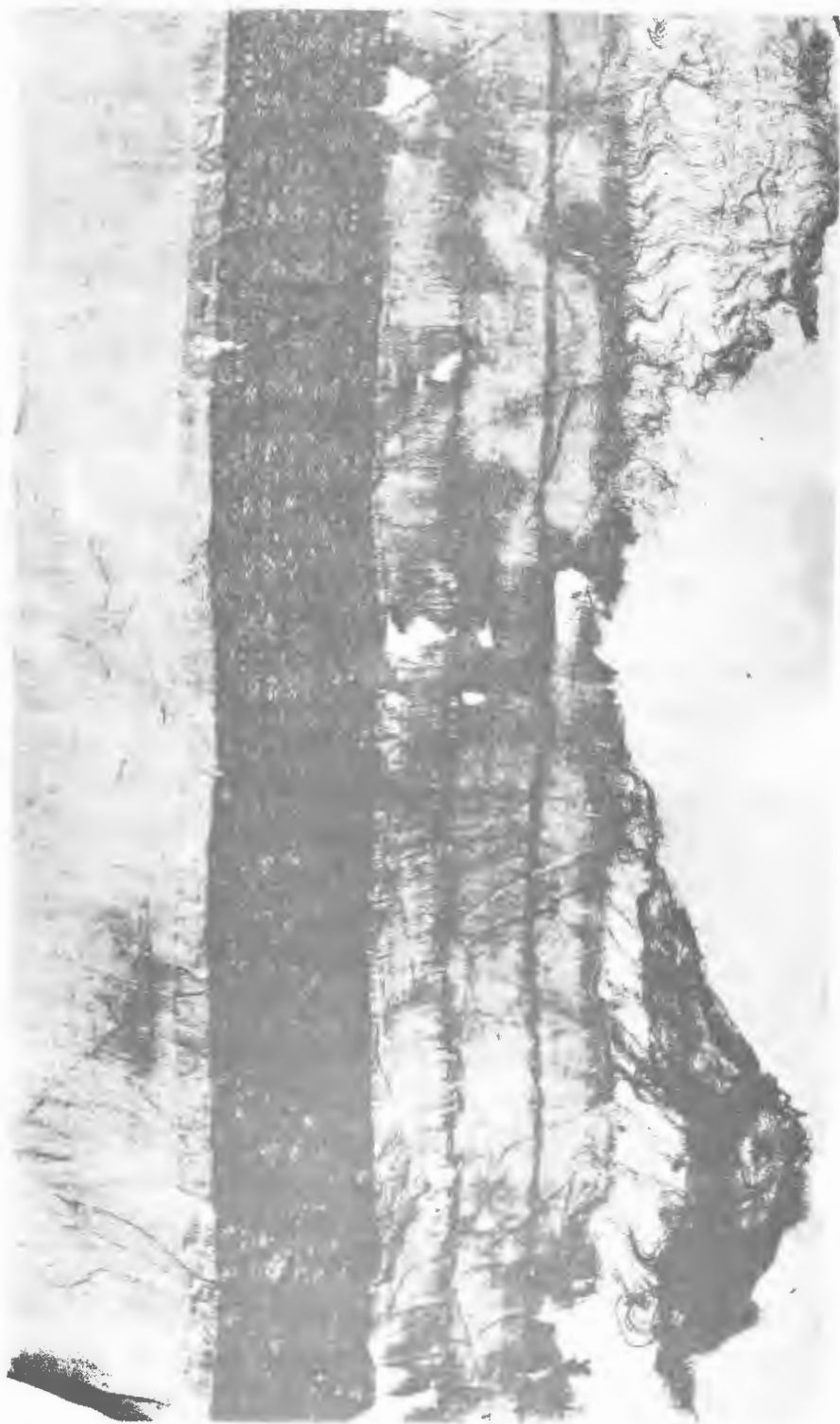
ويصيدونه ، كما كان يعجنى المعنى الجديد

الذى أبدعه أبو نواس في البيت الأخير

حين صور الخمر مصبوبة في الكأس إلى

حلق الصور صرفا ، والماء مصبوبا في

قطعة نسيج باسم الامين الخليفة العباسي . عروة بدار الآثار العربية



الحر حتى يعلو مزجها رهوس الصور . كان ذلك كله دون ان أفكر فيما تشهد به هذه الايات من ازدهار الفن وتقدم الصناعة في عصر أبي نواس

والواقع ان الابنية والتحف الاثرية التي وصلت الينا من العصر العباسي الاول نادرة جداً وان أكثر ما يعرفه علماء الآثار الاسلامية عن الفن الذي ازدهر في بلاد الجزيرة انما يرجع الى النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي أو الى انشاء مدينة سامرا سنة ٨٣٦ حين أكثر العتصم من شراء الجند الاتراك وأصبح من الصعب التوفيق بينهم وبين سكان بغداد فتقل هذا على الخليفة وعزم على الخروج من بغداد والانتقال الى تلك العاصمة الجديدة على بعد مائة كيلو متر شمالي مدينة المنصور

ولما كان من تقاليد العمارة في بلاد الجزيرة وفي ايران ، البناء بالآجر فانتا لانجد في هذين الاقليمين ابنية قديمة كالتى بناها الامويون في سورية ، بل اننا نستطيع القول بانه لم يصل الينا أى بناء او أنقاض بناء يمكن نسبته أو نسبتها الى عصر سابق لحكم الخليفة المتوكل (٨٤٧ - ٨٦١) ولسكننا نعلم من المصادر التاريخية والادبية ان الخليفة المنصور بدأ سنة ٧٦٢ (١٤٥ الهجرية) تشييد مدينة بغداد على الشاطئ الغربى لنهر دجلة وتم بناؤها في أربع سنوات بعد ان جمع لها الصناع والفلة من الشام والموصل والكوفة وواسط وغيرها من الامصار ، ووضعت أسس المدينة على ان تكون مستديرة الشكل تمتد عمائرها حول قصر الخليفة والمسجد الجامع في وسطها ، وبني لها سور داخلي وسور خارجي عظيم له أربعة أبراج مستديرة وله أربعة أبواب ، فكان القاصد اليها من المغرب يدخل من باب الشام والقاصد اليها من الشرق يدخل من باب خراسان والقادم من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقادم من البصرة واليمامة والبحرين وواسط والاهواز وفارس يدخل من باب البصرة . ويذكر ياقوت « ان للمنصور بنى مدينته مدورة وجعل داره وجامعها في وسطها ، وبني القبة الخضراء فوق ايوان وكان علوها ثمانين ذراعاً وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح وكان السلطان إذا رأى ان ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرمح نحوها علم ان بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول عليه الوقت حتى ترد عليه الاخبار بان خارجياً قد هجم من تلك الناحية » على ان ياقوتاً ينسب هذا الحديث كله الى الخطيب أبي بكر البغدادي قائلاً انه « من المستحيل والكذب الفاحش » وان « الملة الاسلامية تجل عن هذه الخرافات »

ومن الأخبار الشائعة التى يروها ياقوت عن بغداد والى تهم المشتغلين بدراسة الآثار الاسلامية أن المنصور أقام على باب خراسان ببغداد باباً جدياً به من الشام من عمل الفراعنة ، وعلى باب الكوفة باباً جدياً به من الكوفة من عمل خالد القسرى ، وعمل هو باباً لباب الشام وهو أضعفها ، وأنه مد قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات ، وجرها الى بغداد فى عقود وثيقة من أسفلها حكمة بالصاروج (الكسكس غير اللطني) والآجر من أعلاها فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ فى الشوارع والهروب والاربابى تجرى صيفاً وشتاءً على أنه يظهر أن المنصور لم يطمئن كل الاطمئنان الى سكنى قلب المدينة فشيّد لنفسه قصر الخلد



مصباح من البرونز في عصر ابي نواس محفوظ بالقسم الاسلامي في متحف برلين

خارج سور بغداد الذي كان يقوم بحذاء دجلة ، كما شيد بعد ذلك عدة عمار لابنه المهدي وأهمها قصر الرصافة . وبلغت بغداد أوج عظمتها بعد وفاة المنصور وفي عهد خلفائه المهدي وهارون الرشيد والامين والمأمون . ونسج رجال البلاط وأفراد الاسرات الغنية على منوال الخلفاء فشيّدوا العمار الفاخرة في مدينة المنصور . ولما توفي هارون الرشيد ونشبت الحرب الاهلية بين الامين والمأمون حوصرت بغداد لأول مرة في تاريخها الطويل وأصاب عمارها كثير من العطب بسبب القتال بين الأخوين المتنافسين ، بل ان جزءاً كبيراً من نصفها الشمالي كان مصيره التدمير وأحرقت أحياء كاملة من المدينة وأسرى الأميين وقتل وحلت ببغداد كوارث تجد تفصيلها في تاريخ الطبري ومهما يكن من شيء فان مدينة بغداد الحالية ليس فيها أى أثر من المدينة القديمة وليس فيها أى أثر من بغداد في عصر هارون الرشيد والامين، ذلك العصر الذي رأى نبوغ أبي نواس ومجونه اذ ان ذلك كله خربه هولاكو سنة ١٢٥٨

وشيد المنصور كذلك مدينة جديدة بجوار مدينة الرقة على نهر الفرات وجعل تصميمها على شكل حدوة الفرس وأقام فيها هارون الرشيد من سنة ٧٩٦ الى سنة ٨٠٨ ولا تزال اجزاء من أسوارها ذات الابراج قائمة حتى الآن

ولا ريب ان انفصال الاندلس عن العالم الاسلامي الشرق وانتقال حاضرة الخلافة الى بلاد الجزيرة على مقربة من المدائن عاصمة الفرس صبغ الدولة الاسلامية والفنون الاسلامية بصبغة فارسية وانضمت عرى الروابط التي جمعت في فجر الاسلام بين المدينة البيزنطية والعالم الغربي ، وحلت محلها علاقات جديدة بين المدينة والفنون الاسلامية وبين المدينة والاساليب الفارسية الساسانية التي كانت حية زاهرة في بلاد الجزيرة ، وذلك بتأثير عظماء الدولة من الفرس واصحاب النفوذ منهم في بلاط الخليفة . ونحن نعرف ان الخلفاء لما شعروا شيئاً فشيئاً بخاطر صبغ العالم الاسلامي بالصبغة

الارانية البحتة علواطى انتفاته باحاطة انفسهم بمجد من الاتراك لم يلبث ان زاد نفوذهم وعلا شأنهم وكان من امرهم ما نعرف

وجملة القول ان المدن العباسية كبغداد والرققة ثم سامرا وكذلك ما بنى فيها او حولها من عمار وقصور كانت كلها شرقية الصميم ايرانية الطراز كما كانت العمار في بيت المقدس وفي دمشق متأثرة بالاساليب البيزنطية والغربية كل التأثر

وكان المسجد الجامع الذي شيده المنصور في بغداد مبنيا بالآجر ومكونا من محن مكشوف تحيط به أروقة من جوانبه الأربعة ، وفيه أعمدة وتيجان من الخشب ثم جعل له هارون الرشيد سوراً من الطوب الأحمر وكان فيه محراب من المرمر لا يزال أموى الطراز

ولسكن انتقال السيادة إلى العراق أدى إلى تغيير كبير في أساليب العمارة فانتقل البنّاءون إلى استعمال الآجر بدلا من الحجر وإلى بناء القوائم عوضاً عن الأعمدة وإن كانوا في أكثر الأحيان عملوا على تحميل تلك القوائم بأعمدة مندعة في أركانها

أما الفنون الفرعية أو الصناعية فلا ريب أنها كانت زاهرة في العصر العباسي الأول اذا حكنا بما نقرأه عن ترف العيش في بغداد في عصر هارون الرشيد وبما نجد من اشارات متعددة في حكايات « ألف ليلة وليلة » وبما وصل اليها من تحف أثرية نادرة

فصناعة الأواني المعدنية كانت غاية في الاتقان وان كانت تقوم على أساليب وتقاليده فارسية كما يتجلى في الابريق البرنز المنشور مع هذا الكلام والذي كان نموذجاً للأباريق التي كانت تصنع لبلاط الخليفة وقصور الامراء وكبار رجال الدولة . وقد كانت بغداد مشهورة بصناعة الاسطرلاب . وكنا نذكر حكاية « مزين » بغداد من حكايات « ألف ليلة وليلة » وفيها قصة الشاب الذي أراد استدعاء مزين ليحلق له رأسه فطلب الى الغلام أن يختار واحداً يكون عاقلاً قليل الفضول لا يصدع رأسه : بكثرة كلامه ، ومضى الغلام فأتى بمحلق دخل وسلم وقال : أذهب الله غمك وهمك والبؤس والاحزان عنك . فقال له الشاب : تقبل الله منك . فقال : أبشر يا سيدي فقد جانتك العافية أتريد تقصير شعرك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس أنه قال : « من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داه » وروى أيضاً أنه قال : « من احتجم يوم الجمعة فانه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض ، فتضايق الشاب وطلب الى « المزين » أن يسرع بالبدء في حلق رأسه فد الحلاق يده وأخرج منديلاً وفتحه فاذا فيه اسطرلاب وهو سبع صفائح فأخذه ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر ملياً ثم قال للشاب : اعلم انه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ٧٦٣ من الهجرة النبوية ، وطالعه بمقتضى ما اوجبه علم الحساب للريخ ، سبع درج وست دقائق ، واتفق انه يدل على ان حالة الشعب جيدة جدا ودل عندي على انك تريد الاقبال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشيء لا اذكره لك . . الخ

وعني المسلمون بصناعة النسيج عناية كبيرة ولا غرو فقد وجدوها زاهرة في الاقاليم التي فتحوها ، ومن ثم فاننا نجد في زخارف المنسوجات الاسلامية في العصرين الاموي والعباسي كثيراً من العناصر الساسانية والبيزنطية . واشتهرت بغداد بنسيج أنواع من الحرير الفاخر وقد وصلت اليها

قطعة من النسيج الحريري عليها اسم هرون الرشيد وهي محفوظة الآن في القسم الاسلامي من متحف برلين . والمعروف انه كان للنسيج في الاقاليم الاسلامية مصانع أهلية عليها رقابة حكومية كما كانت هناك مصانع حكومية تسمى « طراز » وهي اما طراز الخاصة ولا تشغل الا للخليفة ورجال بلاطه وخاصة وإما طراز العامة وتشغل لحساب بلاط الخليفة وأفراد الشعب . وقد كانت اللذوجات تصنع للخليفة بكمية كبيرة ليخلعها على أفراد الرعية أو ليرسلها كسوة الى الكعبة . وكانت الكتابات على أقمشة الطراز تشمل اسم الخليفة وألقابه وبعض عبارات الادعية وكثيراً ما كان يذكر فيها اسم المدينة التي فيها الطراز واسم الوزير وصاحب الحراج وناظر الطراز . وتتملك دار الآثار العربية قطعة من النسيج باسم الخليفة الأمين وجدت في الفسطاط وعليها الكتابة الآتية : « بسم الله بركة من الله لعبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ما أمر بصنعه في طراز العامة بمصر على يد الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين »

وتدل قطع الخزف التي اكتشفت في الحفائر التي قامت بها البعثات العلمية في بلاد الجزيرة على أن تلك الصناعة كانت تتطور في العصر العباسي الأول تطوراً أدى الى ظهور الخزف ذي البريق المعدني ، وقد ذهب بعض علماء المدرسة الألمانية في الآثار الاسلامية الى ان بغداد كانت موطن هذه الصناعة ولا سيما ان المصادر التاريخية كثيراً ما تتحدث عن مدينة المنصور كمركز هام لصناعة الخزف والفخار

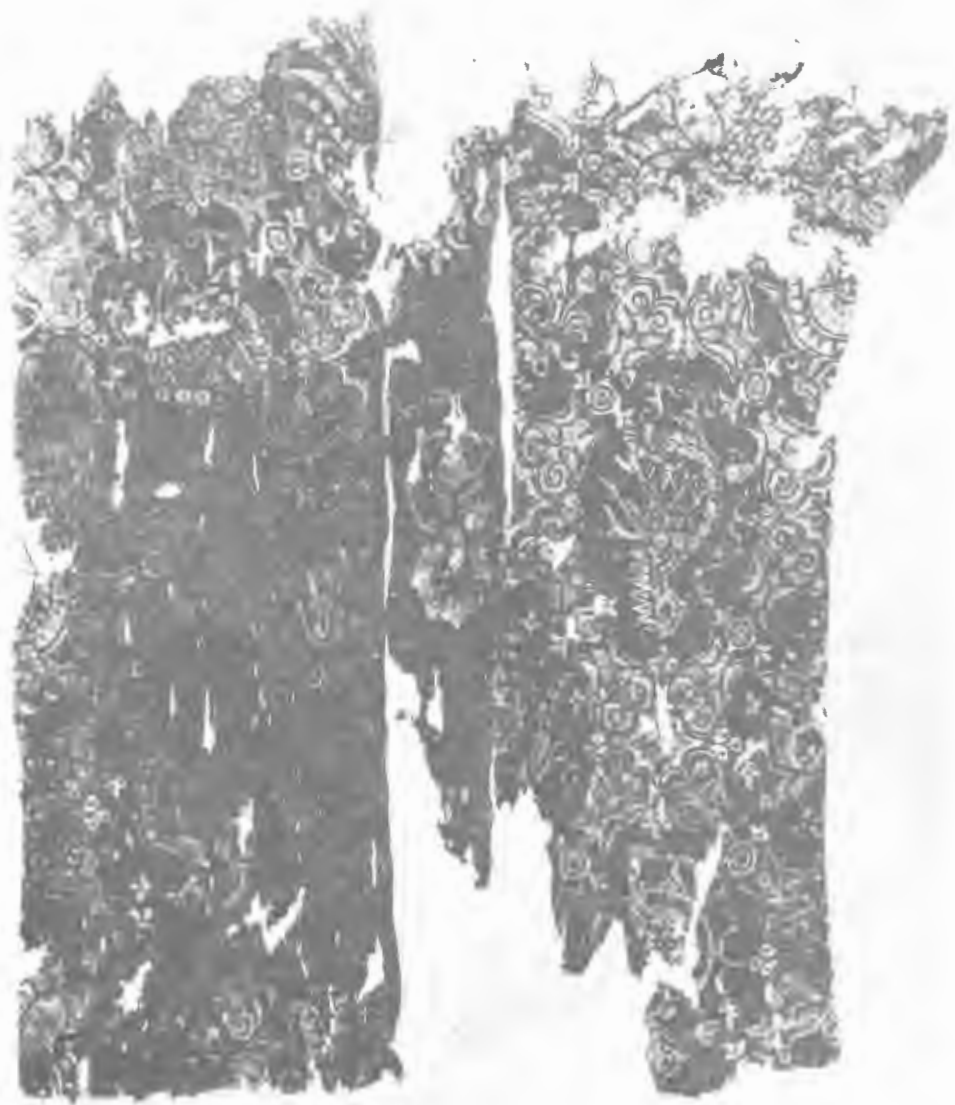
ومن الصناعات التي عنى بها الفنانون في عصر أبي نواس صناعة الخشب والحفر كما تشهد بذلك الموائد والأبواب والكراسي التي يرد وصفها في النصوص الادبية والتاريخية عن هذا العصر . وروون أن الأمين كان له ثلاث سفن هي الليث والعقاب والدلفين وكان كل منها على مثال الحيوان أو الطائر الذي تسمى باسمه . وركب ابو نواس معه ذات يوم في « الليث » وقال :

سخر الله للأمين مطايا	لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن بحراً	سار في الماء راكباً لث غاب
أسداً باسطاً ذراعيه يعدو	أهرت الشدق كالخ الأناب
لا يعانیه بالاجام ولا السو	ط ولا غمز رجله في الركاب
حجب الناس اذ رأوك على صو	رة لث تمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه	كيف لو أبصروك فوق العقاب

ولا ريب في أن التصوير في العصر العباسي الأول لم يكن مهماً قط فان الصور الاموية التي نراها في قصر عمره ببادية الشام ثم الصور العباسية التي وجدت على جدران بعض الدور في سامرا - كل هذه لا بد لها من حلقة اتصال وطور انتقال ، فالعصر العباسي الاول كان فيه تصوير لم يصلنا شيء منه ، ولكن صور مدينة سامرا تجملنا تتصور طريقه وأساليبه ، وكذلك حفر الخزاف على الاحجار كان معروفاً ، كما يظهر من محراب رخامي ينسب الى عصر الخليفة المنصور ، وقد كان في مسجد ببغداد وهو محفوظ الآن في متحف العراق ، وتشكون زخارفه من أشكال أوان ومن

عناقيد عنب وفروع نباتية

زكي محمد حسن



قطعة من النسيج الفاخر ، ساسانية الطراز في عصر ابي نواس ومحفوظة بدار الآثار العربية



ابزيق من البرونز ساساني الطراز ويرجع الى آخر العصر
الاموي او اوائل العصر العباسي . محفوظ بدار الآثار العربية

بين شوقي وإبى نواس

بقلم الأستاذ كامل كيلاني

اعجاب شوقي بإبى نواس - زهافت الشعربين على الحياة - النواسى لادبالي
النقر - بين الشعربين فى الحمريات والغزل - مرأى شوقي وإبى نواس

ما احسب شوقي الشاعر - فى جماع شعره - يمت بصلة وثيقة إلى النواسى الشاعر
ولقد يدهش الباحث المنصف حين يرى - فى كثير من قصيد شوقي - محاكاة بارعة لفحول
شعراء العربية أمثال : ابن زيدون والبحترى والشريف ومهيار والمتنبى ومن اليهم من الافذاذ، ويرى
شاعرنا يجرى مع هؤلاء فى حلبة واحدة وبسابقهم مسابقة التندلند ويساير أسلوبه أساليبهم حتى
ليخيل اليك انك ترى فى مرآة شعره صوراً صادقة لهؤلاء الاعلام
فاذا تلست صورة صادقة لابى نواس الشاعر فى الشوقيات أضناك الجهد وأعجزك أن تظفر
بطلبتك أو تستروح نسمة من شاعرية النواسى فى جمهور ما تقرأ من شعره الفذ

اعجاب شوقي بإبى نواس

وما تنكر على شوقي أنه احب النواسى وافتن به فى بدء حياته وأطلق على كرمته لقبه، ولكننا
تنكر عمق الاثر الذى خلفه شعر النواسى فى قصيد شوقي
ولو أطلق الشاعر شوقي على كرمته اسم البحرى أو ابن زيدون أو الشريف او مهيار مثلاً
لكان ذلك بما حاكاه من اشعارهم أولى واجدر
ولو أطلق على كرمته اسم ابن زيدون خاصة لانصف - بذلك - شاعريته وأرضى ضميره
الادبى وبر بالحقيقة التى طالما جهر بها فى احاديثه الممتعة. فقد احبه شاعرنا وافتن به وفضله على
جميع شعراء العالم - من قدماء ومحدثين - على اختلاف بيئاتهم وأجناسهم ولغاتهم وازمانهم
ولم يفته ان يلعب إلى رأيه فى تصدير ديوان ابن زيدون فقال :

انت فى القول كله احسن الناس مذهبا
بأبى أنت هيكلا من فنون مركبا

شاعراً أم مصوراً كنت ، أم كنت مطرباً
ترسل اللحن كله مبدعاً فيه مغرباً
أحسن الناس هاتفاً بالقواني مشبهاً

وكان - فيما يحدثني - لا يعدل به شاعراً من شعراء الدنيا قاطبة
فكيف نعلل هذه التسمية ؟ وكيف نشأت ؟ ولماذا أطلق شاعرنا على كرمته لقب ابن هاني ؟
الامر غاية في اليسر :

فقد اصطحب الشاعران وتحاببا منذ تعارفاً أول مرة في فجر حياة شوقي الادبية ، ولصق
بكرمه ذلك اللقب منذ نشأتها ، وتناقلته الصحف ، وعرفه الناس ، فلم يستطع منه فكاًكا ، ولم ير
فيه بأساً ، بعد أن سار مسير الامثال ، فانتقل اللقب من كرمته في المطربة إلى كرمته في الحيزة ،
ولازمه في حياته وبعد موته

وقد أولع شوقي بالاشارة إلى ابن هاني ومقارنته بنفسه في بعض أوائل قصائده ، فقال يصف
مرقصاً أقيم في قصر طابدين عام ١٩٠٤ :

قم أبا نوا س انظر النشب
ما الخصب ما الـ بحر ذو العيب
هل عهدته يعطر الذهب ؟

الى أن يقول :

هاك مدحة H شاعر الارب
زفها الى خير من خطب
فارسية بزت العرب
لم يجيء بها شاعر ذهب

وقد ذاعت هذه القصيدة وملأت الآفاق الادبية وعدها المتأدبون والنقاد - حينئذ - من
روائع شوقي وآياته

ثم أشار اليه في قصيده المرتجل الذي أنشده للامير - بعد عودته من الحج (١)

(١) قالوا : ان امير مصر ، أعجب بمعارضة شوقي للبوصيري في قصيدته التي اسمها « طراز البردة »
بمناسبة حج الامير الى الانطار الحجازية
وقد مر الامير على دار شاعره - بعد عودته من الحج - فاعجب بما رآه من بديع الزينة التي اثن فيها
شوقي ليظهر احتفاءه بعودة سيده ، فقال له الامير :
« يا شوقي ! لقد اعجبني قصيدتك ، كما اعجبني زينتك »
فارتجل شوقي الايات التالية :

فقال :

هذا ابن هاني نال ما قد نلت من حسب تدل به على الاحساب
قد كان يسمى للرشيذ ببابه فسمى الرشيذ اليه وهو بيابي
ثم أشار اليه مرة ثالثة ، فقال :

واني نواسي هذا الزمان فمن للزمان بسمع الرشيذ ؟

وهو بيت - كما يراء القارىء - رائع النسيج ، فياض الشاعرية ، ملىء بالحسرة والالام وان كانت الحقيقة تأباه والتاريخ لا يؤيده ، وهو جدير أن يتمثل به شاعر مغبون لم ينل شيئاً مما يستحق ، ولم يظفره زمنه ببعض ما هو أهل له من الحفاوة والتكريم . ولا كذلك شوقي فقد ظفر من الدنيا بالكثير مما ظفر به النواسي ولقي من حفاوة الامير أضعاف مالتى صاحبه . وقد سجن أبو نواس أكثر من مرة ولقي اعنائاً وجهداً حين أطال الرشيذ حبسه - ذات مرة - عقاباً له على قصيدته التي هجا بها عدنان وافتخر فيها بقحطان وافتتحها بقوله :

ليست بدار غفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا

وليس قول أبي نواس حين هم الخليفة بقتله - بغائب عن أذهان الطلبة بله المتأدبين ، فهو في محفوظاتهم الاولى ، وفيه يقول :

بك أستجير من الردى متعوذاً من سطو باسك
وحياة رأسك لا أعو د لملها وحياة راسك
من ذا يكون أبانوا سك إن قتلت أبا نواسك ؟

وقد كان أبو نواس واحداً من شعراء الرشيذ والامين ، ولا كذلك شوقي فهو شاعر الامير الفرد وما بالقليل ذا اللقب ، كما يقول

وقد لقي أبو نواس من رعاية الامين أكثر مما لقي من رعاية الرشيذ ، وما نظن القافية قد أنفذت حكمها في شوقي فاضطرته إلى اقحام اسم الرشيذ - بدل الامين - فلعل له وجهة أخرى جديرة بالاحترام ، ولعله خص الرشيذ بالذكر لحسن بصره بفنون الشعر ، وعمق تقديره لوجوه الاجادة ، وألمعيته في وزن الشاعرية وآيات الاحسان

زين الملوك الصيد مر بيابي كرماء ، وباب الله طاف بيابي
يا ليلة القدر التي بلغتها ما فيك بعد اليوم من مراتب
ما كنت أهلاً للتوال وانما نفحات أحمد فوق كل حساب
لما بلغت السؤال يسلة مدحه بعث الملوك يعظمون جنابي
بدران : بعث في السماء منور وأخوه فوق الارض نور رحابي الخ

تهافت الشعارين على الحياة

على أن هناك أسباباً خطيرة أخرى تبرر الموازنة بين الرجلين ، وإن لم يكن هناك ما يبرر الموازنة بين الشعارين

فإن كلا الرجلين مؤمن عميق الايمان ، متين العقيدة ، غيور على الاسلام ، وكليهما تهافت على الحياة متزود من لذائذها ومتمها ، لا يحزنه شيء في الدنيا إلا عجزه عن انتهاب لذة الحياة ولكن صاحبنا يستر مذهبه وقلما يسمح لنفسه أو لغيره أن يجهر بالمعصية . أما النواصي فيعلن مذهبه واضحاً جلياً لاخفاء فيه ، ويقرر رأيه متحمساً له حماسة المعتقد الذي يبسط رسالته في الحياة ويؤديها أنشط ما يكون لتأديتها ، وأقوى ما يكون إيماناً بصلاحياتها ، فيقول :

لا نصحبن اللذات مكتماً واغد اليهن خالع الرسن

ويقول :

ألا فاسقنى خراً وقل لي : هي الحر ولا تسقى سراً إذا أمكن الجهر
فاذا تصدى مشفق لنصحى ، وزين له أن يترك الحر بعد أن أعجزته الشيخوخة ، ندبه
النواصي ، وتهكم ساخراً ، وقال هازئاً من قصيدة بارعة :

قالوا : كبرت فقلت : ما كبرت يدي عن أن تسير إلى في بالكاس
واقد كنت ألقى شوقي - في أواخر أيامه - كل ليلة تقريباً ، فلا أكاد أفارقه حتى أجدني
محزوناً لتهدم جسمه ، متألماً لافاعيل الشيخوخة ببنيته ، متمثلاً عن غير قصد بقوله في زيدونيته الرائعة :

لم تبق مني يافؤاد بقية لصباية ، أو فضلة لمرآك
كنا اذا صفقت لستبق الخطى ونشد شد العصبة الفتاك
فاليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساء

ولقد كان شاعرنا في شيخوخته كلما تمثله رائيه ذكر قول البحرى في وصف اطلال ابوان
كسرى اذ يقول :

لو تراء علمت أن الليالي أحدثت فيه مأتماً بعد عرس

قلنا : إن الشعارين يتفقان في حسن العقيدة ، وحرية العاطفة ، ولكنهما يختلفان اختلافاً عظيماً في طرائق التعبير ، فالنواصي صريح العبارة ، ماجن اللفظ ، متعك الأسلوب ، في جمهرة شعره أما شوقي فهو في جمهور شعره على النقيض من صاحبه ، عف اللفظ طاهر الأسلوب ، يوصى بالخلق ، ويحس للفضائل ، لأنه يؤمن إيماناً وثيقاً ، أن الامم لا تهض إلا على أمثن دعاء من الاخلاق الفاضلة ، وأقوى أسس من الدين

النواسى لا يبالى النقد

وكان من الطبعى أن نرى أبا نواس مستهتراً جريئاً ، لا يبالى النقد ، ولا يجزع من الهجاء ، أما شاعرنا فقد كان - على نقيضه في هذه الحلة - فما رأيت شاعراً أو كاتباً ، أضيق ذرماً بالنقد - بله الهجاء - من شوقي وكان يبلغ من ذلك انه لا يطبق أخف ملاحظة عليه ، ولا يتسع صدره لآقل استدراك على شعره .

ولو ألفت كتاباً في تعداد مناقبه ونخلته مزايَا الخالدين وفضلته على شعراء الامم قاطبة - من قدماء ومحدثين - ثم الممت في ثنايا مدائحك بهفوة يسيرة لاحفظته عليك وأصبحت في عداد حاسديه وأعدائه . وكان يسهر ليله ولا ينام ، اذا قرأ نقداً موجهاً اليه أو نعى اليه أن أحد الناقدين بهم بلغز شعره .

وقد كان خالصاًؤه يخفون عنه الصحف التى تعرض لنقده ولا يظهرونه إلا على مدائح المعجبين من منصفين ومأجورين

وما نذكر أننا قرأنا لشوقي - فيما قرأناه من شعره - بيتاً واحداً في هجاء كائن كان إلا منتصراً لمبدأ طم أو مقررراً لفكرة اصلاحية أو ناعياً على منحرف نغم منه او مندداً بخطأ لا يرضاه وقد أشاد شاعرنا بابن زيدون وأكبر فيه تورعه عن الهجاء - ونسى انه قد هجا ابن عبدوس أجبث هجاء - فقال شوقي متمدحاً بهذا الخلق الكريم الذى توهبه في ابن زيدون :

واذا الهجوُ حاجه لمساناته أبى
ورآه رذيلة لا تمانى التأديبا
ما رأى الناس شاعراً فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين فى زنبق الشعر عقرباً

أما هجاء النواسى فقد كان - على قلته - لا ذفاً خيئنا

في الحرثيات والغزل

بقيت هناك ملاحظات كثيرة لا تتسع لها هذه الالمامة العابرة ، فلنتقصر منها على واحدة لانستطيع اغفالها مهما ضاق المقام

كان أظهر مزايَا النواسى ابداعه في خمرياته وغزله وأظهر ما نراه في شعر شوقي تقصيره في هذين الفنين وتخلفه النادر فيهما

وقد تجاوز النواسى - في الحر والغزل - غايات الاجادة وتخطى حدود الابداع وتفنن فيهما

ما شامت له عبقريته وفنه، وأصبحت خمرياته - على الاخص - أكبر آيات شاعريته وصارت مضرب
الامثال في كل العصور ، حتى خصه المعري في رسالة الغفران بالحكم على شراب الجنة ورآه في هذا
الباب فيصلاً ترضى حكومته ولا يرد له رأى فقال :

« ولو جرع منه الحكمي (١) لحكم بأنه الفوز ،

أما شوقي فقد تجلت شاعريته في أكثر فنون الشعر بمقدار ما تجلى تقصيره - ولا نقول
قصوره - في هذين الفنين . وربما عجب النقاد من ذلك وقالوا : « اذا عذرنا شوقي في تخلفه في
الغزل لم نجد مبرراً واحداً يسوغ تخلفه عن اللحاق بشأو النواصي في وصف الحمر ، فقد فن بها
الشاعران فتنة واحدة وهاما بشربها مدى الحياة » . ولكن عذر شوقي في ذلك واضح كما يراه
القراء بعد قليل

مرائي شوقي وابي نواس

على أن شاعرنا قد أجاد في الرثاء اجادة نادرة - في سواد شعره - وأبدع فيه ابداعاً لا يعد له
إلا تخلف النواصي في هذا الباب

ولقد تجلى تقصير النواصي - ولا نقول قصوره كذلك - في رثاء ولده حين قال :

لمعرك ما أبقي لنا الموت باقياً نقر به عينا غداة نؤوب
كأنى وترت الموت بائن أفاده على حين لاحت كبرة ومشيب

وكأنما حسب أنه قد أرضى فنه وحزنه عليه بهذين البيتين ، وظن أن تلك اللفظة الفنية
الرخيصة كافية في تصوير ألمه لفقد ولده العزيز عليه

وإن من يقرأ مرائي ابن الرومي في أبنائه الثلاثة ليرى نفسه في سعة من العذر اذا أسقط مرائي
أبي نواس ولم يستجد منها إلا القليل النادر . ومن ذلك القليل النادر أبياته في رثاء الامين ،
التي يقول فيها :

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوى المنية ناشر

أما عذر شوقي في تخلفه في الحزريات وعذر النواصي في تقصيره في الرثاء فهما واضحا
للباحث المتصف وليس فيهما من خفاء

فقد شغل شوقي نفسه بأحداث الفناء وقضى حياته - على ما أصاب من نعمة ورخاء - معنى
الخطر مروع القلب بأهوال المنية وأصبح يرى في مصرع كل صديق صورة مفزعة تمثل له مصرعه
الوشيك وتقض مضجعه وتهيج بلبله حتى صدق فيه قول الشريف الرضي :

(١) الحكمي : لقب ابي نواس

من يكن زائري يجدى مقيما اتبع الفائنات بالرائحات
 من ندأى على الهموم قعود يدعمون الاذقان بالراحات
 كلما أترفوا من الدمع مدة هم دواعى الهموم بالمبرات
 ولقد كانت الحر تذهله عن همومه فترات ثم لا تلبث أحداث الزمن ومصارع الآلاف والخلصاء
 أن تشغله عن وصف الحر والتفنن فيه

أما أبو نواس فقد كان - على النقيض من ذلك - لا يكاد يلتفت إلى الوراء ولا يعنيه إلا
 حاضره السعيد. وما كان الموت ليمر على خاطره إلا فترات قصيرة ثم تشغله الحياة الفرور ومتعتها
 البراقة عن التفكير فيه. وما للنواس والركون إلى اليأس وإطالة الحزن على الموتى والاستسلام إلى
 هموم الحياة والبكاء على الاطلال والدمن وفي الراح سلوته ونعيمه وترياق آلامه وشفاء نفسه من
 ذكريات الفناء الالمية؟ ألا تراه يقرر هذا المذهب المرح في أبلغ عبارة وأدق أسلوب،
 حين يقول:

لا تبك للذاهبين في الظن ولا تقف بالمطى في الدمن
 وعج بنا نصطبج مستقة من كف ظبي يسقيها فطن
 تخبر عن طيبه محاسنه مكحل ناظره بالفتن
 ما أمت العين منه ناحية إلا أقامت منه على حسن
 أو يقول:

اصدع نجى الهموم بالطرب وانعم على الدهر بابنة العنب
 واستقبل العيش في غضارته لا تقف منها آثار معتقب

☆☆☆

وانظر اليه فهو لا يكاد يذكر مجالسه وخلصاءه، وينعم الفكر في الاحباب والندمان الذين
 طوح بهم الدهر وأسلمهم إلى الفناء، حتى يرى في ابنة العنب غنيته وعزاه عن كل ما فقد
 من متع الحياة

ولا ننسى - قبل أن نختم هذه اللوحة السريعة - أن نذكر القارىء بأن كلا الشاعرين من
 شعراء البلاط المقرين، وأن كليهما على حظ كبير من الثقافة، وكليهما فياض الشاعرية بصير بفنون
 الشعر، وكليهما مرهف الحس بارع الخيال مفتون بروائع الحسن مأخوذ بسحر الجمال

كامل كيلاني

قال أبو نواس - في الخمر

عفى المصلى وأقوت الكشب منى فالمربدان فاللب
فالمسجد الجامع المروءة فالبحر دعا فالصحات فالرحب
مجالس قد عمرتها يفعاً حتى بدا في عذارى الشهب
في فتية كالسيوف هزم شرخ شباب وزانهم أدب
ثم أراب الزمان فانقسموا أيدى سبا في البلاد فانشعوا
لن يخلف الدهر مثلهم أبداً على هيات شأنهم عجب
لما تيقنت أن روحهم ليس لها ما حيت منقلب
أبليت صبرا لم ييله أحد واقتسمتى مآرب شعب
كذلك انى اذا رزئت أخاً فليس يبنى وبينه نسب
قطربل (١) مربعى ولى بقرى الكر خ مصيف واهى العنب
ترضعنى درها وتلحفنى بظلمها والهجير يلاتب
اذا ثنته الفصون جللى فينان ما فى أديمه جرب
يبيت فى مأتم حمامه لما تراءى الفواقد السلب
يهب شوقى وشوقهن معاً كأنما يستخفنا طرب
فقمتم أحوالى الرضاع كما تحامل الطفل منه السغب
حتى تخيرت بنت دسكرة قد عالجتها السنون والحقب
هتكت عنها والليل معتكر مهلهل النسيج ماله هذب
من نسج خرقاء لا تشد لها أخية فى الثرى ولا طنب
ثم توجأت خصرها بشبا الأاش فى فجارت كأنها لب
واستوسق الشرب للندام وأج راها علينا اللجين والغرب (٢)
أقول لما تحاكيا شهباً أيهما للتشابه الذهب
هما سواء وفرق بينهما أنهما جامد ومنسكب
ملس وامثالها محفرة صور فيها القسوس والصلب
يتلون انجيلهم وفوقهم سماء خمر نجومها الحب
كأنها لؤلؤ تبعثره أيدى عذارى افضى بها اللعب

(١) قطربل بضم الباء المشددة موضع تنسب اليه الخمر (٢) الغرب: الذهب

وقال البارودي - في الزهد

لإلام يهفو بحملك الطرب أبعد خمسين في الصبا أرب
 هيات ولي الشباب واقتربت ساعة ورددنا بها القرب
 فليس دون الحمام مبتعد وليس نحو الحياة مقرب
 كل امرئ سائر لمنزلة ليس له عن فئاتها هرب
 وساكن بين جيرة قذف لا نسب بينهم ولا قرب
 في قفرة للصلال مزدحف فيها وللضاريات مضطرب
 وشاهد موقفاً يدان به قالويل للظالمين والحرب (١)
 قارباً يفاعاً أو اتخذ سرباً ان كان يغنى اليفاع والسرب
 لا الباز ينجو من الحمام ولا يخلص منه الحمام والحرب
 مسلط في الوري فلا عجم يبقى على فتكه ولا عرب
 فكهم قصور خلعت وكم أمم بادت فغصت بجمعها الترب
 فنزل عامر بقاطنه ومنزل بعد أهله خرب
 يغدو الفتى لاهياً بعيشته وليس يدرى ما العصاب والضرب
 ويقتنى نبعة يصيد بها ونيع من حارب الردى غرب
 لا يبلغ الريح أو يفارقه كما تخ خان كفه الكرب
 يا واردا لا يحل مورده حذار من ان يصيبك الشرب
 تصبو الى اللهو غير مكترث واللهو فيه البوار والترب
 وترتك البر غير محتسب أجرا وبالبر تفتح الارب
 دع الحيا ، فلا بن حانتها من صدمة الكأس لهزم ذرب
 تراه نصب الميون متكثا وعقله في الضلال مغترب
 فليست الخمر من مخادعة لسلها في القلوب محتررب
 اذا تفشت بمهجة قتلت ما تفشى في المبرك الجرب
 فتب الى الله قبل مندمة تكثر فيها الهموم والكرب
 واعتد على الخير فالوفق من هذه الاعتياد والدررب
 فان للدهر لو فطنت له قوساً من الموت سهمها غرب

ابن هباني

شاعر البيقورية المزاج في عصر يعزى بالله البيقورية

بقلم الاستاذ علي ادهم

« . . . وشعر ابي نواس وثيقة منقطعة النظر في الادب العربي ، في الصراحة والجراة ، وصدق التصوير . . . وهو انموذج لأقصى ما اتمت اليه البيقورية في عصر من ازهى عصور الحضارة الاسلامية . »

كان لسقوط الدولة الاموية وانتقال الخلافة الى بنى العباس رجة شديدة وأثر بعيد في العالم الاسلامي . وقد كان انتصار العباسيين في وضعه الصحيح وتفسيره الصادق انتصاراً للفرس على العرب ، واستعادة نفوذهم الضائع وسلطانهم المفقود . وقد لا يخلو من المبالغة اعتبار الفرس أن معركة الزاب كانت رداً على انتصار العرب عليهم في القادسية . ولكن الثابت المعروف أنه منذ قيام الدولة العباسية بدأت سطوة العرب في الزوال . وأخذ نجمهم في الانحلال . وكانت سياسة الدولة الاموية في صميمها قائمة على التشجيع للعرب وتمجيد العنصر العربي والاستناد إلى العصية واتخاذها أداة من أدوات السياسة وسبباً من أسباب القوة . ولم يستطع حتى كبار الخلفاء الامويين ونوابغ ساستهم الافلاخ عن تلك السياسة الخطرة والخروج من حيزها الضيق وأن يستبدلوا منها سياسة أخرى تقوم على مزج العناصر المختلفة ومحو أثر الفوارق الجنسية . وكانت هذه السياسة من أقوى الاسباب التي جلبت عليهم الاهوال الشداد وأثارت عليهم النقمة في نفوس الشعوب غير العربية وعجبت بسقوط دولتهم . وقد كان هذا التعصب للعرب يستدعي التعلق بعبادتهم والمحافظة على تقاليدهم وتعميم مناقب الجاهلية والاعجاب بالبداءة حتى رسخ في الأذهان واستقر في النفوس أن التقاليد العربية هي المثل الأعلى الذي يجب احتذاؤه والاخذ به . فلما غلب الامويون على أمرهم وعلت كفة الفرس استتبعت ذلك الشك في قيمة الآداب التي اقترنت بملو سلطان العرب واستمسك الناس بها تشبهاً بهم ومجاراة لهم ، شأن الامم المغلوبة في الاخذ بعبادات الامم الغالبة ومحاكاة تقاليدها . وكان من أثر ذلك ان استرخت أواصر العصبية وأخذت في التفكك والانحلال وتولت أنفة البداءة وجهرت الشعبية باذاعة مثالب العرب ونقائص الجاهلية وبعثت الدولة الجديدة الناهضة نشاطاً مستحدثاً وأثارت همما كانت راقدة وأجبت آمالاً كانت ذائبة فاستفاضت الاموال واتسع الثراء وحفلت الحياة بمظاهر الترف ومجالي

الانافة . وتوافر الثروة مدعاة إلى الانغماس في الرفاهة والاسراف في طلب المتعة وانطلاق الشهوات من عقالمها . وكثر التسرى تبعاً لذلك فكان من دواعي سقوط مكانة المرأة وتحلل الأسرة والنزوع الى التهنك . وراجت مجالس الشراب وارتفع شأن الغناء وترك الحلفاء الحرية للناس ينغمسون فيما يشاءون من اللهو والمتعة ما داموا لا يتصدون للسلطان ولا يخلعون الطاعة . والشعراء بطبيعتهم الحساسة ونفوسهم الزاعجة الى الفوضى والتحلل من قيود العرف أسبق الناس الى الانطلاق في هذا الميدان وأشدهم اقبالاً على اجتناء الالذة واحتصار المتع والمسرات . وقد كان الامويون يستعينون بالشعراء على تثبيت ملكهم وتأييد دعوتهم والنضج عن سياستهم واذاعة محمدم لتعويالهم على العصية . أما الدولة العباسية فكان لها من قوة أنصارها الفرس ما يغنيها عن التكسر بالشعراء والتقوى بهم

ولما ثبتت دولتهم أصبح المقصود من تقريب الشعراء الاستمتاع بالادب باعتباره مظهرأ من مظاهر الجمال وزخرفاً من زخارف الحضارة ولونا من ألوان المتعة . وكان الشعراء يحضرون المجلس التي بعقدها الحلفاء والوزراء للشراب والغناء ويقومون فيها مقام المحدث المسلى والتديم الفكاهة . واستدعى ذلك أن يكثر في الشعراء أهل المجون والتهنك والخلاعة

وفي خلال ذلك نشطت الحركة الفكرية وازدهرت واتسعت آفاقها وأثارت مظاهر الحضارة المؤتلفة ومجالي الجمال خيل الشعراء وصقلت قرائنهم فخالجهم احساسات لم يشعر بها الشعراء من قبل وطافت برووسهم أخيلة جديدة وصور ذهنية غير ممهودة . وقد نشأ أبونواس وترعرع ونضجت شاعريته في هذا الجو الحافل . وكان هذا العصر مقدمة صالحة لاتناجه ومسرحاً مناسباً لظهوره . فلا غرابة ان كانت أشعاره أوضح صورة لهذا العصر اللامع الذي استبنت فيه الحضارة واتسعت الثقافة واتجهت فيه النفوس الى طلب المتعة

وشعر أبي نواس وثيقة منقطعة النظير في الادب العربي ، في الصراحة والجراءة وصدق التصوير ، فانه لم تجل بنفسه خطرة ولم تحدنه نفسه برية ولم تلم به نزوة أو تعرض له شهوة الا كشف عنها وترنم بها في شعره . واصفاً ديبها بين جوائحه وتمشيها في خواطره كأنه كان يرى في ذلك شفاً لنفسه المتطلعة المنهومة ومتنفساً لفنه . وهو من هذا الطراز من الناس الذي يدين بالمتعة ولا يؤمن في الحياة بغيرالذة . وهو نموذج لأقصى ما انتهت اليه الايقورية في عصر من أزهي عصور الحضارة الاسلامية . والحياة في نظره فترة قصيرة ونهزة عارضة ، من الحفاقة ألا نفتتها قبل فوات وقتها . وهي ليست جديرة بأن يقضيها المرء في طلب الغايات البعيدة وتحقيق المطالب العالية ، وليس فيها أعماق سحيقة تسترهب الناظر اليها ولا أبعاد فسيحة يضل فيها الفكر . فاذا علم أن بعض معاصريه يجهد ويفكر ويقف من الحياة موقف التأمل مثل ابراهيم النظام عرض به من وراء لهوه وقذفه بمثل قوله :

فقل لمن يدعى في السلم فلسفة عرفت شيئاً وغابت عنك أشباه

وقد توافرت له أسباب المتعة واجتمعت له دواعي اللهو والمجون حتى نال منها ماشاء كما قال في أحد اعتراضاته :

ولقد نهزت مع الفواة بدلوم واسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلفت ما بلغ أمرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك ائام

وشعره هو صدى مخاطراته في اقتناص اللذة واغتنام اللهو واعتراف يتقدم به إلى الاجيال التالية غير متردد ولا هباب وفي غير محاولة أن يبرر سلوكه أو أن يتذرع عن نفسه . وقد ساعدته نشأته على انماء خصائصه النفسية ومكنه عصره من الانطلاق طوع شهواته ، وكان من أول أمره مخاطراً لا يترهب حسب ينتمى اليه ولا يلوذ بمنصب كبير في الدولة يتوارى خلفه ، ولم يكن له سند في الحياة غير قدرته الشخصية ومزاياء الفتيه . وكان جو بغداد ملائماً أشد الملاءمة لتفتح هذه الشخصية وبلوغها الى منتهى ما قدرته لها الطبيعة . وقد كان أبو نواس رجلاً وسيماً معتدلاً القائمة سليم البنية يقظ الحواس حاد الذكاء قوى البادرة يحسن الخروج من كل مأزق والتغلب على كل عقبة . ورجل له مثل هذه السرعة في الاحساس والتصور والعمل وهذا الانسجام بين القوى العقلية والقوى البدنية لا بد أن يصطدم بقوانين العرف المتبع والآداب المرعية ، وقد كان أبو نواس متحللاً من قيود الاخلاق لا لانه نائر عليها بل لانه لبست في دمه ولا في احساسه ولا حساب لها في مزاجه ، وقد حماه ذلك التردد والاحجام ووطأ له تحقيق اطباعه وإشباع شهواته . وقد كان عنده من قوة النشاط ودقة الفهم وسعة الحيلة ما يمكنه من الاضطلاع بعمل كبير من أعمال الدولة . ولكنه أثر ان يمشى مله حياته ، والحياة عنده هي طلب المتعة قبل كل شيء . وكانت الحاسة الاخلاقية في نفسه كثيرة الرقود نادرة الاستيقاظ ، ولذا لم يحالجه ندم على ما فرط منه إلا عند ما وهنت قوته وأحس ضعف الشيخوخة ودنو الاجل . وهو من هذه الناحية يشبه المجرم المطبوع الذي لا يشعر بتبكيك الضمير ووخز الندم ويرتكب أفظع الجرائم وهو هادئ السرب وادع النفس . وقد كانت هذه الطبيعة اللاهية والحيوانية الغارمة والشهوات الفائرة تبعه في كل حين على أن يكون له انتصارات في عالم الحب والشهوة ، وفي هذا دليل على أن عاطفة حبه لم تكن مهذبة مصفاة ولا عميقة متولجة . وفقدان هذه الرقة في الاحساس والعمق في الشعور اعانته على أن يعرض نفسه على قراء شعره عارياً دون أن يدرك ما في ذلك من الاساءة ، وجعله مخلصاً في تصور نفسه

وأبو نواس مع استخفافه بالعرف وخروجه على الآداب ليس بالجبار الذي يحاول هدم المجتمع وينصب لحربه ، فان الامر عنده أهون من ذلك . وإنما هو يبحث عن المتعة ويسير اليها غير عابئ بشيء وهو يأخذ الدنيا كما هي ويتلقى نفسه كذلك من الطبيعة كما هي لا يحاول أن يرتق بها فتقاً أو يصلح بها معوجاً وإنما يتركها على حقيبتها منقاداً لميولها مسترسلة مع شهواتها ، وهل هو يرى فيها عيباً حتى

يسمى في اصلاحه وهل هو يشعر بنقص حتى يعمل على استيفائه؟ ان الشعور بالنقص مصدر - تصور الكمال . اما ابو نواس فقد أثبت له حيوانيته القوية وواقعيته الراسخة أن يشك في نفسه أو يغير من خطته ، ولذا رسم نفسه في كل ظلالها ومختلف مواقفها . ومن مزايا الرجل هذه الصراحة الفذة لان قاطع الطريق الذي يفاجئ الانسان خير من السفاك الذي يبدو في مسوح الراهب . أوالذي يتصنع الفيرة على الفضيلة وهو لا يؤمن بها في طوايا نفسه

ومن آراء شوبنهاور اتنا اذا سلكننا فى الحياة أى طريق فالتنا نظل غير قانعين به متطلعين الى سلوك طريق غيره . فالعابد الزاهد تمر به أوقات يسأم العبادة ويعمل الزهد ، ولكنه يكافح هذا الملل وبطارد وساوس شيطانه ويلقى فى ذلك الشدائد ويكابد الثورات العنيفة . كذلك الرجل السادر فى اهوائه الفارق فى شهواته تمر به أوقات تكل فيها الحواس وتقر الحيوية فيعروه الملل وينتابه التشاؤم والشعور بالهزيمة تلقاه الحياة ، فليس عجيباً أن يكون ابو نواس اللامى الماخن ، هو القائل :

ألا كل حى هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا ليب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

وقد قرر علماء النفس أن حياة العفة الشديدة قد تنتهى بعد طول الكبت والاحتباس بنوازع جنسية غريبة وميول شاذة ، وذلك لان الاهواء التى طال قمها فى اعماق النفس حتى اهمل أمرها وسحب عليها النسيان اذباله ، تنور من مكانها وتهب من رقادها وتطلب حقها فى الحياة . ولقد كان بعض الرهبان يتسلى بكتابة القصص الحافلة بالشهوة النائرة لانهم يجدون فى ذلك - شعروا بذلك أو لم يشعروا - منفذا ليوهم المسكوتة وطريقة مأمونة لحفظ التوازن بين هذين العاملين اللذين يتلاعبان بالنفس ويحاول كل منهما ان يخضع - لنفسه - وهما عامل الميل الى اللذة و عامل النزوع الى الزهد

وهنا تبدو لنا صفة اخلاقية هامة فى شعر ابى نواس . وذلك أن القوة الادبية للفن ليست فى قدرته على تصوير تجاربنا بل فى قدرته على تجاوز حدود تلك التجارب وتوسيع افقها . فلا غرابة اذا وجد الرجل العفيف متفلسا لجانب اللهو الراقد فى نفسه فى أمثال شعر ابى نواس وقصص بوكاشيو وروايات لورانس . ومزية هذا الادب المكشوف انه يمكننا من ان نحفظ بالتوازن فى نفوسنا بين اللذة والزهد دون أن نتعرض للاخطار الكامنة فى كليهما . وأمثال هذا الادب قد يجعلنا نعيش فى هدوء وسكينة داخل قيود الحضارة وتقاليده المجتمع

وقد كان شعور ابى نواس بالقوى الخفية فى الدنيا شعوراً ضيقاً . ومعلوم ان الزهد والمتعة طاملان هاملان فى الحياة . وبراعة فنان الحياة الماهر أو الذى يعلم كيف يعيش ، هى ان يمزج هذين العاملين لئلا نعرف حقائق الحياة الروحية الا اذا احسننا حقائقها الطبيعية . ولهذا لا نستطيع فى كل موقف أن نعود الى شعر ابى نواس لانه ليس متسماً بالحياة

على ادهم

أبو نواس

بين المعري والنخيام

بقلم الأستاذ الكبير الدكتور

لأبي نواس شخصيتان : شخصية خرافية يتداولها سواد العامة ، وأخرى تاريخية يعرفها طوائف الخاصة ، ولما اجتمعت هاتان الشخصيتان أثيره من الشعراء . فابو العلاء المعري والمنبجي وابن الرومي والبحري وأبو تمام وبشار بن برد ومن إليهم من نوابغ الشعر العربي وأفذاذه ، لا يكاد يعرفهم من الناس إلا من أولع بدراسة الأدب العربي وتخصص فيه ، ولا كذلك أبو نواس الذي يتمتع بشهرة

الى اليوم . ومن منا لم
أبى نواس على السنة العامة
ما يضعونه هو وجها في
كثيراً ما يجتمعون بينهما
يسابق كل منهما الآخر
يفرقون بين الرجلين ؟

أبو نواس بين شخصيته الخرافية والتاريخية
كيف يلتقي أبو نواس بالمعري والنخيام ؟
النخيام يلتقي بأبي نواس في النتيجة
والآثر - إيمان أبي نواس - المعري
بين صاحبيه - وصايا الشعراء الثلاثة

مستفيضة بين جبهة العامة
يسمع بأبي نواس ونوادر
وأشباه العامة الذين كثيراً
صف واحد ، والذين
في مجلس هارون الرشيد
في المفاكهة والتنادور وقلمها

وإله مصدر هذا ومبعثه أن أبا نواس كان ماجناً خرقاً لا يخطر النسك له على بال ، قضى حياته
متهاوناً بالشرائع والأخلاق ملازماً للهو والمجون بين الكاس والطاس والنساء

بمجالس فيها المزاهر والأوانس كالنجوم

فهو لا يكاد يخرج من حانة إلا الى حانة «واصل» بعري الغبوق عرى الصبح لا يدع لذة يومه
لغده ، داعياً الناس إلى الاقتداء به ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

وقد قضى أبو نواس في ذلك صدر حياته حتى إذا ولى عهد الشباب ومضى زمن النصابي
وأعقبها عصر المشيب وأيقن أن لا مفر من الله إلا إليه ، طفق يتحسر على سالف غوايته وماضي
حمايته مبتلاً إلى الله

يسبح كما يغفر الله ذنبه رويدك في عهد الصبا ملء الطرس

كيف يلتقي أبو نواس بالمعري والنخيام

قضى أبو نواس شبابه شاعراً مستهتراً سكيراً عريداً في عصابة من قرنائهم
وقع تواصلوا بترك البر بينهم تقول ذا شرهم بل ذاك بل هذ

وليس هناك أحد يستطيع أن يصف أبا نواس غير أبي نواس نفسه حيث يقول :

طربت الى الصنج والمزهر وشرب المدامة بالا كبر
والقيت عنى ثياب الهدى وخضت بحوراً من المنكر
وأقبلت أسحب ذيل المجون وأمشى على القصف في مثر

وقوله :

غدوت على اللذات منهتك السر وأفضت بنات اسر منى الى الجهر
وهان على الناس فيما أرومه بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر
وهنا يقرر مذهبه في هذا ويبين فلسفته المجونية في عبارة واضحة وأسلوب جلي فيقول :
رأيت الليالى مرصداً لمسدى فبادرت لذاتى مبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأس وشادن تحير في تفضيله فطن الفكر
ونم يلتقى بالحيام وأبى العلاء المعرى في التنبيه لفكرة الفناء العاجل والتأثير بها
ولا عجب في هذا فان فلسفة ثلاثتهم جميعاً وآراءهم في الحياة تصدر من نبعة واحدة وان
اختلفت نتائجها وتباينت آثارها

الحيام يلتقى بأبي نواس في النتيجة

على أن أبا نواس والحيام يلتقيان في النتيجة والامر ، فان فلسفتها تتلخص فيما يلي : اذا
كان الموت واقفاً لنا بالمرصاد واذا كان النعيم وكل ما يلهمى به يوماً يصير الى بلى ونفاد ، فما أجدرنا
بالاسراع في اقتناص فرص الحياة والاندفاع في سبل الغواية والمرح . وقد اجمع كلاهما على هذا الرأي
اجماعاً ان لم يكن شاملاً فيكاد ، فقال أبو نواس :

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان على مأثور القيص
وجدت الذ طارية الليالى قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت متى كان الحيام بذى طلوح ،
نمتع من شباب ليس يبقى وصل بعري الغبوق عرى الصبوح
ألم ترني أبحت الراح عرضى وعرض مرأشف الظبي المليح
وانى عالم أن سوف تنأى مسافة بين جنماني وروحى

وقال ابن الحيام :

كنت في حانة سألت عن الما ضين شيخا مستغرقا في الشراب
قال دعهم واشرب فكم من أناس مثلنا قد مضوا لغير ما آب

وقال :

اشرب الصبأ في ظل الصبا ما زها ورد بتيجان الربى
واذا ساقى المنايا أوجيا شربة مضت ومرت مطما
فاحس جلدا خمرة الموت الزؤام

ابن نواس

ولكن أبا نواس كان مسلماً يؤمن بالبعث والجنة والنار وإن كان لم يمنعه ذلك الاعتقاد من أن يطلق لنفسه العنان في غير حياء ولا خجل . وهو لم يقفه اعتقاده وإيمانه في ذلك عند الغاية التي وقف عندها ابن الحيام ، بل نخطاها إلى اعنف درجات اللذات الشاذة وضروبها المشروعة وغير المشروعة ، ولما لم يستطع أن يلازم بين عمله ودينه لجأ إلى حيلة طريفة ليلقي بها عن كاهله كل تبعه دينية كانت أم خلقية ، فابتدع له مذهبا يقرر فيه في صراحة وثقة أن عفو الله وغفرانه أوسع من أن يضيقا بذنب مذنب أو اساءة مسيء ، وراح ينادى في لهجة المستوثق المطمئن :

لا تحظر العفو إن كنت امرأة حرجا فان حطرك للدين ازراء

ولم يقف عند هذا الحد بل راح يدعو الناس الى مبادرة اللذات واغتنام الفرص في الحياة ويؤكد لهم انهم سيندمون على ترك ملذاتهم حين يتجلى عفو الله في الآخرة فيقول :

تكثر ما استعامت من الخطايا فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان قدمت عليه عفوا وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تمض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا

ردا على الكأس انك لا تدري ان الكأس ما تجدى
خوفت مني الله ربكما وكخيفته رجاءه عندي
لا تعذلا في الراح انكما في غفلة عن كنه ما تسدى
لو نلتما ما نلت ما مزجت الا بدمعكم من الوجد
هانا بمثل الراح معرفة بلطافة التأليف والود
ما مثل نعمها اذا اشتملت الا اشتمال قم على خد
ان كبتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

المري بين صاميه

وجاء القول أن قصر الحياة وتوقع الموت بين لحظة وأخرى قد حفزا ابن الحيام وأبا نواس الى غاية على التقيض من غاية المري ، فاندفع الاولان بقولان مستوثقين : لابد من الاستمتاع بكل

لذة من لذات الحياة في ساعاتنا القصيرة التي نعيشها
واندفع المعري يقول :

وكيف أقضى ساعة بمسرة وأعلم أن الموت من غرمائي
وتم رأينا أبا نواس المتدين المعتد - ان صح ما عرفناه من حسن عقيدته ودينه - مثالا
للخلاعة والمجون ، والتقى معه الحيام الشاك المرتاب
وانفرد المعري باحتقار الحياة والزهد فيها - على سوء عقيدته ان صح ما يتهم به معاصروه
ومؤرخوه - فاصبح في حياته مثال الناسك المتقشف الورع ، وصار المتدين سكيراً مدمناً للخمر
ما جنأ شهوانياً يفعل الشر ويرجو من الله الغفران ويطمع في الجنة ، بينما نرى المرتاب المتهم بالزندقة
يصنع الخير للخير وحده غير طامع في الجنة ولا راغب في الثواب
اليس هو القائل :

توخي جيلا واصنيه لنفسه ولا تحكمني ان الاله به يجزي
ورأينا متغالياً في الزهد في طعامه يقصر نفسه على لون واحد طوال حياته لا يقرب الحر
زاهداً في الزواج الذي أقرته الشريعة والعرف ، عازفاً عن كل ضروب اللذات وأفانين النعيم طامعاً
مختاراً زاهداً في كل ألوان الحياة الناعمة ثم يتخذ من ذلك مذهبا مستوثقا راضياً فيقول :

اذا كان علم الناس ليس بنافع	ولا دافع فالحسر للعلماء
قضى الله فينا بالذي هو كائن	فتم وضاعت حكمة الحكماء
وهل يابق الانسان من ملك ربه	فيخرج من أرض له وساء
ستبع آثار الذين تحملوا	على ساقه : من أعبد واماء
لقد طال في هذا الانام تمجي	فيالرواه قبولوا بظاه
وهل أعظم الا غصون وريقة	وهل ماؤها الا حنى دماء
نهاب أموراً ثم زكب هوها	على غنت ، من صاغرين قاء
أفيقوا أفيقوا يا غواة فانما	ديانتكم مكر من القدماء
أرادوا بها جمع الحطام فادركوا	وبادوا وماتت سنة اللؤماء
يقولون ان الدهر قد حان موته	ولم يبق في الايام غير ذماء
وقد كذبوا ما يعرفون انقضاه	فلا تسمعوا من كاذب الزعماء
وكيف أقضى ساعة بمسرة	وأعلم أن الموت من غرمائي
وهذا الدهر بشر بالمتايا فلم	فرحت ببشر أم بشر

أعن باكياً لج في حزنه وسل ضاحك القوم مم ابتهج
ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمننا رب الرمان كأننا زجاج ولكن لا يعاد له سبك

وصايا السمراء الثلاثة

ولعل خير ما نختتم به هذه الكلمة ان نثبت وصية ابي نواس لحافر قبره ونتبعها وصية الحيام ثم
نتبعها وصية ابي العلاء أيضاً، فتجد أن كلا من الثلاثة مصر على مذهبه الذي اختطه لنفسه في حياته
وموته جميعاً

فترى أبا نواس يقول :

خليلى بالله لا تحفرا لى القبر الا بقطربل
خلال المعاصر بين الكروم ولا تدنيانى من السبل
لملى اسمع فى حفرتى اذا عصرت ضجة الارجل
وكذلك تجد الحيام يقول :

رو قبل الموت من برد الشمول عودى اليا بس من قبل الذبول
واذا ما مت فاجماها غسولى وبأفياہ العنا قيد احتفر
لى وكفى باوراق الثمار

على حين تجد أبا العلاء الزاهد فى الحياة البعيد عن الناس يوصى حافر قبره أن يتخير له
موضعا من الارض لم يحفر به أحد قبراً ، فهو يؤثر العزلة فى حياته ومماته جميعا فيقول :

وددت وفانى فى مهمه به لا مع ليس بالمعلم
أموت به واحداً مفرداً وأدفن فى الارض لم تغلم
وأبعد عن قائل لا سلمت وآخر قال ألا يا اسلم
أحاذر ان تجملوا مضجعى الى كافر خان أو مسلم
اذا قال ضايقتى فى المحل قلت أساءوا ولم أعلم

سيد ابراهيم

الخطاط

الدعابة في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

« . . ان ابا نواس بسليقته شاعر مفظور على الدعابة ، ولئن جاءت
دعابته ماجة في اغلب الاجابين الى درجة لا تسمح بتداولها فانها
مع ذلك لا تشف الا عن نفس صافية كريمة تنشد متع الحياة . . »

من نوادر الدوتشي أنه يأبى مصادرة شعر سالوستري Carlo Alberto Salustri بالرغم مما فيه من سخرية لاذعة تتناوله كما تتناول الفاشية ، وذلك لا كباره فن هذا الشاعر الايطالي المبدع . وقد صدرت أخيراً الطبعة الثالثة من ديوانه (أحلام وأساطير Sogni et Fiabe) تحت اسمه المستعار تريلوسا Trilussa فنقدت عن آخرها سريعاً لافتتان الشعب الايطالي بأدبه ، وإن أعز الشعب موسوليني والفاشية . ويروى عن الزعيم الايطالي أنه قال مرة للكاتب الشهير اميل لدويج في شأن هذا الشاعر : « إن لمزه قارس ، ولكنه مليح النكتة الى درجة جعلتني أمتع عن مصادرة شعره . » ومن عادة هذا الشاعر الساخر أن يضع نكاته اللاذعة على ألسنة الحيوانات ، وقد حشد في مكتبته الكثير من الحيوانات المخطئة الممثلة لأساطيره

وهذا نظير موقفنا من شعر أبي نواس الساخر . ان السخرية والمجون والدعابة والفكاهة تكاد تكون جميعها من المترادفات في شعر أبي نواس ، ومعظمها تلونه العاطفة الجنسية المنحطة ، ولكنه بالرغم من تدليه يحتفظ بمكانة فنية خاصة . ومن أجل هذه المسكاة الفنية تغفر له شذوذه ونقرأه قراءة خاصة ونرفض مصادره . واذا كانت لسالوستري مثالية فكرية يرمى اليها من وراء دعاباته الساخرة فان هذه المثالية نتيجة تفاعله مع بيئة الغائرة الكدود . وإذا لم تكن لأبي نواس سوى غاية المتعة من أدبه كما لم يكن له في حياته سوى نظرة المتعة الكاملة ، فان هذا رد فعل طبيعي لبيئة البوهيمية من ناحية ولبذخ القصر ومرحه من ناحية أخرى

ولو كان أبو نواس سلك مسلك ابن العلاف في مداعباته السياسية المستترة وراء الحيوانات كما فعل ابن العلاف في تعريضه بالخليفة المقتدر في رثائه الهر ، مكنياً به عن الوزير ابن الفرات أيام محنته لكان قد أتحف الشعر العربي بروائع لا تقل عن نفائس ما أهدها سالوستري الى الشعر الايطالي السياسي

ولكن أبا نواس لم يكن له شأن بالسياسة ، اللهم إلا سياسة الفن والمتعة ، وعليها يقوم لإغراقه في المجون إلى حد دخوله المسجد وهو ثمل ، حيث يروى أنه انصرف من بعض المواخير سكران فمر بمسجد وقد حضرت الصلاة ، فدخل فقام في الصف الاول فقرأ الامام : « قل يا أيها الكافرون » ، فقال أبو نواس من خلفه : « ليك » ، فلما قضيت الصلاة لبيوه وساقوه متهما بالزندقة الى الرشيد ، فلم تنجها الا سعة حيلته

إن دعابة أبي نواس ومفارقاته ومجونه وفكاهاته قوامها ذكاؤه المفرط وخفة روحه . وإذا كان الذوق العصري المتقف لا يحتمل الاقتباس من معظمها لاصطباغها بالصبغة الاباحية التي كان يجيزها أدب عصره كمجونه مع عنان ودعابته مع شيخه عبد الواحد بن زياد مثلاً ، فإن لدينا الى جانبها دعابات أخرى بريئة أو على الاقل لم تلوث بالجنسيات وقد اجتمع أبو نواس مع العباس بن الاحنف والحسين الخليع وشاعر آخر لعله مسلم بن الوليد ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى فحضروا الصلاة ، فقام يصلى بهم فأنسى الحمد لله وقرأ قل هو الله أحد ، ثم ارتج عليه في نصفها فقال أبو نواس :

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد
وقال العباس : قام طويلاً ساهياً حتى اذا أعبي سجد
وقال الآخر : يزحر في محرابه زحير حبلى بولد
وقال الرابع : كأنما لسانه شد بجبل من مسد

ومن هذه الدعابات البريئة ما ذكره ابراهيم بن محمد الكرخي ، قال : أرسل الى سليمان بن أ ، سهل بن نوبخت : إن أبا نواس عندنا ، فصر الينا ، فاني أحسبك لا تراه بعد اليوم . فلم ألبث أن جاء أبو نواس ، فدخل وعليه دراعة وشي كوفي ، وقلنسوة ما رأيت أحسن منها . واذا العلة قد بلغت به ، فهو في آخر رمقه ، فلم يجد أوسع من الموضع الذي أنا فيه ، فجلس الى جانبي ، فقلت له : يا أبا علي ! ما رأيتك لبست مثل هذا إلا اليوم ، فقال لي : أتعرف قصته ؟ قلت : لا والله ، وما هي ؟ قال : أمر الرشيد الكسائي أن يختلف الى محمد بعد ما ولاء العهد ، وأمره أن يلزمه ، وأن يحضرني اذا حضر ، لأنشد محمداً الشعر النادر ، وأحدثه الغريب . فكنت أفعل ، وكان خادم من قبل الرشيد موكلًا بمحمد . فجري بين الخادم وبين محمد يوماً كلام وأنا حاضر ، فقال محمد : يا أبا نواس ! أهج هذا الخادم ابن الفاعلة ! فقلت : نعم يا سيدي ، وقلت في نفسي : قد وقعت في بلية : إن هجوت الخادم خفت أن يقتلني عند الرشيد فيقتلني ، وإن لم أفعل خفت محمداً أن يقتلني . فانصرفت على أن أهجو الخادم ، فلم أرجع أياماً ، فما علمت الا والكسائي قد وافاني ، فقال لي : ويلك ! إن محمداً الأمين يتهددك بالقتل إن لم تهج الخادم ! فقلت : يا أبا الحسن ! ما يحتمل لي في هذا غيرك . فقال : أنا صائريه ومصلح

بين الخادم وبينه ، فاذا فعلت أخبرته أنتى لقيتك الساعة منصرفاً من دار العباس بن موسى
اهادى ، وأنتك عند خروجك من عندنا لقيك فاخذك أسيراً ، ففضى بك الى منزله ، فلم يدعك
إلا فى هذا اليوم ، فانه سيبعث اليك فيحضرك ، فلا تبرح من منزلك . ثم مضى السكسائى فاصلح
بينه وبين الخادم . وأخبره بما قال لى . فبعث الى عمه فصرت اليه ، وقلت له مثل ما قال السكسائى
ثم قلت له : وبلغنى أنك تهددنى بالقتل ، فقال : نعم ، فلما بلغك أنى تهددتك بالقتل ما قلت فى
ذلك ؟ فحضرنى على المكان :

بك أستجير من الردى وأعوذ من سطوات باسك
وحياة راسك لا أعو د لمثلها ، وحياة راسك !
فاذا قتلت أباً نوا سك من يكون أباً نواسك

فتبسم ثم قال : لا يكون ... يا غلام ! اذهب الى فلان الخادم ، فقل له : ابعث بالتخت
الذى بعثت به البارحة سيدتى أم جعفر . فذهب الغلام فجاء بالتخت فدفعه الى وانصرف ،
فكان فيه ثياب وشى هذا أحدها ، والآخر احتجت الى ثمنه فبعته ، وقطعت هذه الدراعة
والقلنسوة ، واحتجت الى أن رهنت الدراعة ، فلما بلغت من العلة الى ما ترى قلت : أنعم نفسى
لبس هذه الدراعة ، فافتككتها ولبستها ... وفارقت فى ذلك اليوم ، فما رأيته بعده
وما قاله فى هذا المعنى وعاتب الامين به :

قل للخليفة إننى حسبي أراك بكل ناس
من ذا يكون أباً نوا سك إن حبست أباً نواس ؟
أقصيته ونسيته ولعمريه بك غير ناس
قد كنت آمل غير ذا لو كنت تنصف فى القياس
إن أنت لم ترفع به رأساً هديت فنصف راسى !

فلما سمع العتابى ذلك ، قال له : يا ابن كذا ، ما أحسن نصف رأس خليفة يرفع ! فقال
أبو نواس : جعلنى الله فداك يا أباً عمرو ، لا تنهين على ذنبى فتهلكنى . ثم قال له العتابى : هذا
عندى من الشعر الذى لا يخاطب به الخلفاء ، ولا يخاطب به إلا من لا أستحسن ذكره ، فان
عليه أمائر الفسق والتخاثر

لقد عد أبو نواس دائماً من أعلام الشعراء ، واستوى فى هذا التقدير العرب والمستعربون ،
ولكنه اشتهر لدى الجمهور بظرفه ودعاباته ، واخترعت حول سيرته نوادر مضحكة وأقاصيص
كثيرة وفكاهات شتى على مثال ما عرف عن Howleglass أو Joe Miller عند الغربيين .
وكان أبو نواس فارسى الدم من ناحية والدته ، ومع أنه نشأ نشأة وضيفة فقد أبلغته مواهبه

الفذة حجة الامراء . ودان بدين الحب والخز ، وفيها نظم أنفس فرائده ، وكان شغله الشاغل في الحياة الاستمتاع الاثم بها . فهما ارتحنا إلى التحدث عن دعاباته البريئة أو المقبولة نسيياً ، فمن المحال أن نقوى على التخلص من دعاباته الفاجرة التي تمثل جل نواذره حتى المخترع منها في د الف ليلة وليلة ، وما شاكلها . وإذا عد الاخلاقيون في ذلك ما يشينه ، فإن مما يشرفه حقاً تجرده التام عن النفاق ، فهو صريح كل الصراحة بحيث أننا لا نتردد في قبول شعره الديني باعتباره مظهراً صادقاً لنفسيته في أحوال خاصة ، وبحيث أننا مهما أنكرنا تبدله في دعابته لا نستطيع ان نتبين في خشوته غير الظرف المستور . فهو بوديلير الشرق الى حد كبير ، وقد كان ذلك الشاعر الغربي المستهتر طيب القلب مثله ، صريحاً غاية الصراحة . على أن خير مقارنة هي التي عقدها الاديب الانجليزى برتون Burton بين روتشستر Rochester وأبي نواس ، وقد تناولها بتعليقاته الاديب الانجليزى إنجرامز في مقدمة كتابه الجليل عن أبي نواس . ومهما يكن من شيء فلا ريب ان الادب المكشوف في العربية أكثر خشونة من نظيره الاوربي ، ودعاباته الجنسية - كالتى اكتظ بها شعر ابي نواس - ليست مما يتذوقه الاديب العصري المثقف الذى اتصل طويلاً بالادب الغربى وصل ذوقه الاطلاع المهذب ، كذلك يدخل بعض الهجاء في باب الدعابة مثل هجائه أبان بن عبد الحميد اللاحقى بقصيدته النونية التي يقول في مطلعها :

جالست يوماً (أبانا) لا در در (أبان)

وهو هجاء قوامه الذكاء والنكتة المستقصية ، ولكن كل هذا غريب إلى حد كبير عن الذوق العصري المثقف ، وإن راعيناه احتراماً لتاريخ الادب أكثر من كونه متعة أدبية قوية ، إذ الواقع ان ادب التسلية الذى تنتسب اليه دعابات ابي نواس لا يمكن ان يعد ادباً عالياً لانه لا يشيع اسمى ما في النفس البشرية ولا يتقدم بها الى الامام بل قد يرجع بها إلى الخلف . ولا يشفع له ما فيه من عنصر الذكاء . وفي هذا يقول بلا كوود وازبورن في كتابهما «دراسة الشعر» : إنه وإن كان شعر الدعابة مما يشوق الخاطر والعاطفة ، إلا انه لا يدخل في باب الشعر الليريكي . وقد توجد الدعابة في جميع ضروب الشعر ولكنها غالباً في الشعر الفكاهى ، ولا يمكن ان يعد هذا الشعر من النسق العالى ، ومع هذا فإن له مكاتته في ادبنا وهو جدير بان يخص به قسم معين من أقسام الشعر

ان المؤلفات الاوربية في فلسفة الدعابة كثيرة ، وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة صالحة عنها ، ولو جئنا نطبقها على شعر ابي نواس الفكاهى وعلى سيرته ودعاباته لوجدنا شاعرنا الكبير من اعلام الادب الفكاهى - بالرغم من حدود الشعر ، وبالرغم من الشوائب التي اشرنا اليها - بقدر ماهو من امراء الفن الشعري في الماضى والحاضر . وقد اذاعت شركة فولشام W Foulshan مجموعة مختارة لستين قصيدة ومقطوعة من اجمل النظم والنثر الفكاهى باللغة

الدعابة في شعر ابي نواس

الانجليزية . وبالرغم من تباين الاذواق فلننا بحق ان نقول ان شاعر العربية لم يكن في دعابته اقل فطنة ولا براعة من انداده الغربيين

ولقد اشتهر ابو نواس بدعابته ، وهى مرآة نفسه الصريحة الصافية ومرآة بيئته التى عكسها لنا عقله الباطن فى غير مواربة ، ولكن ليس من الانصاف اشاعرنا أن نزن شاعريته بمقياس دعابته وحدها وإن امتزجت بالكثير من شعره وعلى الاخص بخمرياته واخوانياته وغزله وهجائه ، فان له خوالد من اسمى الشعر الانسانى والوصفى وإن جاء فى باب الخمرىات وما شاكلها ، حتى قال أبو شعيب القلال (وكان عالما شاعرا) عندما أنشده الجاحظ سينية ابي نواس :

دار ندامى عطلوها وادخلوا بها أثر منهم جديد ودارس

« يا ابا عثمان : هذا شعر لو نقر لطن ا ، ... »

وجمل القول أن ابا نواس بسليقته شاعر مفطور على الدعابة ، ولئن جاءت دعابته ماجنة فى اغلب الاحايين الى درجة لا تسمح بتداولها ، فانها مع ذلك لا تشفى إلا عن نفس صافية كريمة تنشد متع الحياة فى تهالك ابيقورى لا يلوته لؤم ، وان عابه التدلى الجنسى الذى كان من الوان التطرف فى عهده . وهذه الدعابة بما فيها من عناصر الذكاء والتناول الفنى البديع والرشاقة النظمية ترغمنا على ان نحملها محلا من الاعتبار فى التاريخ الأدبى ، وإن لم يكن لها اى خطر فيما عداه

احمد زكى ابو شادي



ابن هانئ بحج

بقلم الشاعر أبو نواس

قال أبو عبد الله الجازي : « كان أبو نواس اطرف الناس منطقاً ، واغزرهم ادبا واقدرهم على الكلام . وكان كلامه كأنه شعر موزون » وقد شهد بذلك غير الجازي من الرواة الذين عاصروا أبا نواس وأطروا بلاغة نثره وفصاحة منطقته . ولذلك رأينا ان نعرض على القراء مثالا من ادبه النثري البليغ في شيء من قصة حجه التي رواها بنفسه

قال أبو نواس :

حججت مع الفضل بن الربيع حتى إذا كنا بارض فزاره في أوان أيام الربيع
زلنا منزلا بازاء باديتهم ذا روض أريض ، ونبت غريض ، وترب كترب الكافور حتى
اكتست الارض بجميم (١) نبتها الزاهر ، وأترت بمحض عشبها الناضر ، والتحت بأنواع
زخرفها الباهر بما يقصر عنه الفارق المصفوفة ، ولا يداني زهرتها الزرابي (٢) المبثونة ،
فراقت بنضرتها الابصار ، وارتاحت لزبرجها القلوب ، واشتاقت الى نسيماها الصدور ،
وابتهجت ببهاثها النفوس ، فإلينا أن اقبلت السماء فاشتفت بربابها . وتدانى من الارض
ركام حتى إذا كان كما قال عبيد بن الابرص :

دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح (٣)

همت السماء برذاذ ثم بطش ، ثم برش ، ثم بوابل ، ثم هتت حتى إذا تركت الربى
كالوهاد رباً تقشعت ، فاقلمت وقد عادت الغدران مترعة تدفق ، والقيعان ناضرة تألق ،
تحقق بجذائق مونة ، ورياض رائقة ، وغياض من عرفها فائحة ، تتحاك بأنواع النور
الغض الذي إذا هممت بتشبيهه بشيء حسن اضطررت حسنه الى رده اليه ، فإذا تفت الى
تضوع طيب لم تجد معولا في الذكاء الا عليه ، فسرحت طرفي راتعا في أحسن منظر ،
واستنشقت من ربابها أطيب من المسك الأذفر : ثم قلت لزيملي ويحك امض بنا الى هذه
الحيمات ، فلعلنا نلقى بعض من نؤثر عنه خبراً نرجع به الى بغداد . فلما اتينا الى اولها
إذا نحن بنجاء على بابه جارية مبرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسان النظر قد حشى

(١) الجيم النبت السكثير (٢) الزرابي البسط الفاخرة

(٣) اسف الطائر دنا من الارض (والسحابة دنت من الارض) والهيدب السحاب المتدلى

فتوراً وملئ سحراً ومدت يداً كأنها لسان طائر باطراف كالمداى وخضاب كأنه
 غنم (١) ثم جاءت الريح فرفعت عن برقعها فاذا بيضة نعام تحت رثال (٢) فقلت لصاحبي:
 «أما والله انها ترنو عن مقلة لارقة لسليهما ولا براءة لسقيمها فاستنطقها» قال: «كيف
 السيل إلى ذلك؟» قلت: «استسقى ماء» فدنا منها فاستسقاها فقالت: «نعم ولعيم عين
 وان تزلماً فالرحب والسعة» ثم قامت تنهادى في مشيها كأنها خوط بان أو قضيب خيزران
 تنثى فتجر خلفها كالغراوتين، فراغنى والله ما رأيت منها فأنت بالماء فاخذته فمضيت منه
 وصيبت باقيه. ثم قلت: «وصاحبي أيضاً عطشان. فاخذت الاناء ودخلت الحياء ثم قلت
 لصاحبي متعرضاً لكشف وجهها: من الذى يقول:

إذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع

يربك عيون الدمى غرة ويكشف عن منظر اشنع

فضت بسرعة وأنت ونزعت البرقع وتقمعت بجوار أسود وهى تقول:

الاحى ربي معشراً قد أراهما ألما ولما يصدقا مبتغاهما

هما استسقى ماء على غير ظمأة ليستمتعا باللحظ ممن سقامها

يذمان تلباس البراقع ضلة كما ذم تجر سلعة مشترهما

فشبهت كلامها بمقدور وهى من سلكه، فهن ينثرن منه بنعمة عذبة، رخيصة رطبة،
 لو خوطب بها الصم الصلاد لانبجست لسهولة منطقها وعذوبة الفاظها كما قال ذو الرمة:

ولما تلاقينا جرت من عيوننا دموع كففنا غربها بالاصابع

ونلنا سقاطا من حديث كأنه جنى النحل بمزجاً بماء الوقائع (٣)

ووجه يظلم في نوره ضياء العقول، وتلفت في روعته مهج النفوس، وتعزب عن
 ادراكه اصالة الرأى، ويحار في محاسنه البصر. كما قال الاول:

فدقت وجلت واسبكرت (٤) واكملت فلو جن انسان من الحسن جنت

ولم آتاك ان خرت ساجداً واطلت من غير تسييح فقالت: ارفع رأسك غير
 مأجور وامض لشأنك غير موزور، ولانتما بعدها برقعاً، فربما يكشف عما يطرد الكرى،
 ويحل القوى من غير بلوغ مأرب ولا ادراك مطلب ولا قضاء وطر...

(١) الغنم شجر له ثمر احمر يشبه به البنان المحضوب (٢) الرثال جمع رأل وهو ولد النعام
 (٣) الوقمة نفرة في جبل او سهل يستنقع فيها الماء ويجتمع، جمعها وقائع (٤) اسبكرت
 اعتدلت واستقامت

المناقضة في شعر أبي نواس

بين ابنه فاني وشعراء عصره

بقلم الأستاذ الشيخ محمد عرفة

المناقضة في الشعر - أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول ، والاسم منه النقيضة والجمع النقائض ، فدارها على الأبطال ، كأن يفتخر الشاعر بنفسه أو بقبيلته فيأتي الشاعر الآخر فيفسد على الشاعر الأول ما قال ويهجو أو يهجو قبيلته ويبين مثالبها

ومثال ذلك ما يروى أن جريراً والفرزدق خرجا من العراق طالبي الرصافة لهشام بن عبد الملك ، وقد مدحاه فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال :

علام تلفتين وأنت تحتي وخير الناس كلمم أمامي
متى تردى الرصافة تستريحى من الانساع والدبر الدوامى

فناقضه جرير بقوله :

تلفت أنها تحت ابن قين الى الكيرين والفأس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها كحريك في المواسم كل عام

والاسباب المولدة للمناقضة بين الشعراء كثيرة : منها المنافسة بين الشاعر والشاعر ، فتجدهما يتنازعا على الشرف ، فاذا غفر أحدهما بنفسه أو قبيلته نازعه الآخر ذلك الفخر كما حكيناه عن جرير والفرزدق . ومنها اظهار القدرة على الشعر كما يروى أن جريراً والفرزدق والأخطل اجتمعوا في مجلس عبد الملك فاحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار وقال لهم : « ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فايكم غلب فله الكيس » فبدر الفرزدق فقال :

أنا القطران والشعراء جرير وفي القطران للجرير شفاء

فقال الأخطل :

فان تك زق زاملة فأنى أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير :

أنا الموت الذى يأتي عليكم فليس لهارب منى نجاه

فقال : « خذ الكيس فلمعمرى ان الموت يأتي على كل شيء » ،

ومنها الخلافات الدينية فكنت ترى هذا الشاعر عباسياً مثلاً يرى أن الحق في الخلافة للعباس وأولاده وأنه لا حق فيها للعلويين ، فيقول :

انى يكون وليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثه الاعمام
فيناقضه الاخر لانه شيعى يرى الخلافة فى على واولاده فيقول :

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبنى البنات وراثه الاعمام
للبنات نصف خالص من ماله والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللسهم وانما صلى الطلق مخافة الصمصام
وقد تكون دواعى المناقضة غير ذلك

وقد ناقض أبو نواس شعراء عصره لمثل العلل التى قدمناها ، وكان فيه ما يغرى شعراء
عصره بان يناقضوه ويغريه بأن يناقضهم

كان أبو نواس من العجم ومن موالى الحكميين باليمن ، وكان بعض المشهورين من الاعجم
فى العصر العباسى يهربون من انسابهم فى العجم ويدعون لهم نسباً فى العرب لأن العرب كانوا
هم الفاتحين ولهم دالة الفاتح وعزته والمغلوب مولع بالتشبه بالغالب

وكان أبو نواس من هؤلاء العجم الذين يريدون أن يكون لهم نسب فى العرب وقد خلط
فى دعوته وتنقل فى الانساب ووضع نسبه حيث أراد . فادعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد من
بنى تيم اللات ، ثم هرب من ذلك وادعى للزارية وانتسب للفرزدق ، ثم انقلب على الزارية
وادعى اليمنى وكان اذا ادعى للزارية هجا اليمنى وأخش فى الهجاء واذا ادعى لليمنية هجا الزارية
وأخش فى هجائها واعتذر الى من هجاهم ، وكان فى كل ذلك يهيج شعراء القبائل التى يهجوها
فيعارضونه ويناقضونه . فما هجا به الزارية قوله من قصيدة :

واهج نزاراً وافر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها

وقد هجا خندف وأسدا بقصيدته التى أولها :

ألم تربع على الطلل الطماس عفاه كل اسحم ذى ارتجاس
فعارضه الحكم بن قنبر بقصيدة أولها :

دع الاطلال عنك أبا نواس عفاها كل اسحم ذى ارتجاس

وكان أبو نواس شعوبياً يبغض العرب وأساليبهم فى الحياة ويحب العجم ويتعاجم فى شعره
وقد قال لى فى ذلك :

عاج الشقى على رسم يسائله وعجت أسأل عن خماره البلد
ييكى على طلل الماضين من اسد لادر درك قل لى من بنو أسد
ومن تميم ومن قيس ولقهما ليس الا عاريب عند الله من أحد
لاجف دمع الذى ييكى على حجر ولاصفا قلب من يصبو الى وتد
كم بين ناعت خمر فى دسا كرها وبين باك على نوى ومتنفد

وقال:

فاسقنيها وغن صو تأ لك الخير اعجما
ليس في نعت دمنة لا ولا زجر اشأما

فهباه الرقاشي بقوله:

نبطى فاذا قيل له أنت مولى حكم قال أجل
هو مولى الله إذ كان به لاحقا فآله أعلى وأجل
واضعاً نسبته حيث انتهى فاذا ما رابه ريب رحل

فرد عليه ابونواس بقوله:

قل للرقاشي اذا جئته لومت يا أحق لم أهجكا
لأنني أكرم عرضي ولا أقرنه يوما الى عرضكا
ان تهجنى تهج فتى ماجدا لا يرفع الطرف الى مثلكا
دونك عرضي فاهجه راشدا لا تدنس الأعراس من هجوكا
وكان ماجنا خليعاً متبطلاً داعياً الى التبطل والمجون، وكان ذلك يغري أهل الجدة بمناقضته
فمن دعائه الى التبطل قوله:

دع عنك ماجدوا به وتبطل واذا لقيت أخا الحقيقة فاهزل
لا تركبن من الذنوب صغيرها واعمد اذا قارقتها للأنبل
وخطيئة تغلو على مستامها يأتيك آخرها بطعم الأول
ليست من اللاتي يقول لها الفتى عند التذكر ليتني لم أفعل
حللت لا حرجا على حرامها ولربما حللت غير محل

وقوله:

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان على مأثور القبيح

وقد ناقض أبو نواس نفسه في كل ما قاله في هذا الباب بقوله:

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أئام
وكان كثير الدعابة في شعره يسخر من غيره من الشعراء. وكان لا بد لهؤلاء الشعراء ان
يتأروا لأنفسهم، وان ينقضوا قوله. وأخباره مع عنان جارية الناطقي في ذلك كثيرة، ولولا
أنها أشعار فاسق ماجن ليس من خير للاخلاق في ذكرها لأوردنا منها طرفا
والذي تقفنا عليه دراسة مناقضات أبي نواس أنه كان خليعاً ماجناً مستهتراً شعوبياً يكره
العرب وينقصها، شهوانياً حاد الشهوة معطياً هواه زمامه يرتع به كل مرتع ويرد به كل مورد

وهو بلا شك يمثل ناحية من نواحي العصر العباسي ويمثل طوراً بدأت تتطور اليه الحياة العربية ، ولا أقول إنه يمثل العصر كله لثلا أقع في التناقض . فان أبا العتاهية كان في هذا العصر أيضاً وشعره زاهد عفيف جاد محتشم مؤمن تقى ، فلو جربنا على قاعدة ان الشاعر يمثل عصره لكان العصر العباسي في القرن الثاني عصر عفة وزهد واحتشام أيضاً فنخرج بالنقيضين وهما ان القرن الثاني قرن تهتك وفسوق ، وان القرن الثاني قرن عفة وزهد واحتشام . ومن بدائه العقول ان النقيضين لا يجتمعان ، فلنقتصد ولا نسرف ولنكتف بأن أبا نواس يمثل ناحية من القرن الثاني ومبدأ حياة كان الزمن يتمخض بها

ان القرن الثاني قد قوى فيه العنصر الفارسي ، وأخذ يزاحم العنصر العربي في مناصب الدولة ، وقد بدأت قوته لأن سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية كان له فيهما النصيب الأوفر ، فعرفت الدولة العباسية لهم حقهم فولتهم المناصب وشعروا بقوتهم لأنهم ثاروا ونجحت ثورتهم تقلدوا المناصب الكبيرة في الدولة فكان منهم الوزراء والقواد والكتاب وزاحوا العرب في كل مكان بمنكب ضخم وقوة قاهرة ، فكان من الطبيعي أن يكون في هذا العصر حزب كبير يحب الفرس ويكره العرب ويذم مذاهب هؤلاء في الحياة ويمدح مذاهب الأولين فيها ، وكرهوا كل ما هو عربي لأنه عربي ، وكان أبو نواس يمثل هذا الحزب الفارسي أصدق تمثيل فذم العرب وعيشها ومنهجها في الحياة حتى طريقتها في شعرها من وصف الديار وبكاء الاطلال ، ونظن أنه ما تنقل بنسبه في القبائل العربية الا ليهجو القبائل الأخرى ، وقد تنقل فيها جميعها ، وهجاها جميعها ، وفعل ذلك ليحمل هجاؤه اياها يحمل التعصب لقبيلة عربية ضد قبيلة عربية ، ولا يحمل على أنه تعصب من الأمة الفارسية ضد الأمة العربية ، وقد تمكن بهذا الدهاء السياسي ان يهجوها جميعها ، وان يحملها على رواية هجائه حتى انه هجا نزارا التي منها قريش والهاشميون والعباسيون خلفاء هذا الزمان ، وليست عندنا المصادر اللازمة ولا الوقت الكافي لنعلم أكان ذلك منه ارضاء لعاطفته الشخصية ، أم كان تنفيذاً لمؤامرة سرية لثلب العرب والخط منهم للعنصر الفارسي ان يرقى الى ما يطمح اليه من الاستبداد بالملك والسلطان . وسنقل لك جملة صالحة من هذه القصيدة التي هجا بها نزارا لتعلم الضغينة التي كان يحملها لنزار والعرب والحيلة التي تمكن بها من هجائها والوسيلة التي توسل بها لارضاء الخليفة عن هذا الاقذاع ، ولكنها لم تجز عليه فخبسه فيها وأولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا
يقول فيها :

فانخر بقحطان غير مكتتب فخاتم الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كفارسها ان زلت الهام عن مناقبها
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل أسد لدى ملاعبها

أحب قريباً حب أحدها واعرف لها الجزل من مواهبها
 ان قريباً اذا هي انتسبت كان لها الشطر من مناسبتها
 ان فاخرتنا فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها
 وانها ان ذكرت مكرمة جاءت تجارتها بغالبها
 واهج نزارا وافر جلدها وهتك الستر عن مثالبها
 هل يغسلن عن نسائهم ما أفرغ الاسد في كعائبها
 أما تميم فقير داحضة ما سلسل العبد في شواربها
 أول مجد له وآخره ان ذكر المجد قوس حاجبها
 وقيس عيلان لا أريد لها من المخازي سوى محاربها

ومن جهة أخرى نرى ان الدولة الاسلامية قد فرغت في هذا العصر من أمر الفتوحات ومن المشاغل الخارجية، وقد فتح الله عليها ملك الاكاسرة والقياصرة وأورثها أرضهم وزروعهم وبمالكهم فبدأت تنغمس افراد منها في النعم، ويدب اليها الترف، وما يتبعه من شهوات، والحزب الفارسي الناقم على الدولة القائمة كان له دخل كبير في تعجيل الانغماس في الترف الى هذه الدولة فقد كان من تلك الدولة الفارسية القديمة وقد كانت هذه الدولة قطعت أدوار الامم وبلغت شيخوختها وهرمها وفيها عوامل الضعف والفناء التي تصيب الامم في أدبارها، ففيها الترف والانغماس في النعم، وفيها التفنن في الشهوات واللذائذ وقد كان هذا الحزب لا يسوء ان ينتشر الترف في العنصر العربي، بل ربما عمل لذلك لانه يعلم أن الانغماس في الترف والشهوات البدنية أكبر عامل في انحلال الدول وضعف الامم وخراب الممالك، وهذا مما يساعد على ما يصبو اليه من نقل الحكم الى العنصر الفارسي وكان أبو نواس يمثل هذه الناحية

كان يقابل هذا الحزب الما جن الخليع الشعبي جمهرة كبيرة في هذا العصر، فيها الفقهاء والمحدثون والعباد والزهاد وطبقات العامة، بل كان فيها من الشعراء أنفسهم كأبي العتاهية فهو في شعره يميل الى الجد والخلق الكريم والزهد ومكارم الشيم ونيل الصفات، وكان كثيراً ما يلوم أبا نواس على استهتاره ومجونه، ولما أكثر على أبي نواس في العذل قال له أبو نواس:

لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

ومع ذاك فأبو نواس لم يبلغ هذا المبلغ الذي تمثله الحكايات المذكورة في كتب الادب فانتا نعتقد ان شخصية أبي نواس كشخصية جحا نحلها الناس كثيراً من الاخبار والنوادر والاشعار

محمد عرفة

اساتذة ابي نواس في الجمد والهزل

اكبر اساتذ ابي نواس وأوضحهم أثراً فيه « والبة بن الحباب » وكان من خفول شعراء عصره . وقد ضاع معظم شعره ولم يعن الادباء بالبحث عنه . وسبب ذلك على ما نظن ان اكثره في المجون . وما يؤثر عنه انه كان هجاء قاذوا لا يكاد أحد يسلم من لسانه . قيل انه هجا بشاراً وابا العتاهية فانبريا له يقدحانه بافحش ما نظمه شاعر فلم يكن له بد من الفرار منهما

وقد ذكروا في اجتماع ابي نواس بوالبة هذا أقوالا كثيرة ، أقربها الى الصدق ان والى الاهواز للمنصور (والاهواز مسقط رأس ابي نواس) رغب في عطر فلم يجد من يعمل له . فبعث الى البصرة واستقدم منها عطارين فيهم ابو نواس . وقدم عليه والبة بن الحباب الاسدي الشاعر (وكان ابن عم والى) فرأى أبا نواس فاستحلى قدمه وأعجب بظرفه . فقال له : انى أرى فيك مخايل الفلاح وارى لك ألا تضيئها وستقول الشعر وتعلو فيه . فاصحني حتى « أخرجك » . فقال ابو نواس : « ومن أنت » ؟ قال : « والبة » فقال ابو نواس : « انا والله — جعلت فداك — في طلبك . وقد اردت الخروج الى الكوفة والى بغداد شهوة للقائك ولايات سمعتها لك » . ثم ذكر له تلك الايات . فضى والبة بتلميذه الى منزله

وقد أخذ التلميذ عن استاذه كثيراً وتخرج على يديه في فنون الادب واللغة حتى حذفها . ثم استأذنه في الخروج الى البادية مع وفد من بنى أسد ليتقن العربية والغريب . وأقام بالبادية سنة ثم عاد فودع والبة وترح إلى بغداد

واذا كان والبة أقدم اساتذ ابي نواس فقد كان « خلف الاحمر » أحسن أولئك الاساتذ تأديباً لابي نواس ، اذ كان اكبر رواة عصره وأفصح أئمة زمانه . وقد درس ابو نواس عليه طويلاً وتخرج على يديه في معاني الشعر وأساليبه . وأنس « خلف » من تلميذه صفات الشاعر فلما استأذنه في نظم الشعر نصح له ان لا يفعل حتى يحفظ الف مقطوع للعرب مايين ارجوزة وقصيدة . فغاب ابو نواس عنه مدة ثم حضر اليه وقال : « لقد حفظتها » فقال خلف : « انشدها » فأنشدها اكثرها في عدة أيام ثم سأله ان يأذن له في نظم الشعر . فقال خلف : « لا آذن لك الا ان تنسى هذه الارجيز كأنك لم تحفظها » فقال ابو نواس : « هذا أمر يصعب على » فاني قد انقثت حفظها » . فقال خلف :

« لا آذن لك إلا أن تنساها » . فذهب ابو نواس وخلا بنفسه . وأقام مدة حتى نسيها . ثم حضر فقال لخلف : « قد نسيتهما حتى كأن لم اكن حفظتهما قط » . فقال له خلف : « الآن انظم الشعر ! » ولا نعلم الحكمة في أمر خلف لتلميذه بأن يحفظ الف مقطوعة ثم أمره له بأن ينساها الا أن يكون مراده من ذلك ترسيخ اساليب النظم في نفس تلميذه ثم منعه من السرقة والاقتباس . وقد ذكر ابن منظور صاحب لسان العرب أن ابا نواس كان يقول :

« ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الحسناء وليل فاطنك بالرجال ؟ واني لاروى سبعائة ارجوزة ما تعرف »

ولا ريب في أن « خلفاً » كان يعطف على تلميذه كل المعطف بل كان اخلص اساتذته له . وقد اعترف ابو نواس بفضله عليه . بذلك على ذلك ما نقل عن بعض الرواة من أن « خلفاً » أراد مرة أن يسمع مرأى اصحابه فيه قبل أن يموت . فجاءه ابو نواس يتلو عليه مراثية طويلة أعجب بها خلف وقال له : « احسنت ! » فقال له ابو نواس : « يا ابا محرز . مت ولك عندى خير منها » فقال له خلف : « كانتك قصرت ؟ » قال : « لا ولكن أين باعث الحزن ؟ »

وفي الحقيقة ان ابا نواس رثاه عند موته بمراثية بليغة هي من أجود ما نظمته . فسجل بذلك عرفانه لفضل استاذه عليه

اساتذة آخرون

ذكرنا فيما تقدم من اساتذ ابى نواس والبة بن الحباب الاسدى وخلفا الاحمر ولم يكونا اساتذيه الوحيدين ، بل قد كان له غيرهما كثيرون ممن لقتوه الشعر وعلوم الدين واللغة والادب . ذكر بعض الرواة ان أبا نواس استأذن استاذ « والبة » في الخروج الى البادية لتقويم معوج لسانه ولتتمكن منه اللهجة العربية فاذن له . فخرج مع وفد من بنى أسد وبقي معهم سنة كاملة . الا انه لم يقنع بذلك بل تحلف الى ابى زيد امام النحو في ذلك العصر فقرأ عليه غريب الالفاظ وكتاب سيبويه . وأراد أن يتخرج في الحديث أيضاً فطلبه على يد عبد الواحد بن زياد والقطان والسمان وغير هؤلاء من كبار الائمة في ذلك الزمن . وقد ظهر تأثير جميع هؤلاء فيما نظمته . وهذا سبب مآثره من تشعب نواحي منظومه . وقد وهم من زعم أن شعره ينحصر في المجون فقط . بل ليس المجون احسن ما نظم فيه . فقد علا كعبه في جميع فنون الادب

واذا طويلا الكشح عن ترعة ابى نواس المجونية لم تبق لنا مندوحة عن الاعتراف بما بلغه من علو المرتبة في الشعر ، مما يدل على ان تعهد اساتذته اياه واشرافهم على تهذيبه أسفرا عن أطيب الاثر فيه حتى لقد شهد له الكثيرون من فحول الادب في عصره



نجوت من اللس الغير بسيفه
 وسلط حمار علي بكاسه
 إذا ما رماه بالتجار جليل
 فراح بأسلافي ورحلت أميل
 (أبو نواس)

التصوير في شعر ابن هبيرة

أبو نواس مصور ماهر

بقلم الأستاذ محمد (عمر) الطنطاوي

التصوير اليدوي نوع من التصوير الشعري ، والمصور شاعر ، ما دامت الفنون الجميلة تنبع من نبع واحد هو الحياة ، وترى إلى غاية واحدة هي الجمال . لكن الشعر أوسع مجالاً للخيال من سائر الفنون ، والشاعر أقدر على التعبير عن خواج نفسه ، لأن دائرته أرحب من تلك الدائرة التي يعمل فيها المصور على لوحته ، يرسم حالة من حالات النفس ، أو صورة واحدة من صور الحس . أما الشاعر ، فاذا عجز في بيت أو بيتين عن التعبير عن الصورة كاملة استطاع ان يعطيها في ابيات أخرى

تلك حقيقة لا مجال للشك فيها . وهي ترى كيف يتبارى الفنانون من الشعراء والمصورين في مختلف العصور في قوة التعبير ، وبلاغة الاداء ، وصدق الشعور ، وسمو الخيال

مضى وجه التصوير الشعري

وقد وجد التصوير في الشعر منذ وجد الشعر ، لكنه تطور من الضعف الى القوة ، ومن البساطة الى التركيب تبعاً لتطور الحياة الاجتماعية ، وتعدد صورها ، وتباين ألوانها ، وكثرة ما خالطها من انواع الترف ، وما ابتكره الذهن البشري مما لم يكن معهوداً في سابق الاجيال . وجد التصوير في الشعر الجاهلي قبل أن توجد الحضارة الاسلامية ، وقبل ان يوجد أبو نواس . فوصف الجاهليون الديار والاطلال ، وصوروا الابل والخيل وأوابد الوحوش ، وجوارح الطير ، واقتنوا في تصويرها . وصوروا حياة البادية من خيام وفلاة وانواء ورياح وسهل وجبل . لكن هذا التصوير كان حياتهم بسيطاً ، إلا ما ندر من اقوال الشعراء الذين اقتربوا من الفرس او خالطوهم في جاهليتهم . فلما انتقلت الدولة العربية من غضاضة البداوة الى غضاضة الحضارة ، ورأى الشعراء من ألوان العيش وصور المجتمع ما لم يكن لهم به عهد في الدولة الاموية ولا في صدر الاسلام وعصر الجاهلية ، اخذوا يفتنون في فنون الكلام ، بل كرهوا ان ينسجوا على منوال من سبقهم ووجدوا في حرية القول متسعاً للتصوير الجديد وابتكار الاخيلة وتوليد المعاني . وكان في رأس هؤلاء أبو نواس . فقال في الخروج على طريقة السابقين :

مالى بدار خلت من املها شغل ولا شجاني لها شخص ولا طلل
ولا رسوم ولا أبكى لمنزلة للأهل عنها وللجيران منتعل
ولا قطعت على حرف مذكرة في مرفقها إذا استعرضتها قتل
يبدأ مقفرة يوماً فأنعتها ولاسرى بي فاحكيه بها جل
إلى ان يقول:

لا الحزن منى برأى العين اعرفه وليس يعرفنى سهل ولا جبل
لأنعت الروض إلا ما رأيت به فصرا منيفاً عليه النخل مشتمل

أثر الفرس في التصوير

وكان الفضل في الخروج على هذه الطريقة للفرس الذين كانت لهم الغلبة في ذلك الوقت على
العصر العربى . ولقد كان التصوير احد الفنون البارزة في الحضارة الفارسية . وقد تغلغل في كل
شئ من حياتهم الاجتماعية والادبية . بل الدينية أيضاً . وظهرت آثاره في حياة الدولة العباسية
وما استخدمته من رياش واثاث وديار ومتاع ، فليس غريباً ان يتأثر ابو نواس بهذه البيئة
الفنية ، ونسجمه ينوه بالتصوير الفارسى في قوله :

تدور علينا الكأس في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهي تدرىها بالقسى الفوارس
فللخمر مازرت عليه جيوبها وللأهواء ما دارت عليه القلائس

انواع التصوير الشعرى

والتصوير الشعرى أصعب أبواب الأدب . وهو أنواع : تصوير المراثيات ، وتصوير
الحالات النفسية ، وتصوير معانى الاشياء ، وتصوير الحوادث . وكل منها إما ان يكون بسيطاً
أو مركباً . وأضعف الانواع التصوير البسيط للمراثيات كقول أبى نواس يصف الخمر :

حمرأ صفراء عند المزج تحسبها كالدرد طوقها نظم من الحب

ويضيق المقام بنا لو عددنا هذه الانواع في شعر أبى نواس . ونقول بالاجمال إنه أتى في
تصوير الخمر بكل ما يخطر لشاعر على بال . ولكنتنا نلاحظ أنه في جميع وصفه وتصويره للخمر
إذا استثنينا الحالات والحوادث التي قبلت فيها - ليست مبتكرة ، وان أباً نواس سار فيها على
نهج من سبقه على الرغم من ذمه في شعره للتقليد ، فقد سبقه الى وصفها وتصوير مناقبها الخليفة
الوليد بن يزيد ومن قبله عدى بن زيد والاعشى والاختل بل بقول الرواة ان أباً نواس
سلخ أكثر تصويره للخمر من شعار هذا الخليفة ومن معاصره حسين الضحاك . غير أننا

لا نغبط أبا نواس حقه في هذا المجال ، فقد كان خصباً فياضاً إلى حد لم يعرف لشاعر غيره .
وأتى في تصوير الخمر ووصفها بآلاف الآيات ، وإن تكررت فيها الصور المتشابهة

وثبات في تصوير الخمر

ولأبي نواس وثبات في تصوير حبه للخمر ، وهيامه بها هياماً لم يسبقه إلى تصويره أحد من
قبله حيث يقول :

ما زلت أستل روح الدن في لطف واستقى دمه من جوف مجروح
حتى اثنت ولي روحان في جسد والدن منطرح جسماً بلا روح
فأى تصوير لهذه الحالة أبرع من هذا التصوير الذي وسعه البيتان على إيجازهما ؟
وأي ريشة مبدعة تصور هذا المدمن الهائم الذي تشبث بالدين يعب منه الشراب عباً
ويمتص دمه فلا يترك فيه قطرة ، ويستل روحه ، ويضيفها إلى روحه ، فيصبح جسداً بروحين
والدن رفاتاً بالياً لا أثر فيه للحياة . وهل يستطيع مصوراً أن يصور جسداً بروحين ؟
... لا أدري !..

ولست بسبيل خمرياته حتى أسهب فيها ولكني أقول في معرض التصوير أن نبوغ أبي نواس
في هذا النوع يبدو جليلاً في صدق احساسه وشمول عاطفته وامائته في نقل الحوادث واستيعابه
لللعاني والاحوال بلباقة وخفة تنسيك تكرار الصور المماثلة ، وتعدد الاشكال المتشابهة

بين أبي نواس وابن الرومي

وقد اشتهر ابن الرومي في هذا الباب (التصوير) باستيعابه لللعاني واستيفائه لها وتعقبه لاحوال
الاشياء حتى تأتى الصورة كاملة . وابن الرومي قد ولد وفاة بعد أبي نواس بنحو ٢٦ سنة ، واشاد
الرواة والادباء بدقة تصويره ، ولا سيما في هذه الآيات التي يصور فيها خبازاً يقوم بعمله :

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به يدحو الرقاة وشك اللحم بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في لجة البحر يرمى فيه بالحجر
فاتى ابن الرومي في هذا التصوير المركب بمنظرين : أحدهما الخباز وهو يتناول قطعة المعجين
فيدحوها حتى تصير رقاقة مستديرة وثانيهما منظر الماء وقد ألقى فيه بحجر فحدث فيه دوائر .
ومن هذين المنظرين أعطانا ابن الرومي صورة هذه الحادثة كاملة بما فيها من حركة سريعة
لكن أبا نواس قد سبق ابن الرومي إلى التصوير المركب بما يستأثر فيه وحده بالاعجاب
الكبير . وذلك حين يقول في تصوير أحد البخلاء :

رغيف سعيد عنده عدل نفسه يقبله طوراً وطوراً يلاعبه
ويخرجه من كفه فيشمه ويجلسه في حجره ويخاطبه
وإن جاءه المسكين يطلب فضله فقد شكلته أمه وأقاربه
يكر عليه السوط من كل جانب وتكسر رجلاه وينتف شاربه

ففى هذه الايات الأربعة كوميديا ذات ستة مناظر: منظر « سعيد ، وهو يقبل رغيفه
تقليب الحريص المعجب الذى يقبل جوهرة سميئة . ثم منظره وهو يلاعبه ويناغيه مناغاة الأم
لطفلها الوحيد . والمنظر الثالث وهو يخرج من كفه بين لحظة وأخرى ليشمه فقط لا لياً كانه
يخجل به حتى على نفسه . والمنظر الرابع وهو يجلسه في حجره ويحدثه ويناجيه مناجاة المحب
الواله ، والمنظر الخامس ثورته كما يثور المجنون حين يأتى المسكين يطلب لقمة منه ، والمنظر
السادس وهو يكر عليه بالسوط ويلاحقه في الطريق حتى يكسر رجله . ولا يتنفي بذلك بل
ينتف شاربه أيضاً ١٠٠

ما هذا ؟ .. أليست هذه براعة التصوير ؟ ..

ويقول أبو نواس فى هذا النوع من التصوير المركب ، وهو أعلى انواع التصوير :

رأيت « الفضل ، مكتئباً يناغى الخبز والسمكا
فأسبل طرفه لما رآنى قادماً وكى
فلما ان حلفت له بانى صائم ضحكا

وليمثل القارىء هذا « الفضل ، الذى مر به أبو نواس ، وهذا « الخباز ، الذى مر به ابن
الرومى ، وليقارن بين حالتى كل منهما ، ثم بين موضوعى الصورتين . فبرى ان الصورة او الصور
التى رسمها النواسى اذق واصعب من الصورة التى رسمها ابن الرومى . فابو نواس صور حالتى
الفضل الحسية والنفسية ، ورسمها مزيجاً واحداً فى شكل نهكى غريب يعجز الرسام عن رسمه .
أما ابن الرومى فقد صور حالة حسية واحدة ، استعان فيها بالتشبيه بشئ آخر . ولولا هذا
التشبيه بلجة البحر يرمى فيه بالحجر لما وضحت الصورة

التصوير فى الطرديات

وللتصوير فى طرديات أبى نواس المقام الأول . والطرديات هى أشعاره التى نظمها فى الصيد
ووصف أدوانه وحيواناته كالكلاب ، والبزاة ، والقسى ، والسهام والطرائد . وقد أجاد فى
تصويرها بما يجعله فى الصف الأول بين شعراء الجاهلية الذين امتازوا فى هذا النوع
فأنت تقرأ له تصويره لكلب الصيد ، فلا تشك ان هذا الكلب الذى حوى هذه الصفات
الكاملة ، والذى سعد أهله من كده ، وسعدت جدودهم بحده ، والذى كل خير عندهم من عنده ،

والذى يظل مولاه له كعبده - نقول لا تشك في أن هذا السكاب كان خير كلاب العالم طراً

التصوير الغزلى

ولم يخل باب من ابواب الشعر التى طرقها ابو نواس من التصوير البديع . ففى مدائحه ومراثيه بل عناياته وزهدياته الوان من التصوير تفوق فى الكثير منها على غيره من الشعراء .
دع غزل المؤنث والمذكر ، فقد كثر فيه التصوير . ونذكر من تصويره فى غزل المؤنث قوله ،
وهو من التصوير المركب :

وعاشقين التف خـداهما عند الثام الحجر الاسود
فاشتفيا من غير ان يأثما كأنما كانا على موعد
لولا دفاع الناس إياهما لما استقفا آخر المسند
قالا كلانا سائر وجهه عما يلى جانبه باليد
نفعل فى المسجد ما لم يكن يفعله الابرار فى المسجد

ذلك تصوير لا يخطر الا على بال شاعر عبقرى يسمو به الخيال ، فيأتى من الصور المشتركة ما يملك اللب ويستحث النفس الى الاعجاب . ومن أين عرف المحب انه سيكون مع حبيبه فى هذه اللحظة يقبلان الحجر الاسود بالكعبة وأى مصادفة هذه التى جمعتما فى هذا الوضع الجميل لذى يشتهيه العاشقون لولا خيال ابى نواس ، وتصوير ابى نواس ١٩
ومن التصوير الذى ينسجم مع تصوير الافلام الحديث ما نظمه ابو نواس فى هذه الحادثة التى وقعت بينه وبين حبيته جنان ، فقال :

كتبت على فص خاتمها من مل محبوباً فلا رقدا
فكتبت فى فص ليلغها من نام لم يعقل كمن شهدا
فحته ، واكتبت ليلغنى لانام من يهوى ولا هجدا
فحوته ، ثم اكتبته : انا والله اول ميت كدا
فحته ، واكتبته تعارضنى والله لا كلمته ابدا

أليست هذه عدة صور تحتاج الى عدة لوحات بل تحتاج الى فلم ، طويل ؟ ..
إن أبا نواس كان مصوراً ماهراً ، استطاع ان يرسم بقلبه فى بساطة ودقة صوراً كاملة ، لحياته فى الجد واللهو ، وللبיתה التى عاش فيها ، والعصر الذى ظهر فيه . وكانت ابرز صفة فيه جرأته الفنية ، وحرية فى التصوير ، وهى حرية كان ينشدها الفنانون فى ذلك العصر .
طاهر احمد الطناحي

ذخائر كسرى

بقلم الحسن بن هانىء

طربت الى الصنج والمزهر	وشرب المدامة بالا كبر
وألقيت غنى ثياب الهدى	وخضت بحورا من المنكر
وأقبلت أسحب ذيل المجو	ن وأمشى الى القصف فى منزور
ليال أروح على أدم	كيت واغدو على أشقر
خيول من الراح ما عريت	ليوم رهان ولم تضمر
براقعها من سحق العيب	ر ومن ياسمين وسيسنبر
ذخائر كسرى لأولاده	وغرس كرام بنى الاصفر
غدا المشترون على أهلها	فقالوا أتيناكمو نشترى
خيولا لكم قد أنت فرهة	فن بين أحوى الى أهور (١)
فقالوا لهم انما خيلنا	سلافة كرم بنى قيصر
ولا تحمل اللبد لكنها	خيول لكل قى ازهر
عتيق اذا أنت باكرتها	كمثل دم الجوف فى الابر (٢)
مشعشة من بنات الكرو	م سالت نطاقا ولم تعصر
عقيلة شيخ من المشركي	ن أتناهادى من الكوثر
ولونان لون لها أصفر	ولون على الماء كالصفر
لو ان أبا معشر ذاقها	لخر صريعا أبو معشر
وكبر من طيبها ساعة	وقال بها ثم لم يصبر
فأبرح القوم حتى اشتروا	ومن يشتر الراح لم يخسر

(١) فرهة بضم الفاء وسكون الراء جمع قاره وهو النشيط الحسن ،
والأحوى الأسود الضارب للحرمة ، والأحور شديد سواد العين وياضها
(٢) الابر ، وريد العنق . والابران العرقان اللذان يخرجان من القلب

أبو نواس بن الأدهم والمأمون

اتصال أبي نواس بالخليفة - برد المعوفة بينهما - الامين وابو
نواس يقابل به في شرب الخمر - الفتنة بين الامين والمأمون

ما كاد أبو نواس يتخرج في علوم الدين ويذيع صيته في بلاد العرب حتى شعر بان البصرة والكوفة اللتين نشأ بهما لاتسعان نثله من كان في منزلته . فعزم على الزواج الى بغداد التي كانت يومئذ قبلة العرب والفرس وكعبة طلاب العلم والادب واللهو والحلاعة والمجون وسائر ضروب اللذات . ولا تعلم الزمن الذي وصل فيه أبو نواس الى تلك المدينة على وجه التحقيق . والارجح انه قدمها في أواخر خلافة المهدي أو أوائل خلافة الرشيد أي حوالي سنة ١٧٠ الهجرية . ولم يكن عمر بغداد يزيد يومئذ على خمس وعشرين سنة ، فقد وضع المنصور أساسها سنة ١٤٥ الهجرية فاصبحت بعد زمن وحيز كعبة العلماء والادباء والاغنياء ورجال السياسة والقضاء . وكان للفرس أكبر الفضل فيما كان فيها من مجامع للانس واللهو والمجون ، ومن مواخير وحانات سرية داخل المدينة وفي ضواحيها . وفي تلك البؤر كان ابو نواس يقضى أيامه في شرب الخمر والمجون

ويصعب على الكاتب ان يصور معيشة الناس في بغداد في ذلك العصر . فقد كان اثر الفرس بادياً في كل شيء - في المآكل والملابس والمآدب والمجتمعات والعادات وفنون اللهو والطرب . بل في نظام الجيش وطراره وزيه وسلاحه ، وفي هندسة البيوت والمباني والحدايق وهلم جرا . وقد صنع قصر الخليفة نفسه بصيغة فارسية فكان يموج بالجوارى والقلبان من اهل المعجم

اتصال أبي نواس بالخليفة

قلنا ان أبا نواس نزح الى بغداد في أواخر خلافة المنصور او أوائل خلافة الرشيد وكانت شهرته قد سبقته الى هنالك اذ كان القوم قد سمعوا به وبما كان قد أحرزه من قصب السبق في مختلف العلوم والفنون . وأكثر المترجمين على أنه لم يتصل بالخليفة عند وصوله الى بغداد (سواء أكان هو المهدي أم الرشيد) بل اتصل بأولاد المهدي وكان ينادهم حتى انه لم يكن يرى مع احد من الناس غيرهم . فلما ولي هرون الرشيد الخلافة اتخذ أبا نواس شاعراً له وقربه اليه لان أبا نواس كان أكبر شاعر عرف في ذلك الحين . واليك خلاصة مذكره أبو نواس عن اول اتصاله بالرشيد . قال :

« كان اول اتصالى بالخلفاء ان الرشيد قال ذات ليلة لهرثمة بن أعين : « اطلب لى رجلاً يصلح للحديث وللسمر ، فخرج هرثمة فسأل . فدلّه بعض الناس على فادخلنى عليه . فسألنى الرشيد عن اسمى واسم أبى فاخبرته . ثم قال لى : يا حسن أرفقت فى هذه الليلة . فأنشدته ابياتاً أعجبت وأمر لى من أجلها بمال . وكان ذلك سبب اتصالى به »

وأنما حصل ابو نواس على مكانته عند الرشيد لانه كان إذا بكر اليه سأل خواص اهل بيته عما يكون فى نفسه او يكون جرى له فى ذلك الوقت . ثم ينشده اشعاراً لطيفة فى مطابقة ذلك فيطيب بها نفساً . وكان يفعل ذلك فى ساعات سرور الرشيد او ساعات حزنه فيزيد فى سروره او يروح عنه

ومع ذلك ما كان الرشيد ليرضى عنه دائماً لانه كان ماجناً وسكيراً الى الدرجة القصوى . وقد امر بسجنه غير مرة وكان فى كل مرة ينفو عنه . ولكن ابا نواس قضى فى المرة الاخيرة فى السجن زمناً طويلاً راسفاً فى الاصفاذ حتى توفى الرشيد وولى الخلافة بعده ابنه الامين . وفى ذات يوم غنت امامه احدى جوارى القصر ابياتاً نظمها أبو نواس يستعطف بها الامين . فلما فرغت من غنائها قال لها الامين : « لمن هذه الابيات ؟ » قالت : « لابى نواس » قال : « فماذا فعل ؟ » قالت : « انه محبوس » فامر بأن تكسر قيوده . فخرج ابو نواس من السجن . ومن ذلك اليوم توثقت العلاقة بينه وبين الامين وأصبح نديمه

بدء العلاقة بينهما

وليست هذه بدء العلاقة بين الامين وابى نواس ، فقد بدأت بينهما قبل ذلك بزمان . وتفصيل ذلك أنه لما قدم ابو نواس بغداد ورغب فى التقرب من الرشيد لم يتمكن من ذلك فى اول الامر لان الرشيد مع ميله الى اللهو والطرب كان يكره من ابى نواس اغراقه فى المجون . فولى أبو نواس وجهه شطر الامين ولى عهد الرشيد وكان اذ ذاك غلاماً يافعاً . فعلقه وأولع به . وكان الكسائى يقوم على تهذيبه . فطلب اليه ابو نواس ان يأذن له فى تقييله وان يحتال له على ذلك . فابى الكسائى مخافة ان يبلغ الخبر هرون الرشيد . فالح أبو نواس عليه وتهدهد بأن يهجوّه ان هو لم يأذن له فيما أراد . فاتفق معه الكسائى على ان يقيب اياماً ثم يحضر كأنه قادم من غيبة فيسلم على الكسائى ويمعاقه ثم يلوى على الامين فيسلم عليه ويمعاقه . وبذلك يتم له ما يريد . فرضى أبو نواس بذلك وفيه قال :

قد احدث الناس ظرفاً يعملو على كل ظرف
كانوا إذا ما تلاقوا تصالحوا بالاكف
فاحدثوا اليوم رشف الـ بخدود والرشف يشفى

على ان ابن طاهر وغيره من مترجمي ابى نواس أنكروا هذه الرواية بحجة أن ابنا الخلفاء ما كانوا يعانقون أحداً من الرعية . وانكارهم هذا لا يستند الى دليل قاطع . وعليه فان الحادث الذى رويناه يعتبر بده اتصال ابى نواس بالامين . وقد توثقت العلاقة بينهما بمرور الزمن وزادها توثقاً ما بين الاثنين من التشابه فى الميول والاهواء وما اشتهر عنهما من الاندفاع فى المجون . لذلك اصبح الامين لا يطيب له عيش الا بصحبة ابى نواس ومنادته ، فقربه اليه . وقد ذكر اكثر المؤرخين ان الامين كان خليعاً منذ نعومة اظفاره فكان يجمع الجوارى فى بيته ولا يكثر لشيء حتى قال عنه ابن الاثير : « لم نجد ما يستحسن ذكره للامين »

وكان ابراهيم المهدي الملقب المشهور فى ذلك العصر لا يفارق مجلسه ، قيل انه دخل على الامين فى صباح يوم فلم ينتظر الامين حتى يحيه ، بل قال له : « اخرج عودك وغن » فخرج ابراهيم العود وغنى الابيات التى مطلعهما :

وكاس شربت على لذة وأخرى تداوت منها بها
فاستوى الامين جالساً وطرب طرباً شديداً وقال : « احسنت يا عم ، وأحييت لى طرباً » ودعا
برطل من الخمر فشربه على الريق ! ...

وهذا الحادث يصور لك مشهداً من مشاهد حياة ذلك الفتى الخليع

الامين وأبو نواس

يتباريان فى شرب الخمر

ومما ذكره ابن منظور فى كتابه « أخبار أبى نواس » ان الامين اصطحب يوماً مع ندمائه وأبو نواس عنده فقال : « نريد ان نشرب اليوم كلنا لننظر أينما اجود شرباً . ولا أجود القوم شرباً حكمه » فلم يزالوا يشربون الى نصف الليل ثم هوم القوم سكرأ (اى نسوا) وبقي الامين وأبونواس وكوثر يشربون . ثم نام الامين وكوثر وبقي أبو نواس وحده . فلما لم يجد له مساعداً أغنى غفوة ثم انتبه ووضع الشراب بين يديه . ثم قام الى الندماه يحركهم واحداً واحداً ليشربوا معه . فوجدهم موتى لا حراك بهم . فقال ليس لى الا محمد (يريد الامين) فجاء الى مرقده وصاح به : « ياسيدى يا أمير المؤمنين ، ليس هذا من الانصاف . نحن نشرب وانت نأثم ؟ » فانتبه الامين وقعد يشرب معه وهو يقول له : « ويحك . أأنت من الناس ؟ لا تنام مع ما قد شربت ؟ » فقال أبو نواس : « ياسيدى . أليست لذة الشراب تقوم مقام لذة النوم ؟ » فشربا باقى ليلتهما . ثم أراد الامين ان ينام بعد ان سكر فقال أبو نواس : « على رسلك » ثم أنشده أبياتا نفحه الامين من أجلها ألف درهم ومثلها من أجل ما شرب

موقف ابي نواس في الفتنة بين الامين والمأمون

ولما كثر احتجاب الامين عن الرعية بسبب انصرافه الى اللهو والشرب قال له اسماعيل بن صبيح وكان كاتب سره : « يا أمير المؤمنين . ان قوادك وجندك وعامة رعيتك قد خبثت نفوسهم وساءت ظنونهم وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فان في ذلك تسكيناً لهم ومراجعة لآمالهم » فجلس في مجلسه واذن للناس عامة . فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم . وقام الخطباء فخطبوا والشعراء فأنشدوا . فلم يكن أحد منهم يتعدى الى الاطناب والتطويل إلا أمر بالسكوت ومنع من القول . وكان فيمن قام أبو نواس فقال : « يا أمير المؤمنين هؤلاء الشعراء أهل حجر ومدر ، وأبل وبقر ، قد جفت الفاظهم وغلظت معانيهم ، ليس لهم بصر بمدح الخلفاء ونشر مكارمهم . فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لى في انشاده فليفعل » . فأذن له فأنشده قصيدة من خرباته . فقال له الامين : « ألم اتك عن شرب الخمر ؟ » قال : « بلى يا امير المؤمنين . والله ما شربتها منذ نهيتى عنها ومنعتى من شربها »

أما منع الامين لابی نواس من شرب الخمر فسيبه قيام الفتنة بين الامين وأخيه المأمون . وكان أولهما من أهل السنة يناصره العرب . والثاني من أهل الشيعة يناصره الفرس من أجل أمه . ومع ان أبا نواس كان يكره العرب ويحتقرهم ويعطف على الفرس الا أنه كان مع الامين على المأمون لان حياة السكر والخلاعة والمجون كانت تجمع بين الاثنين . وفوق ذلك كان الشيعة يتشددون في الحكم على من يشرب الخمر ويقولون بأنه لا أمل للسكير في عفو الله وغفرانه . وهو مذهب ما كان ليروق أبا نواس الذى كان يعتقد أن الحياة فرصة يجدر بالمرء اغتنامها والتمتع بلذاتها ، فلا يدع شيئاً يحول بين نفسه وبينها . وكان يعتقد أنه مهما عظم ذنب المرء فان عفو الله أكبر وأعظم وفي ذلك يقول :

يا كبير الذنب عفو الله ٤ من ذنبك أكبر
أكبر الاشياء عن أصغر عفو الله اصغر

فرجل هذه عقيدته في الحياة وفي وجوب اغتنام فرص لذاتها ، وهذا مبلغ امره في عفو الله وغفرانه ما كان ليطمئن الى الشيعة أو يعطف على أنصارها . ومن ثمة انجيازه الى الامين ومناصرته اياه على المأمون

(....)

الجانب الفلسفي في حياة ابن هانئ

فلسفة اللذة وأثرها في شاعر الأمين

بقلم الأستاذ خليل شبيب

لعلنا نعلم أبا نواس شعره بعض مذاهب في شعر المتنبي، ونخوض المعري. ذلك أن المتنبي صاحب رأى وتفكير. الموت فطاف الاول بهما طوافا ووقف الثاني عليهما عمره كاملا، ولما اقعده العجز عنهما أرسل صرخاته اليائسة مدوية في العصور

أما أبو نواس فلم يكن يعاب بالحياة ولا يفكر بالموت إلا تفكير رجل ساخر طورا وطورا مسلم لله موضوع الآخرة وما إليه. فهو ينغمس في الحياة انغماسا، بل يحب منها عبا سواء لديه الفضيلة والرذيلة والحلال والحرام

بيئة أبي نواس الفلسفية

ولقد نشأ أبو نواس في بيئة فارسية تأخذ بمبادئ الديانة الزرادشتية من اباحة النيزد والغناء والمجون ما طاب منها وما خبث، سواء اقصد أم اسرافا، وصحب فتيا عشراء السوء امثال والبة بن الحباب وحمام عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس، وكلهم فاجر زنديق منهم في دينه كما يقول صاحب الاغانى، ولكن كلهم شاعر لبق. فاعجب بهم أبو نواس ودرج على سنتهم من التماذى في التهنك والفجور. وكان أبو نواس ألمع ذكاء وأقوى عبقرية منهم جميعا وهو اشعرهم بلا ريب. وقد عاش أبو نواس في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة فأخذ النحو وعلوم اللغة عن سيويه وخلف الاحمر، وأحاط بكل ما وصل اليه عصره من ثقافة فارسية وهندية ويونانية وعربية. ولقد شاعت في عهده مبادئ ماني وزرادشت في بغداد وترجمت السند هند من الهندية كما ترجمت بعض كتب اليونان امثال المجسطى في الفلك ومنطق ارسطو. وكان الشعر والغناء قد قطعما شوطا عظيما من التجديد والرقى كما تركزت علوم الدين من حديث

وفقه وتفسير واتسعت اتساعا رائعا وساد في العراق مذهب الامام أبي حنيفة وذاع فيه سوطاً
الامام مالك وشرع الامام الشافعي في نشر مذهبه
لهذا جميعه كانت بغداد تموج بالشعراء والفقهاء والرواة والمتفلسفين وأشباع الديانات غير
الاسلامية وتزدحم بالفرس والهنود والروم والصقالبة الذين تألبوا على العرب للاسباب السياسية
المعروفة فنشأت الشعوبية
وكان الاسلام دين الدولة ومن المسلمين سنيون وشيعيون . وهناك الذميون من نصارى
ويهود وغير الذميين ممن أظهر الاسلام واضمر ديانة الفرس ، وهؤلاء هم الزنادقة وغيرهم من
الذين يعتقدون بالجبرية والقدرية وغير هذا كثير

في ديوانه ابي نواس

ولا نعرف ديواناً كديوان أبي نواس يهتدى مطالعه الى هذا الخليط من اصطفاك مدنيات ،
وتضارب ديانات بما يمر به من معان وألفاظ تفتح آفاقاً واسعة على التاريخ وعلى علوم العصر
وحضارته وتدل دلالة صريحة على ثقافة أبي نواس المتنوعة . فاذا برم بأحد المتفلسفين من أهل
زمانه قال مجملًا :

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
وليس كالعبقريه لتوحى مثل هذا المعنى الرائع الذى طابقه فيه شكسبير بعد قرون حين قال
في رواية هملت : « ان تحت السماء امورا لا تدركها فلسفتنا ... »
ولقد وعى أبونوس ما وصل اليه من الفلسفة بدليل ما جاء في شعره من ألفاظها حيث يقول :
ولكننى لمابدأ منك ما بدا وقست امورى عند ذاك بمقياس
وحيث يقول :

ألم ترجوهر الدنيا المصفى ومخرجه من البحر الاجاج
وفي قوله يصف الخمر :

جاءت كروح لم يقم في جوهر لطفاً به يحصره نور
وفي قوله راجزاً :

فهي إذا شجت على العلات يبارد الماء من الفرات
وفي قوله أيضاً :

أنت صورة الاشياء بينى وبينه لجهلى كلا جهل وعلى كلا علم
وجلى أن الفاظ المقياس والجوهر والعلات والصورة - كل هذا من الفاظ الفلسفة اليونانية
التي شاعت في عصره ، فلا غرابة ان يستعملها ما دام قد استوعبها . اما الغرابة ففي استخدام بعض
معاني هذه الفلسفة كقوله متغزلاً :

لو كانت الاشباح تعرفه أجملته اجلال بارها
لو تستطيع الارض لانتقبضت حتى يكون جميعه فيها
وقوله يصف كلب صيد :

أغضف لا يئأس من خلاطه يصيد بعد البعد وانبساطه
فانتقباض الارض حتى يملأها المحبوب جميعا وبعد البعد وانبساط البعد يصيده الكلب من
المعاني الدقيقة التي لم يسبق اليها أبو نواس . وقد بحث اليونان في « نفس النفس » وهي ما كانوا
ينعتون بها النفس المفكرة وتلك المعاني موحاة من هذه . وقد يطول الكلام على هذا وتكفي
الإشارة اليه

وإذا قال أبو نواس يهجو مغنيا :

سخت من شدة البرودة حتى صرت عندى كأنك النار
لا يعجب السامعون من صفى كذلك الثاج بارد حار
قال ابن قتيبة : « هذا الشعر يدل على نظره في علم الطبائع لأن الهند تزعم أن الشيء إذا أفرط
في البرد عاد حاراً مؤذياً ،
وقد يتضجر أبو نواس من هؤلاء الذين يجادلونه في الاديان والمذاهب فيقول لاحد
على التعميم :

يا ناظراً في الدين ما الأمر لا قدر صح ولا جبر
ما صح عندى في جميع الذى تذكر إلا الموت والقبر
ويقول في وصف الخمر على التقرير :
تقسمتها ظنون الفكر إذ خفيت كما تقسمت الاديان آراء
وهو القائل :

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
أما السالم من ألجم فاه بلجام
وفي معرض الغزل :

أتعدو للحديث الى فقيه وتنظر في الحلال وفي الحرام
فهل حدثت عن قتلى بشيء من الفقهاء يا بدر النمام
فلا عجب بعد هذا أن يقول ابن خلكان في اسناد الى اسماعيل بن نوبخت : « أن أبا نواس
كان أعلم الناس ... » وما من شك أن مثل ذهنه المتوقد لا ينى من الاطلاع والدراسة وإنما
الفضول العقلى من لوازم النبوغ وهو هو الذى قال :
قلبت آفاق الكلام فإبصرتنى أغفلت من معنى

رأى أبي نواس في الدنيا

ولكن العلم شيء. والخلق شيء آخر. ومن يطيل النظر في شعر أبي نواس يجد نفسه أمام رجل ضيق الصدر قليل الصبر. لا يحسن التفكير في أمر ينطوي على الجدد. ولا يهتم في يومه ما يأتي به الغد. لأنه لا يرى لنفسه خطة يسلكها ولا نهجا ينتهجه. فبأية عين ينظر إلى الدنيا سوى أنها دار جميلة السكنى لكن سرعان ما تنتقض بساكنيها؟ وإنما الناس فيها جيران فقلاء فهو لا يأبه لهم ولا يقيم لهم وزنا. فإذا ما أفاد من دنياه جهده فغفاه لها بعد ذلك. وقد صور نفسه على حقيقتها حيث قال :

وهان على الناس فيما أريده بما جئت فاستنيت عن طلب العذر
رأيت الليالي مرصداً لمدتي فبادرت لذاتي بمبادرة الدهر
وهو صادق حيث يقول :
فاني قد شبت من المعاصي ومن ادمانها وشبت مني
وحيث يقول :

تلك لذاتي وكنت فتى لم أقل من لذة حسي
إذن هو يعتقد فلسفة اللذة في أسهل مبادئها فيجعل لذته غاية كل شيء. فإذا تحصيل العلم لذة
واقتران الكلاب لذة. والصيد لذة. وشرب الخمر لذة. والتصرف في الزندقة لذة. ومغازلة
الحسان والعلمان وما هناك من تواصل وتقاطع وعبت ومجون وتهتك واستهتار. كل هذا لذة
ما وراءه لذة

أجل ليست هذه اللذة منظورة من ورثتها احراز السعادة على طريقة ايقوروس بفصلها
الفيلسوف اليوناني إلى جسمية وروحية ويجعلها غاية الحياة، وما دامت غاية في نظره فهي فضيلة،
وكل فضيلة خير، فكل لذة لا تفضي إلى خير فهي شر بعواقيها يجب استبعادها حتى تتم المنفعة.
نعم لم تكن لذة أبي نواس منسوخة عن ايقوروس، بل هي لذة الفارسي الشرقي الماجن يتزندق
متظرفاً حتى يردده أسلامه إلى إيمانه

هذا هو أبو نواس في كل أدوار حياته. وشواهد ديوانه لا تحصى للدلالة عليه، سواء في غزله
أو مجره أو عتابه أو في هذه الخمرات الرائعة التي تبقى ما بقيت الخمر واللغة العربية

هل تزندق أبو نواس

وقد كان أبو نواس يتظرف حتى يقال عنه انه زنديق وانه كافر. وهو نفسه يقول هذا عن
نفسه إذ يهجو ابراهيم النظام :

قولا لابراهيم قولا هذرا غلبتني زندقة وكفرا

ولم يكن هذا إلا استرخاء في العقيدة وتهاونا في أمور الدين لأن الزندقة التي حاربها الخلفاء
ويطشوا بالذين دأبوا بها كانت عقيدة أصحاب ماني، وهذه لا يجسر ابن نواس أن ينسبها لنفسه،
ل هو يتبرأ منها حين يتهم بها علنا إبان بن عبد الحميد اللاحق :

فقلت سبحان ربّي فقال سبحان ماني

فقلت عيسى رسول فقال من شيطان

أما هو فسلم سني ينعي على الشيعة حظر المفو عند تعمد الذنب :

لا تحظر المفو ان كنت امراً حرجاً فان حظرك في الدين ازراء
ويقول في مكان آخر :

وثقت بعفو الله عن كل مسلم فليست عن الصبيان ما عشت مقصراً
وكيف يكون زنديقاً وكيف يكون كافراً من يقول :

شمر فما في الدين اغلوطة ورحلما أنت له رايح

أجل إن فلسفة اللذة التي اعتنقها كانت ملقاة الحل على الغارب . لا يكبحها كايح ولا
يخضد حدتها خاضد لذلك آلت به حتما إلى الآلم وأغلب الظن أنه لم يترك الخمر حتى تركته
بوازع المرض . ومهما يكن من الأمر فان توبته كانت مخلصه صحيحة بدليل خوفه :

رحم الله مسلماً ذكر الله فازدجر

غفر الله ذنب من خاف فاستشعر الحذر

وقوله وفيه زجر وموعظة :

ما ارند طرف امرى لذته الا وثنى يموت من جسده

وقد رقت شكواه جناً برقة حاله وشدة ندمه حيث قال :

هد جسمى السقام سفلا وعلواً وأراني أموت عضوا فعضوا

وحيث قال : فما عاش منى بالذى مات ناهض فبهضى دون قبر البلى قبر

ولعل مدة توبته كانت أطول مما توهموا لما أوحى به من تأنيب النفس وحرارة الضراعة .
ولا غرو فان أبا نواس كان صادق الشعور يودع شعره مكتونات فؤاده وخوالج نفسه وقد
جاءت توبته حارة بمقدار ما كانت معصيته حارة ، وهذا أمر طبيعي يعرفه علماء النفس الروحيون .
وفي مقطوعاته الشعرية في الزهد ما يفوق كل مقطوعات أنى العتاهية معاصره في الزهد والورع .
ولنا ما كان أبو العتاهية ينظم مواظبه للرشد والنصيحة وكثير منها يشبه نظم النحاة أراجيزهم
فهي بعيدة عن الحياة ولهيبها وكل شعر لا تلهيه الحياة فهو ألقاظ . ولم ينظم او نواس إلا شعرا

خالصاً خليل شيبوب

الخليفة الامين

يأمر بقتل شاعره

لما وقع الخلف بين الامين والمؤمن . كان المؤمن يخطب مندداً بـ مساوي أخيه . وقد نصب رجلاً يحفظ شعر أبي نواس ، فيقوم بين يديه ، فيقول عن الامين :
«... ومن جلسائه رجل ماجن كافر مستهزئ . متهم يقول كذا وكذا . وينشد قوله :

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر
وينشد أيضاً قوله :

يا احمد المرتجى في كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات
وغير ذلك من مجون . ويذكر اهل العراق ، فيقول : « اهل فسق وفجور ، وخمور
وماخور ، وبلغنهم من يحضر المجلس من اهل خراسان ، فكتب بذلك الى محمد الامين
عيونه ، فجزع له ، وأمر بقتل أبي نواس . فلما أحضره للاقتل ، أحضر الفقهاء وحساده
من الشعراء ، ثم قيل له :

— ألسنت القائل : « يا احمد المرتجى في كل نائبة ، الخ
قال :

— بلى يا امير المؤمنين
قال الامين : « كافر » .. ثم قال للفقهاء : ما تقولون يا معشر الفقهاء والشعراء ؟
قالوا :

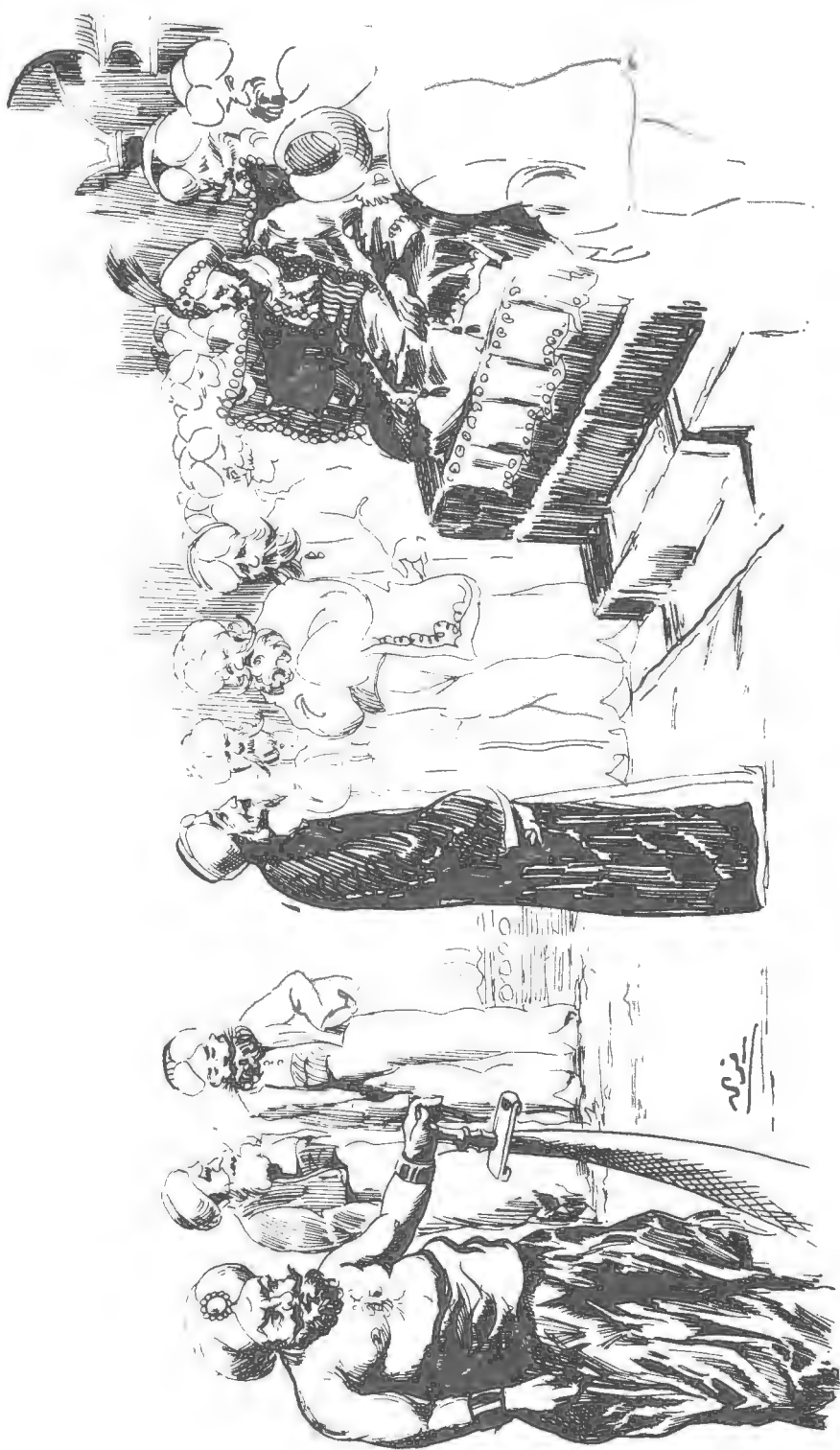
— كفر يا امير المؤمنين

فقال او نواس : « يا امير المؤمنين . ان كانوا قالوا هذا بعقولهم فما أنقصها ،
وان كانوا قالوه بأرائهم ، فما أجهلهم ! أليكون كافراً من يقر بأن للسموات جباراً ؟ ،
قال الامين : « لا والله . ولقد صدقت . قم » . وقام فاطلقه
وقيل أنه قال للامير :

— يا امير المؤمنين . اجمع كل زنديق في الارض ، فان زعموا ان في السماء إلهًا
واحداً فاضرب عنقي . ولكنني صحبت قوماً جهالاً ، لا يعرفون المزاح والجد . وانا
يا امير المؤمنين الذي أقول :

قد كنت خفتك ثم امنى من ان اخافك خوفك الله

حاكمة الامين لأبي نواس - اقرأ الصفحة المقابلة



الرشيد ونواس

هناك أن النواصي نديماً للرشيد

بقلم الأستاذ عبد الحميد العبادي

شخصيتان معروفتان مألوفتان عند الخاص والعام ، ومعدودتان من وجوه كثيرة أعجب شخصيات العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري : الاولى شخصية شاعر عربي أعجمي الاصل تنامت فيه فلسفة الاعاجم الاباحية القائمة على الاستهزاء بالمواصفات والعقائد ، وعلى الاستمتاع باللذة ، مشروعا وغير مشروعا ، مقبولا ومرذولا ، ثم راح يصوغ هذه الفلسفة البائرة الميرة في شعر سهل بليغ لم يسبق اليه ولم يلحق فيه . فقد بحق امام شعراء مذهب اللذة في العربية وحامل لوائهم على الاطلاق . أما الشخصية الثانية فشخصية ملك عربي تنامت فيه فلسفة سياسة ذلك الزمان القائمة على الاستبداد ، والحجروت ، والعصية والعقيدة الجامدة ، مع ما يمتاز به العربي المترف عادة من رقي الذوق ، ودقة الاحساس ، ولطف المزاج

واذا كانت فلسفة أبي نواس قد عادت عليه بتخرق الحلق ، وشذوذ الشهوة ، فقد عادت على الرشيد فلسفته بصلابة الرأي وجود العقيدة والتهالك على كل ما يمسك عليه سلطانه خيراً كان أو شراً . من أجل ذلك نستعجز أن نستعير تعبيراً فرنسياً شاع في أوروبا في أواخر القرن الماضي fin-des-icèle وأعطاء الكاتب الالماني الأشهر ماكس نوردو طابعاً علمياً خاصاً (١) فنسمي أبا نواس « شاعر آخر الزمان » والرشيد « ملك آخر الزمان » كذلك . ولامر ما شادت الاقدار أن يفارق كل منهما هذه الدنيا في العقد الاخير من القرن الثاني الهجري

جئت بين هاتين الشخصيتين العجيبتين جوامع الزمان والمكان والفن ، ولكن باعدت بينهما مقتضيات فلسفة كل منهما . فترددت الصلة بينهما بين السلب والايجاب والوجود والعدم ، وهذا هو المؤلف مع فلسفة الرجلين والمتفق مع الثابت المستيقن من أخبارهما . بيد أن أخباراً محرفة منحولة تؤكد توثق الصلة بينهما الى المدى الذي يكون عادة بين الوداء والخلطاء غير مبالية ما بين الرجلين من تفاوت الفلسفة واختلاف المزاج . كما أن طائفة عظيمة أخرى من الحكايات أبدعها خيال القصص في شتى المصور الاسلامية قد ذهبت في تصوير الصلة بين أبي نواس والرشيد كل مذهب

(١) في كتابه « الاعطاط » Degeneration : الباب الاول ومؤداء التحلل من قيود العرف والاخلاق

مطرحه كل اعتبار الا اعتبار الرغبة في تفككة القارىء وامتناعه . . والآن فلنعرض لكل ذلك بشيء من التفصيل :

ولد أبو نواس بالاهواز حوالى عام ١٤٠ ونشأ وتعلم ببصرة . ثم ارتحل الى البادية في طلب اللغة وفصاحة اللسان . ثم انتقل الى الكوفة للاخذ عن علماءها . فلما اكتملت مواهبه ونضج شعره ارتحل الى بغداد ببلد العلم والادب والسياسة العليا في ذلك الزمان كما كانت بلاد الحياة المأجنة الخلية التي يؤثرها من كان مثل أبى نواس . فاتخذها الشاعر مهاجرا ولزمها حتى آخر حياته اذا استئينا رحلته القصيرة الى مصر . والظاهر ان هجرته الى بغداد كانت حوالى عام ١٧٩ (١) على أكثر تقدير ، أى في الوقت الذى كان البرامكة فيه قابضين على زمام الامر في الدولة الاسلامية فكان طبيعا أن يتوجه اليهم أبو نواس بشعره وقد مدحهم ونال جوائزهم السنية وكان آخر شعر مدحهم به قصيدته المشهورة التى مطلعها :

أربع البلى ان الخشوع لباد عليك ، واتى لم اخذك ودادى

قالوا ولما سمعها الفضل بن يحيى تطير منها تطيراً شديداً . ولم يمض أسبوع على سماعه لها حتى نكب ونكب معه قومه . ونحن نعرف ان نكبة البرامكة كانت عام ١٨٧ واذاً يمكن القول ان أبا نواس منذ دخوله بغداد عام ١٧٩ إلى عام ١٨٧ كان ينحصر البرامكة من بين رجال الدولة بشعره ، وانه لم يتوجه الى الرشيد بمدحه فى تلك السنوات الثمان . والحق اننا لانجد فى ديوانه شراً قاله فى الرشيد ويمكن رده إلى تلك الفترة ولا عبرة بتلك الايات التى قالها أبو نواس فى عام ١٧٩ بحث الرشيد على استحجاب الفضل بن الربيع (٢) :

قولاً لهارون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد

أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

فهى فى الواقع مدح فى الفضل بن الربيع وقد أوردها جامع ديوان أبى نواس على أنها كذلك فلما دالت دولة البرامكة وقامت دولة آل الربيع واستبد الرشيد بالامر دار أبو نواس مع الفلك الدوار وأقبل يمدح رجال العهد الجديد وعلى رأسهم الخليفة نفسه وكان ذلك بدء انصالة الادبى بالرشيد . ومن أوائل مامدحه به قوله من قصيدة :

انى حلفت عليك جهد ألية قسما بكل مقصر ومخلق

لقد اتقيت الله حق تقائه وجهدت نفسك فوق جهد المتقى

(١) وذلك مستفاد من قوله يخاطب جعفر بن الربيع :

ولا تجهدوا بى ود عشرين حججه ولا تفسدوا ما كان منك من الفضل

(٢) ذكر الطبري ان الرشيد هزل فى عام ١٧٩ محمد بن خالد بن برك عن الحجة وولاه الفضل بن الربيع

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق
وصناعة الشعراء ان انفقتها نفقت وان اكسبتها لم تنفق
وقوله من قصيدة أخرى :

تبارك من ساس الامور بعلمه وفضل هارونا على الخلفاء
نعيش بخير ما انطوينا على النقي وما ساس دنيانا أبو الامناء
امام يخف الله حتى كأنما يؤمل رؤياه صباح مساء
وقوله من قصيدة ثالثة :

هارون ألفنا ائتلاف مودة ماتت لها الاحقاد والاضغان
في كل عام غزوة ورفادة تثبت بين نواها الاقربان
حج وغزومات بينهما الكرى بالعملات شعارها الوخدان

وهذا الشعر كله يدل على أن أبا نواس انما مدح به الرشيد عند ما ظهر الرشيد بمظهر البأس والجبروت ، وعند ما غدا مخوفا مرهوباً لا تؤمن بوائقه ، وعند ما جد في جهل الروم وأذل طاغيتهم ، وعند ما أصبحت بضاعة الشعراء رهن مشيئته ، إن شاء نفقت وإن شاء كسدت . والرشيد انما ظهر بكل ذلك بعقب ابقاعه بالبرامكة . بل ان المصادر التاريخية نفسها تعيننا على تاريخ القصائد الثلاث المذكورة . فالراجح أن القصيدة الاولى مدح بها أبو نواس الرشيد عام ١٨٧ عند ما انتصر الرشيد على نفقور اليزنطى انتصاره المشهور (١) أما القصيدة الثانية فنابت ان الشاعر نظمها عام ١٨٩ عند ما أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد لابنه القاسم ولقبه بالمؤتمن (٢) وأما القصيدة الثالثة فقلها عام ١٩٠ عند ما اتخذ الرشيد قلنسوة مكتوباً عليها « غاز حاج » (٣)

على أن هذه المدائح وغيرها من شعر أبي نواس في الرشيد لم تعد أن تكون من قبيل الشعر الرسمى الذى يقال فى الظروف والمناسبات الخاصة ، وليس فيها ولا فى عامة شعر أبي نواس ما يفيد أن أبا نواس تجاوز فى علاقته بالرشيد هذه الحالة الى أن يكون من شعراء البلاط فضلاً عن أن يكون من جلساء الرشيد وندمائه . بل ليس فى شعر أبي نواس ولا فى التبت من أخباره ما يفيد أنه كان ينشد الرشيد شعره إنشاداً على نحو ما كان يفعل بعض معاصريه أمثال أبي العتاهية ومروان ابن أبى حفصة مثلاً (٤) لقد كان ثم أمور تحول بين أبي نواس وبين هذه الغاية . لقد كان أبو نواس قيسح السيرة ، ماجناً ، سكيراً متمهماً فى نفسه مقيماً بمحانات الكرخ ومواخيره بشرب الخمر وبعث بالفلمان ، وكان يصرح بكل ذلك فى شعره وخاصة خمرياته حتى شاع أمره فى بغداد . ثم إنه قد خاض فى أمر العصية العربية وتقلب فيها تقلباً منسكراً ، فادعى أول الامر نسب النزارية وهجا البن

(١) الطبرى ج ١٠ ص ٩٢ - ٩٣ (٢) الطبرى ج ١٠ ص ٩٦ (٣) الطبرى ج ١٠ ص ٩٩ (٤)

الطبرى ج ١٠ ص ٩٢ - ٩٣

ثم عاد فادعى نسب اليمن وهجا النزارية بقصيدة قوية أولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا

ثم صار شعوبيا وبرى من العرب قاطبة وهجاءم وادعى الاعجمية (١) . وسبب ثالث قعده به عن الاتصال بالرشد ، هو فساد عقيدته وزندقته ومجاهرته في شعره بأراء التنوية فهذه الامور كلها لم تكن لتجمل الرشد يقبل على أبي نواس وبأذن له في غشيان حضرته وانشاده ، وهو بعد الحريص على مظهره الاسلامي ، المتزمت في أمر العرض والشرف ، الفخور بلسبه العربي النزاري القرشي . والحق أن الرشد من حيث هو خليفة المسلمين وحارس الدين والآداب ، لم يتردد في الضرب على يد أبي نواس ، وفي أن يسمه من حين لآخر ببعض العقاب ، فقد رووا أنه حبسه في شرب الخمر (٢) وأنه حبسه طويلا بسبب قصيدته التي هجاها النزارية ، وأنه حبسه كذلك من أجل جهره بالزندقة وعقائد التنوية ، وكان حساده وأعداؤه من جلساء الرشد يقعون فيه عند الخليفة من هذه الناحية الدقيقة الحساسة . رووا (٣) ان الرشد جلس مجلسا وأفاض من حضره في المطبوعين من شعراء المحدثين ، الى ان اتصل الذكر بالحسن بن هاني فغمز عليه سليمان بن جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين ! كافر بالله . لا يرعوى عن منكر ولا يأنف من فاحشة ، وقد نمت الى أمير المؤمنين خبره . فقال : يا أبا عمر ! هل تروي عنه من ذلك شيئا ؟ قال : نعم ! قوله يا أمير المؤمنين :

يا ناظر آفي الدين ما الامر لا قدر صح ولا جبر
ماصح عندي من جميع الذي يذكر إلا الموت والقبر
ثم أنشده قوله أيضا :

باح لسانى بمضمر السر وذاك أنى أقول بالدهر
وليس بعد المات مرتجع وإنما الموت بيضة العفر

فاستشاط الرشد غضبا . وقال : على بابن الفاعلة . يا فضل ! لا يفوتك الزنديق ! ونمت الى أبي نواس الخمر فساخ في الارض ، فلم يقدر عليه احد . فقال رجل من جلساء الرشد : إن اذن أمير المؤمنين أنشدته من قول هذا الفاسق ما هو أشنع مما سمع . قال : هات ! قال : قوله في غلام نصراني :

تمر فاستحيك ان أتكلما ويثنيك زهو الحسن عن أن تسلمها
ويهتر في ثوبيك كل عشية قضيب من الريحان شب منها

(١) أخبار أبي نواس الورقة ٨٥ (من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية) (٢) أخبار أبي نواس ص ١٠٩ (من الجزء الاول المطبوع) (٣) أخبار أبي نواس الورقة ١٠١ (من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية)

بحسبك أن الجسم قد شفه الضنى وإن جفوني فيك قد ذرفت دما
 اليس عظيماً عند كل موحد غزال مسيحي يعذب مسلها
 فلولاً دخول النار بعد مصيره عبت مكان الله عيسى بن مريما
 فازداد حنق الرشيد عليه . فقال : يا أمير المؤمنين ! واشنع من ذلك ، قال : هات ! فأنشده
 قوله في غلام نصراني :

وملحة بالعذل ذات نصيحة ترجو إنابة ذى مجون مارق
 بكرت تبصرني الرشاد وهمتى غير الرشاد ومذهبي وخلائي
 فأجبتها كفى ملامك اتى مختار دين أفسه وجنالي
 والله لولا اتى متخوف ان ابتلى

وقطع الانشاد ، فقال له الرشيد : بماذا ، وبلك ! فاستغفاه ، فقال : وبلك ! بماذا ، فقال :
 بامام جور فاسق

قال فضج المجلس بأهله . وأنكر الرشيد نفسه . ثم قال : امض . فقال :
 لتبعته في دينه ودخلته ببصرة منى دخول الواقى
 انى لاعلم ان ربي لم يكن ليخصهم إلا بدى صادق
 فقال الرشيد للفضل بن يزيد بن المنصور : ان لم يبت هذا الكلب في المطبق لنسكرن قولاً
 وفعلًا . فوجه الفضل (فى طلبه) من ساعته ، فأخذ وأودع المطبق ثم أغاثه الفضل بن الربيع الى
 أن اطلق ، فقال فى ذلك :

الله فرج لى برأى ال فضل من حلق الكبول
 وأقالنى عنت العنا روقد أيست من المقليل

والظاهر أن ابا نواس قال فى ورطته هذه يستعطف الرشيد قصيدته التى يقول فيها :

بعفوك لا بجودك عذت لا بل بفضلك يا أمير المؤمنين
 فلا يتعذرن على عفو وسعت به جميع العالمينا

على ان الرشيد لم يكن بالرجل الذى تخفى عليه مكانة أبى نواس فى الادب والشعر خاصة .
 لقد كان الرشيد نفسه ذا بصر بالشعر عليماً براتب الشعراء شديد العطف عليهم والرعاية لهم . وكان
 فى قرارة نفسه عظيم الاعجاب بفن أبى نواس مؤمناً بأنه امام شعراء زمانه غير مدافع . قال
 اسمعيل بن صبيح (١) قال لى الرشيد : يا اسماعيل ! ابغنى وصيفة مليحة فطنة شكله حلوة متكلمة
 ظريفة عالمة تسقنى فان الشرب يطيب من يد مثاها . قال : فقلت يا سيدى ! على الجهد . فقال :

(١) اخبار ابى نواس . الورقة ٦٩ (من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية)

اجعل قول هذا الميار امامك — يريد أبا نواس — وامثل فيها ما حد في مثلها . فقلت ياسيدى !
وما قوله ؟ قال :

من كف ساقية ناهيك ساقية فى حسن قد وفى ظرف وفى أدب
كانت لرب قيات ذى معانية بالكشع محترف بالكشع مكتسب
حتى اذا ما غلى ماء الشباب بها وأفعمت فى مدام الجسم والعصب
وجشت بخفى اللحظ فانجمشت وجرت الوعدين الصدق والكذب
تمت فلم ير انسان لها شها فيمن برا الله من عجم ومن عرب
تلك التى لو خلت من عين قيمها لم أفض منها ولا من حبا أربى

من أجل هذا التقدير الفنى المحض كان الرشيد لا يبلغ من عقوبة أبى نواس المبلغ الذى يقتضيه نص الشعر . فكان يجازيه على مجونه ، واستتاره ، ومجاهرته بالمعاصى فى شعره ، بمجرد الحبس . ومع ذلك كان اذا كتب اليه أبو نواس من السجن يستعطفه . او شفع عنده شفيماً ذا خطر ، أقال عثرته وقبل شفاعته فيه وأمر بتخليه سبيله . بل لقد بلغ الامر بالرشيد ان اتزعج عندما أرحف أهل بغداد بأن أبا نواس قد قتل . قال يوسف بن الداية (١) : غاب أبو نواس عنا وعن اخوانه غيبة طويلة ، فلم نعلم له خبراً وجعلنا نسأل عن أمره فلم نعلم له أثراً . حتى مضت له سنة فظنوا أنه قتل ، وبلغ ذلك الرشيد فقال : والله ان صح انه قتل لاقتلن قاتله ولو كان محمداً (يريد ابنه الامين) انظروا كل من هجاء من الناس فاكتبوا اسمه وارفعوه إلى ! فارتجت بذلك بغداد . فلما كان على رأس الحول اذا نحن به قد وافى . فقلنا له : يا أبا على ! قد غبت هذه الغيبة عنا فعممتنا وظننا بك الظنون . قال : كنت فى بيتى . قلنا : ألم تسمع بغمنا لك وقول الرشيد فيك ؟ فلم يبق أحد من اخوانه الا عدله ، وقالوا : ان فى هذا تمرىضاً لنفسك للآفات ، فأنشأ يقول :

انى لنى شغل عن العالمين بالروح والريحان والياسمين

الى آخر القصيدة

وجلة القول ان أبا نواس كان يحرص على أن يخلد بعض شعره بنظمه فى تلك الشخصية الساطعة المتلاثلة ، شخصية الخليفة هارون الرشيد . ولكنه كان يعلم ألا سبيل له الى الاتصال بتلك الشخصية فوق هذا القدر . فكان يمدح الرشيد ويستعطفه « من بعيد » . أما الرشيد فكان يقدر فن أبى نواس ويمجبه به أشد الإعجاب ، ولكنه للأسباب التى سبق ذكرها كان لا يستطيع او لا يريد

(١) أخبار ابى نواس : الورقة ٩٨ (من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية)

الذهاب إلى أبعد من حد التقدير والاعجاب ، فكان يسمع شعره وينقده (١) ويعجب به ، ولكن
« من بعيد » كذلك . تلك حقيقة الصلة بين أبي نواس والرشيذ وذلك مقدار مداها

☆☆☆

على أن هناك طائفة من الاخبار تزعم أن أبا نواس كان وثيق الصلة بالرشيذ وأنه كان يدخل
عليه ويجلسه ويناديه وأنه كان ملازماً لقصره وأن له وقائع ونوادير مع حرم الرشيذ وجواربه .
وعندى ان بعض هذه الاخبار يصح اذا وضعنا مكان « الرشيذ » لفظ « الامين » . فلا شك أن أبا
نواس كان ملازماً لقصر الامين بناديه ويجلسه ويشاربه ، إلى حد أن استقل المأمون تلك الصلة في
التشنيع على الامين بخراسان (٢) عندما استحكمت الثغرة بين الاخوين . وقد دعا ذلك الامين آخر
الامر إلى التشديد على أبي نواس في ترك الحُر والى حبسه عندما كان يصحى أمره . وقد أشار
أبو نواس الى ذلك في شعره . وقد يكون بعض هذه الاخبار صحيحاً كذلك اذا وضعنا مكان اسم
أبي نواس اسم « ابن أبي مريم المدني » (٣) وكان رجلاً مضحكاً فكها منقطعاً إلى الرشيذ في
أواخر حياته بسلبه وبفرج همومه بئسكانه وطريف أحاديثه

وهذه مجموعة أخرى من الحكايات والنوادير تدور حول العلاقة بين أبي نواس والرشيذ وقد
أبدعها الخيال في المصور الاسلامية المختلفة . هذه الحكايات لا نجد لها أثراً مافى كتب الادب والتاريخ
للمعمدة كالآغاني والعقد الفريد ، ولكنها حفلت بها كتب القصص وخاصة كتابي « الف ليلة وليلة »
و « اعلام الناس » وهي تصور أبا نواس في صورة رجل مضحك يفكه الخليفة بأشعاره الطلية
المرجلة ويضحك بنوادره المستلحة . ولو أجاد واضعو هذه الحكايات السبك لنسبوا الى ابن ابى
مريم المدني المذكور ولكنهم نسبوا خطأ الى أبي نواس . قال ابن منظور صاحب « لسان العرب »
ومؤلف كتاب « أخبار ابى نواس » (٤) : وقال بعض المترجمين ممن يحيط علماً بأحوال أبي نواس
ان هذه الحكايات عن ابى نواس والرشيذ موضوعات ، وان أبا نواس ما دخل على الرشيذ قط
ولا رآه وإنما دخل على محمد الامين »

واذا كان ابن منظور قد بالغ على ما يظهر في نفيه عن أبي نواس رؤية الرشيذ فلا شك أن
عباراته فيما دون ذلك صادقة كل الصدق

عبد الحميد العبادي

(١) ديوان ابى نواس : هامش ص ٧٣ (طبع المطبعة العمومية) (٢) اخبار ابى نواس : الورقة

٧٢ (من النسخة الخطية) (٣) الطبري ج ١٠ ص ١١٤

(٤) السفر الاول المطبوع ص ٢١٧

خمریات ابی نواس

قلم الأستاذ حسین شفیق المصری

لو لم يكن أبو نواس معروف الاصل والفصل والزمن ، ما كان فرق بينه وبين مجنون ليلى وجحا وغيرهما من أشخاص القصص التي يضعها الخيالون ، لأن المذكور من حياته والمشهور من شعره اكثره مختلق منحول ، وسيرته تصوره بصورة لم تكن له ولم تخطر عنه يبال أهل أهل زمانه ، فهو في أحاديث المتحدثين عنه رجل ماجن مخلوق للتہريج بلا حياة ولا دين ولا كرامة ، وهذا مفترى عليه ولا شك . ولو كان على تلك المهانة ما اعجب به الرشيد ولا قربه الامين ولا أمراء القرن الهجري الثاني والاسلام في عفوانه والاحكام الدينية قائمة بالرغم مما خالط ذلك الوقت من الهنات التي جاءت بها الفرس والروم ، فوق ما كان من آثار أولئك الاعاجم الذين خالطوا أهل العراق في الجاهلية وما بعدها الى عهد هذا الشاعر المعلوم المجهول والغريب أن الذي أصاب الحسن بن هاني - أبا نواس - من سوء السمعة قد نظاير منه رشاش أصاب أمير المؤمنين الرشيد ، وانصب منه الشيء الكثير على الامين ، فعزى اليها اللهو والقصف والخلاعة ، على حين أن الرشيد كان مقبلاً للصلاة مؤدياً للحج وسائر الفرائض ، ولم يرم الامين بما رمى به الا اندفاعاً مع السياسة التي أرادها انصار أخيه المأمون ، مضافة الى خيالات الرواة وأصحاب القصص التي لا تروج الا بغرائب الاكاذيب

والحق أن أبا نواس كان يشرب الخمر ، وكان يمجن . ولكن بالمقدار الذي لا يجعله مثلاً من المثلات ولم يكن له بد من القصف والمجون في حدود العقل الذي لا يحجبه عن الخلفاء والأمراء الغيورين على الدين ، فقد وجد فيما بين عامي ١٤١ و ١٩٩ للهجرة ، وولد بالأهواز ، وعاش في بغداد ، وهي مدينة كان فيها العدد العديد من أهل الذمة الذين لم تحرم عليهم الخمر ، وكان هو وأمثاله من الشعراء والمترفين يختلفون اليهم ويشاركونهم في عاداتهم وأخلاقيهم ، ويعرفون منهم الخمارين . والشباب والجددة يدفعان الى الشهوات ولو كان وراءها العقاب الاليم واختلاط دم أبي نواس بالدم الفارسي أمه جعله سريعاً الى الحضارة نفوراً من البداءة ، وهذا ظاهر في شعره عن الخمر وغير الخمر ، ولعل هذا كان سبباً في تجاوزه الحد في المجون أحياناً ، فحبسه الرشيد ثم الامين ، فكان يتوب توبة الحداة من خطف أفراس الدجاج أما خمرياته فكما قلنا ، يتعجب الباحث عنها ويعنى أشد العناية لكثرة ما نسب اليه من خمريات

معاصريه من الشعراء المجيدين وسخفاء الشعراء، ومحال أن يهتدى الى شعره بين ذلك ما لم يكن الباحث عارفا بالشعر واختر معارفا بأساليب الشعراء في مختلف الامصار ومختلف العصور ويزيد الحيرة ظلما أن القصيدة الواحدة من خمرات أبي نواس قد يكون له منها بيت أو بيتان وباقيها لشاعر أو عدة شعراء جمع بعض الرواة أقوالهم وجعلها مع بيتيه متلاحقة في غير ترتيب قصيدة، يزعم أنها نواسية ويتاجر بذلك ولا يدري أنه يجنى على الادب أفضع الجنايات ثم إن كل ما روى عنه من الشعر على حروف التاء المتناة والتاء المثلثة والجيم والخاء مفترى عليه وليس له منه شيء لسخافته وركاكته التي لا يمكن أن تكون لشاعر من أهل عصره. ولا قيمة لمن يزعم أنه كان يسخف إذا قال الشعر وهو سكران، لأن هذا الزعم من أقوال أناس غير شعراء وليس فيهم من ذاق الخمر، وأصحاب الشعر والخمر يعلمون علم اليقين أن نشوة الشارب تفصح لسانه وتوسع دائرة خياله وقد كان الاخطل اذا اجبل استعان بالخمر على الشعر، وهذا شأن كل شاعر مجيد... وما خلطه الرواة قوله:

يا خاطب القهوة الصهباء بهرها بالرطل يأخذ منها ملاء ذهباً

قصرت بالراح فاحذر أن تسمعها فيحلف السكرم ألا يحمل العنبا

فان هذين البيتين المرقصين من قصيدة كلها ركاكة وضعف وهذان شديد في لغة بعيدة من لغة القرن الثاني للهجرة كبعد التراب من السحاب... وكذلك فعلوا بقوله:

كأن منظرها والماء يقرعها ديباج غانية أو رقم وشاء

كان قرقرة الابريق بينهمو رجع المزامير أو ترجيع فأفاه

فان هذين البيتين من قصيدة ضاعت فلفقوا له معهما قصيدة انحدروا بها في الرداة الى زعمهم أنه قال فيها:

ونحن بين بساتين فتنفحنا ريح البنفسج أو نشر الحزاماء

فأبو نواس براء مما خلطوا به شعره، ولولا خوف الاطالة لاوردت من بدائمه ما يجعل كل ما قيل في الخمر من بعده ومن قبله هباء لا يعاب به أحد، فقد ابتدع معاني لا تخطر على قلب شاعر وجاء من الوصف بما يسخر من تصاوير المرأة الصافية، وماذا عسى أن يقول مخلوق يصف جميلا في يديه كأسان فيها خمر بعد قوله:

فشبهت كأسيه بكفيه إذ بدا سراجين في محراب قس إذا ضل

والذي بلغ بأبي نواس الى هذه المنزلة من الاجادة في الخمرات ليس كونه شاعراً كبيراً كما يتوهم الناس، بل كونه كان يتكلم عالماً لا متخيلاً. لانه انما كان يتكلم عما يرى بعينه ويدوق بلسانه ويحسه يجرى في دمه. ولخياله مع هذا العلم سماء فوق السموات وابو نواس في شعره يسجل عادات زمنه واخلاق معاصريه. فانه يخبرنا ان تبادل الشاربين

التحية عند شرب كل كأس من عادة الاولين . فقد كانوا يقرع بعضهم كؤوس بعض ويقولون :
« السلام عليكم ، اود سعد مساؤكم ، مثلاً كما يفعل السكيريون الى الآن قال :

ادار علينا بالتحية كاسه وسربلها لوان من الراح احمر

وقد وصف كثيرا من مجالس القصف واللمو في اسلوب باهر، وروى لنا كثيرا من حوادثه
باسلوب يشهد للغة العربية باهاسيدة اللغات التي تسع القصص في شعرها العالي الآخذ بالالباب،
بالاسباب تارة وبالايجاز أخرى، فيحار السامع في امر تفضيل الاطالة أو الاقصار ولا يدري
بأيهما يتعلق دون الآخر وهما كالقرنفل والورد من الزهر

وكما رزق أبو نواس رواة سوء نسوا اليه ما ليس له من السخافات ، كذلك رزق نقادا
جهلاء عاوا أحسن ما قال فزعموا أنه ضعف في قوله :

القام بها يوما ويومين بعده ويوما له يوم الترحل خامس

فقالوا إنه أضاع الوقت سدى وكان يستطيع ان يقول : « اقنا خمسة أيام ، وهو انتقاد في
ظاهره وجيه ، ولا وجامة له عند من يفهم الشعر ، فيراه قال إنه واخوانه اقاموا في الحانة يوما
ليرحلوا بعده فاستحسنوها فاستقر رأيهم على الاقامة يومين آخرين فلما قضوها قالوا نقيم يوماً
آخر فلما قضوا الرابع لم يهن عليهم مفارقتها فاقاموا اليوم الخامس . وهو بهذا البيت قد حكى
حكاية وقص قصة وهم لا يشعرون .. ومثله قوله :

ولقد شربت ثمانية وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعا

قال ناقد جاهل : لم يقل شربت اربعين عوضا عن هذا الكلام الطويل ، مع انه اقصر
كلام لا طول معنى ، فقد وصف ليلته بطولها في بيت واحد من الشعر فقال انه شرب ثمانية
اقداح في حانة ، وانتقل الى مكان آخر فشرب ثمانية اقداح ، ثم خرج يسعى الى مجلس انس
شرب فيه ثمانية عشرة كأسا ، فخرج بعد ذلك الى حانة شرب فيها كاسين ثم انتقل الى حانة شرب
فيها اربعا ، وهو غاية في الاجاز مع التفصيل الشافي لمن يفهم الشعر

فنحن نخرج من هذا الى أن أبا نواس قد ظله الرواة كما ظله القصاصون ، وانه كان يشرب
الخمر ويمجن ، ولكنه كان من أصحاب الأقدار ولم يكن مدمنا يسخر منه الناس أو يتخذونه ضحكة
ولو كانوا ملوكا وامراء . لأن الرجل كان في عصر نهضة أدب وعلم وحضارة وزينة ، فكان
حريا بان يندفع مع التيار بحيث لا يفرق . وأكبر دليل على ان ما عزي اليه من الشعر الضعيف
لشعراء آخرين أنك حين تقرأ مدائحه لا تراه الا رصينا مكينا عربيا مبينا ، في طليعة الطبقة
الاولى من لحول شعراء الجد الذين لا يهزلون ، ولا والله ما قالوا مثل قوله :

واذا المطى بنا بلفن محمدا فظهوره ز على الرجال حرام

حسين شفيق المصري

المرأة في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور إبراهيم ناجي

«... وأبي انه با نواس لا يقل شاعرية عن اي شاعر غربي من العمول . ولورواته الظروف والبيئة ، والرهنة المرأة ، فقرأنا له بالي كوسيه ، ومأتمبات كلومارين ..»

في النسخة التي بين يدي عن أبي نواس يقسم جامع الكتاب غزل أبي نواس الى قسمين غزل المؤنث ، وغزل الذكر ، والثاني أقوى من الاول وكان حقه أن يسبقه في الترتيب ، وان يعقب باب الحمريات وأن يكونا معاً في مقدمة الديوان لانهما حياة أبي نواس ولب لبابها . وانك لتراء في الحمريات يتكلم عن الغلمان ، وعند ما يتكلم عن الغلمان يتكلم عن الكاس . فإ أوثق الصلة عنده بين الكاس والغلام !

على أن هناك صنفاً آخر من الغزل عند أبي نواس ، ذلك هو الغزل السخيف المتكلف الذي يقع في أول قصائد المدح ، وهذا لا يدخل في حسابنا ولن نتكلم عنه لانه مزيف ولا معنى له . ومن المحزن حقاً أن ترى آثار «التجديد» في شعر أبي نواس واضحة ملموسة ، واضحة في تعابيره ، واضحة في طريقته . على ان التقليد جرفته هو أيضاً فاضطر أن يجارى القدماء في عهده فيخطب الديار . ويتكلم عن النياق والابل ، ويبدأ المدح بالغزل ، وهو ذلك الرجل «المودرن» بكل معنى الكلم الذي يقول في محبته : «مطمومة الشعر غلامية...»

والذي يقول عن الخمر ذلك البيت الذي لا يقوله الا باريسى بودليري

صفراء تضحك عند المزج من شغب كان أعينها أنصاف أجراس
وقد كنا جماعة نتحدث عن معنى ذلك البيت العجيب ، فاتفقنا على ان المرء يجب ان يدمن الشراب كابي نواس حتى يرى ويفهم هاته «الانصاف أجراس»
الآن نتكلم عن غزل المؤنث عند أبي نواس :

أول ما نلاحظه عن حب المؤنث عند أبي نواس أن حبه سطحي وناقص . ذلك لانه لم يخلق لحب النساء ، فشرط الحب الكامل عند علماء النفس ثلاثة : الاول الإعجاب الكامل ، والثاني ان يكون بين ذكر وأنثى ، والثالث أن يكون هناك «الاسمنت» الذي يربط الاول بالثاني ، ذلك هو

الاعتیاد ، والتزاور والاختلاط ، ویسمى الفرنسيون ذلك L'habitude أما ان حبه المؤنث سطحی ، فواضح من اكثر آبیاته فی الغزل . فهو لا یغنی مرة بتحلیل عاطفة . ولا تعمق فی شرح احساس وان كان شعره لا یخلو من ومضات رائعة ، ربما كان سببها اللوعة والکبت ، وانی أذكر علی سبیل المثل آبیاته الشهيرة :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
إن بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحبة ينتحب
كلما انتفضی سبب منك عاد لی سبب
تعجبين من سقمی صحتی هی العجب

وهی آبیات ظریفه ، وموسیقاه تامة

وكان أبو نواس یحب أكثر من امرأة واحدة ، فهناك جنان وغان ، وسمجة (ما اعجب الاسم !) ودنانیر وغيرهن ، وأكثر شعره موجه الى جنان ، وقد كان علی ما یرى القارىء لشعره لا یراها الا نادراً ، وكان یتوسل بالرسل والشفعاء اليها ، وقد رآها مرة تاهل فی مأتم ، فقال فیها آبیاته الجميلة الآتية :

يا قرأ أبصرت فی مأتم یسذب شجوا بین أنراب
یكی فیذری الدر من نرجس ویلطم الورد بعقاب
لا نبك میتاً حل فی حفرة وابك قتیلاً لك بالباب

نعود الى تحلیل حبه علی ضوء العالم الحديث ، فنقول ان أول شروط الحب الكامل الاعجاب الكامل . أى ان تكون المحبوبة مثلاً أعلى ، یخلع علیها الرجل من حلول خیاله ما شاء ، وأبو نواس لم یكن یعجب الا بما یلمحه من معبودته وهی فی مأتم أو فی طریق ، فكان یتوقفه منها الكثیر وغصن اثنان ، وعقرب الصدغ ،

ولا نعرف عنها من شعره غیر ذلك ، ولا نعلم الا انها ارسلت رسولا اليه یجواب لا یرضیه . وإلا أنها تسبه ، وإلا أنها تتجنى علیه ولا تسمح له حتى بنظرة ، والمسکينة لا تملك ذلك فهو یعترف بذلك فی آبیاته عند المأتم حیث یقول :

أبرزه المأتم لی کارها برغم بواب وحجاب

والواقع ان اعجابه بها كان من ناحية جمالها وقوامها وصباحتها فقط ولا نعلم شیئاً غیر ذلك . وربما كان هو لا یعلم غیر ذلك . والا لو استطاع ان یعلم لآخبرنا . ولكن شعره سجلاً ظریفاً لامرأة جميلة فاتنة . وما كانت تجرى به نفسها من مختلف العواطف . ولعله لو كان یبینه وبینها صلة

أفوى مما نعرف لكان وحيا أبعد . ولسمعنا من ذلك الشاعر الممتاز شعراً لا يقل قوة عن شعره
في الحمر . ومن يدري ربما صرفته الجارية الجميلة عن غرامه بغيرها

ينقلنا هذا الى الشرط الثاني في الحب . وهو أن يكون بين ذكر وأنثى . والغريب ان
أبا نواس كان يرى المثل الأعلى في المرأة ان تكون على شكل غلام ! فلتنظر مثلاً الى الابيات التالية :

مذكرة مؤنثة مهابة اذا برزت تشبهها الغلاما !

تعاف الماء والعسل المصفى وتشرب من فتوتها المداما

قاليت الاول يدل على ان رأيه في المرأة ان تكون كالغلام !

والثاني يدل على ان رأيه ان تكون المرأة شابة فنية قوية تسكر من خمر الشباب وتنشئ
من ريعانه !

الآن نصل الى الشرط الثالث للحب الكامل ، وهو الاعتقاد والاختلاط . وقد كان ذلك
ممتعا بالطبع في العصر الاسلامي . وظل ممتعاً كذلك بعده . ولعل هذا هو السر في ان الغزل في
الشعر الادبي ينقصه دائماً الروح الحارة . واللوعة العميقة . التي تنشأ من حب مربوط برباط شديد
من الالفة . ولقد كان شعر ابن ابي ربيعة سطحياً في الغزل كذلك . فقد كان يرى النساء حقاً ، ولكن
لا يراهن الا خطافاً . ولم تكن هناك امرأة واحدة ملهمة قوية يحدث بينه وبينها ما يلهمه الشعر
العميق المتعدد الحوادث والصور !

هذا فيما يتعلق بحبه عن المرأة . والواقع ان شعره في المرأة لا يزيد عن عشر ديوانه . فهو
لم يكن يخصص لها جزءاً كبيراً من حياته . وانما كانت عنده حاجة جنسية كأي رجل آخر . وكان
يشعر بها كأي رجل آخر . فلا يستطيع ان يشبع رغبته . فيطفى هذه الرغبة بالحمر واللهمو .
ويكتب في المرأة شعراً مؤداه أنه محروم منها . وأنه مجرب بجسمها وجمالها وانه يراها حسناء كالغلام
ورأى ان ابا نواس لا يقل شاعرية عن أي شاعر غربي من الفحول . ولو واتته الظروف
والبيئة . وألهمته المرأة لقرأنا له ليالي كوسيه ومآتميات كلامارتين . فانك لتقرأ له بين الوقت والآخر
أبياتاً نومض ايماض النجم العالي . ولكنها لا تلبث ان تنطفئ في لجة التقليد وتغطي عليها امواج
القدم !

ابراهيم ناجي



أبونواسر السياسي

الدور الخطير الذي لعبه في الحياة السياسية

بقلم الأستاذ خيرى سعد

قبل الدخول في موضوع هذا المقال ، ينبغي أن نعرض على القارئ صورة مصغرة من الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية . نعهد هذا الشاعر

سن المنصور لورثته دستوراً تقيد به ونفذه من خلفه ، بتلخص في اصطناع الموالي ، واذكاه البغضاء بين الفرس والعرب واضرام نار العصية بين مضر واليمن ، والقضاء على احفاد علي بن أبي طالب الذين ينافسون العباسيين على الخلافة . . وكان هوى الفرس مع الطالبين في الباطن ومع العباسيين في الظاهر . وقد اتهم جميع وزراء الفرس بالعمل على بيعه الطالبين وقتل منهم بسبب ذلك أبو سلعة الخلال وزير ابراهيم الامام وقتل يعقوب بن داود وزير المهدي وقتل جعفر بن يحيى البرمكي وزير الرشيد ، وقتل الفضل بن سهل وزير المأمون

لقد أمل الفرس من الدعوة العباسية الانتقام من بني أمية ، ثم القدر بهذه الدولة الناشئة التي هم عمادها وسندها . وقدم أبو مسلم الخراساني بتنفيذ تلك الخطة بعد وفاة السفاح ، فرمته الافئدة بدهاية الدواهي أبي جعفر المنصور ، فاحتال عليه حتى جاءه من خراسان فقتله

واذا كانت سياسة العباسيين تقوم على مبدأ « فرق تسد » فان سياسة الفرس قامت على انتهاز الفرصة واكتساب القلوب بالمال والالفاظ المصولة . وما زالوا ينلمسون سئوح الفرصة ، حتى أوشكت أن تلوح في أخريات عهد الرشيد ، لكن الحزب العباسي فطن إلى المكيدة الرهيبة ، وحرص الرشيد على الإيقاع بالبرامكة ، فنكبهم بين عشية وضحاها وأخذهم على غرة

وبرغم ذلك ، لم يئأس الفرس ، ووجدوا في الخلاف الذي نشب بين الامين والمأمون فرصتهم فانتهزوها وضربوا ضربتهم القاضية فسحقوا النفوذ العربي وضمموا هبة الخلافة العربية والجأوا العباسيين إلى وقاية ملكهم بحرس من الأتراك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ولقد أخلص الترك للمعتصم والواثق ، ثم استبدوا فيما بعد بالفرس والعباسيين والعرب جميعاً

هذا يجعل الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية ، فإين كان أبونواس من هذه الاغصير ، وإلى أى حزب انضوى ، وما الدور الذي لعبه وكيف تسنى له أن يساهم في الدسائس والمكائد وهو شاعر خليع ، ثم جاز للحزب العباسي أن يعتمد على مثله وسيرته مفضوحة وسلوكه مريب

شرح ذلك فيما يلي بإيجاز اضطررنا معه إلى طرح الاسانيد :
أبو نواس من البصرة ، فارسي الأصل أضاف نفسه الى الموالى طائفاً مختاراً . وبعد أن كان
يتنزر ويدعى للفرزدق (فجعل كنيته أبا فراس) مدح البغائية وادعى انه من قبيلة « حاه وحكم » .
فزجره يزيد بن منصور الحميري خال الخليفة المهدي وقال له : « انت خوزي ، فالك ولحاء وحكم » ،
فقال له : « أنا مولى لهم »

فهو اذن من موالى البصرة والموالى يتعصبون للعباسيين لكنهم يؤثرون الوقوف على الحياد إلا
إذا كرهوا على النضال ، فحين ذاك ينحازون إلى الافوى . قال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
صاحب الدعوة العباسية : « أما البصرة وسوادها فعثمانية ، تدب بالكف . تقول : كن عبد الله
المقتول ولا تكن عبد الله القاتل » فهو اذن من أناس يصطفهم العباسيون ويطمشون إلى ولائهم
تلك خصلة ، والحصلة الاخرى التي هيأت له مكاناً جليلاً في البلاط العباسي ذكرها في قوله :

سأبني الفنى اما جليس خليفة يقوم سواء ، أو مخيف سبيل
بكل فنى لا يستطار جناه اذا نوء الزحفان باسم قتيل
لتحمس مال الله من كل فاجر أخى بطنة للطيات أكل
ألم تر أن المال عون على الندى وليس جواد مقتر كبخل

وقد وفق لان يكون جليس خليفة ، وأن يكون أيضاً من السفاحين (لكن بطريق غير مباشر
هو التحريض والدس والوقعة وتشويه السمعة ونشر الفضائح)

اتصل لدى مقدمه من الكوفة الى بغداد بأولاد المهدي — الهادي والرشد ، ثم نادم القاسم بن
هرون الرشيد فلم تعجبه عشرته ، فانتقل الى خدمة الامين فاصاب فيه أميراً مستهتراً في خلوانه
استخدم الحزب العباسي — وكان يتزعمه الربيع ، ثم الفضل ابنه من بعده — أبا نواس في
أغراضه السياسية . فمدح تزاراً وهجا البين . ثم مدح البين . ثم أهمل البين وتزاراً وأقبل على مدح
أقطاب الحزب العباسي هرون الرشيد وولى عهده الامين ووزيره الفضل بن الربيع وبقية أقاربه .
ولقد كان الشاعر في ذلك الوقت يؤدي وظيفة الجريدة ، كان داعية تذاع قصائده على السنة الرواة
وقد قدمنا أن البرامكة لم يشذوا عن سياسة الفرس التقليدية . وهي استبدال العباسيين
بالتاليين ليسهل عليهم نقل السلطان اليهم . فاشترك في الدس عليهم والوقعة بهم . لانه اعتبر
خطتهم موجهة ضده شخصياً ، إذ كان شاعر الخليفة وشاعر ولى العهد وله المكانة التي يحسد عليها
فخرض عليهم صفار الشعرا كيما يمدحهم بقصائد يصفونهم فيها بأوصاف تصلح لايفار صدر الرشيد
عليهم ، من ذلك قول الشاعر في هرون والبرامكة :

أضاف الى بيعة بيعة فقام بها جعفر دونه
بنو برمك أسسوا ملكه وشدوا لوارثه عقده

ومعنى هذه الايات ان جعفرأ وزير الرشيد قد شاركه في الخلافة . لابل هو الذى أسى له الملك والسلطان ، ولولا لم تمكن من تنصيب ولده الامين ولياً للمهد ...

وما اكتفى أبو نواس بذلك . فانه كان يزين للمغنين أن يصنعوا في بعض المقاطيع أصواتاً يتغنون بها في مجلس أنس الرشيد . ويتحرى أن توافق ما يهمس به الفضل بن الربيع وأنصاره في حق البرامكة وشرفهم الى الاستئثار بالامر والنهى . فمن ذلك الصوت الذى غناه ابن جامع وهو :

ليت هنداً انجزتنا ما تعدد وشفقت أنفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

فقد قيل ان الرشيد غنمهم وقال : نعم انما العاجز من لا يستبد . ونكب البرامكة ولما تخلفت اصداه هذا الصوت في شعاب نفسه الحائرة

وبعض أشعاره فيها تلميح بما اتهمت به البرامكة وقد أخفاها في مدائحه للرشيد وليس يعجزك أن تظن اليها إذا تلوتها على ضوء ما نبهناك اليه

ثم ان أبا نواس كان يقوم بوظيفة الجاسوس على البرامكة ، ومن هنا تطوفاه بالحنانات وشغفه بالولائم والدعوات . إذ بتلك الوسيلة يستطيع أن يجمع الاخبار من العيون والارصاد الذين ضمهم الفضل بن الربيع على البرامكة . وبذلك الوسيلة يكسب الانصار ويفسد الخطط سرأ من وراء ستار . وهذا ما فعله أمثاله في جميع المصور . كالبارون « دى باتر » الذى عاش في باريس متكرراً ينتقل هنا وهناك ويمكن من تسديد ضربات هدامة للثورة الفرنسية انتقاماً لسيده لويس السادس عشر ومولائه ماري انطوانيت

ولولا ضيق المقام لاتينا بالشواهد على ذلك . وكيفما كانت الحال . فان أبا نواس ، لم يمدح البرامكة الا رياء ليأمن شرهم ويفيد رفدهم . وقد استهالوه الى حزبهم فأبى لانه كان مكيناً في حزب العباسيين أثيراً عند زعمائه

ولما نكب البرامكة لم يرهم ويقال ان ما ينسب اليه من ذلك مدخول عليه

ويمكن اعتبار أبي نواس — بلغة عصرنا — وزيراً للدعاية كالكتور جوبلز في المانيا والكونت شياني في ايطاليا ، على اختلاف الوسائل والازمان . فلقد كان ينظم القصائد ويوحى للشعراء ان ينظموا على غرارهِ في الموضوعات التى يراها أنفع لتأييد حزبه . وقد أفادت دعايته ضد المأمون ومصالحه الامين . فحيت الاخير الى البغداديين والعرب وأهل الكوفة والبصرة ومصر . ولولا خرق قائده « على بن عيسى بن ماهان » واستهتاره بقائد المأمون طاهر بن الحسين ، لاتصر الامين واندحر أخوه . وعلى ذلك يكون أبو نواس قد نجح في حياته السياسية نجاحاً عظيماً . وكيف لا ينجح وقد امتنع عن شرب الخمر كي لا تضعف دعايته . والخمر كانت روحه وأنسه وبهجة حياته ١٢

احمد خيرى سعيد

بشراً سوياً

بنفسى من يُعَذِّبُنِي هَوَاهُ كَذَلِكَ وَلَيْسَ لِي أَمَلٌ سِوَاهُ
يَتِيهِ عَلَى الْعِبَادِ بِحَسَنِ وَجْهِهِ وَشَعْرٍ قَدْ أَطِيلَ عَلَى قَفَاهُ^(١)
وَأَصْدَاغٍ يَرْصِفُهَا أَمِيرِي عَلَى خَدٍّ تَلَالُأُ وَجَنَّتَاهُ^(٢)
بَرَاهَ اللَّهُ مِنْ ذَهَبٍ وَدَرٍّ فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ لَمَّا بَرَاهُ
فَلَمَّا خَطَّهُ بِشَرًّا سَوِيًّا حَذَا حُورَ الْجَنَانِ عَلَى حِذَاهُ^(٣)

شمس في الليل

أَنَا أَبْصَرْتُ صَاحِبَ الشَّهِدِ سَ تَمَشِي لَيْلَةَ الْجَمْعَةِ
فَمَاجِ النَّاسِ فِي النَّاسِ وَظَنُوا أَنَّهَا الرَّجْعَةُ
إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا الْحَشَّ رُ — لَمَّا عَايَنُوا — بَدَعَهُ
إِذَا الشَّمْسُ تُرَى لَيْلًا وَحِينَ النَّاسُ فِي خَشَعَتِهِ
وَمَا جُؤْأَنْ رَأَوْا شَمْسًا بَلِيلٍ يَالَهَا فَزَعَهُ
فَقُلْتُ الشَّمْسُ لَا تَطُ لَمْعُ لَيْلٍ مُطْلِعَ الْهَقْعَةِ^(٤)
وَلَكِنْ الْفَتَى أَحْمَدُ يَدَ يَجْلُو اللَّيْلَ بِالطَّلَعَةِ
عَلَى جِبْهَتِهِ الشُّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْهَنْعَةُ^(٥)

- (١) يتيه : يفخر •
(٢) يرصفها : يسويها وينظمها •
(٣) بشراً سوياً : كامل الخلقة • حذا : قدر • على حذاه : على مثاله أو شبهه •
(٤) الهقعة : ثلاث كواكب فوق منكبي الجوزاء اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف •
(٥) الشعري والهنعة : كواكب في السماء والمراد بالتنشيبه بها واضح •

خد مضىء

يا لاعبًا بيماني	وهاجرًا ما يؤاني
وزاهدًا في وصالي	ومُشمتًا بي عذائي
وحامل القلب مني	على سنان قنّاة
ومُسكن الروح ظلمًا	جنس الهوى من لهاتي ^(١)
هذا كَتَانِي إليكم	مدادُه عبراتي ^(٢)
لو أن لي منك نصفًا	أو قابلا لبراتي
ما بات قلبي رهينًا	لأنجم طالعات ^(٣)
يابدعة في مثال	لا مدرّكًا بالصفات
فالوجه بدرٌ تمام	بعين ظبي فلاة
مفرّد بنعيم	من الطباء اللواتي
ترودُ بين طباء	مصائف ومشاتي
والجيدُ جيدُ غزال	والغنجُ غنجُ فتاة
مذكرٌ حين يبدو	مؤنّ الخلوات

(١) اللهاة : آخر الحلق ما بين منقطع اللسان الى منقطع القلب أو هي اللحمة

المشرفة على الحلق .

(٢) عبراتي : دموعي .

(٣) رهينا : أسيرا .

من فوقِ خدِ أسيلٍ يضيءُ في الظُّلُماتِ^(١)
 وشاربٍ يتلَّالاً حينَ ابتدأَ في النُّباتِ
 ذاكَ الذي لا أُسمِّي من هينتي لِثَقَاتِي
 لكنْ إذا عيلَ صبري ذكْرتهُ في هجاتي^(٢)
 عينٌ ولائمٌ ومسيمٌ مليحةُ النِّفَمَاتِ

يا أهل بغداد

ما جئتُ ذنباً، به استوجبتُ سُخْطَكُم أَسْتَغْفِرُ اللهَ الا شِدَّةَ النظرِ
 يا أهلَ بَغْدَادَ أَلْقَى ذَا بَحْضَرَتِكُم فكيفَ لو كُنْتُ بَيْنَ التَّرَكِّ والخُزْرِ
 سَحَّتْ عَلَيَّ سَمَاءُ الحُزْنِ بَعْدَكُم وأُخِذْتُ بِي بِحُورِ الشُّوقِ والفِكرِ

شمس على خده

يَا مَنْ لَهُ فِي عَيْنِهِ عَقْرُبُ فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهَا تَضَرَّبُ
 وَمَنْ لَهُ شَمْسٌ عَلَى خَدِّهِ طَالَعَةٌ بِالسَّعْدِ مَا تَفَرَّبُ
 يَا بَكْرٌ مِنْ سَمِيَّتِهِ سَيِّدِي مَلَحْتَ لِي جَنماً فَمَا تَفْذُبُ
 وَصَارَ إِغْرَاضاً بِشَاشَاتِكُم وَمَاتَ ذَاكَ السَّهْلُ والمَرْحَبُ

(١) خد أسيل : طويل مسترسل أملس ناعم .

(٢) عيل صبري : غلب .

ظبي سانح

وَأَبْيَضَ ، مِثْلُ الْبَذْرِ دَارَةً وَجْهِهِ
أَغْنُ خُمَاسِيٍّ ؛ لِمَا أَنْتَ طَالِبٌ
تَقْنَصُنِي لَمَّا بَدَأَ لِي سَانِحًا
فَأَمَكَّنِي طَوْعًا عِنَانَ قِيَادِهِ
فَقُلْتُ لَهُ زُرْنِي فَدَيْتُكَ زُورَةً
قَالَ .. بُوْجِهِ مُشْرِقٍ مُتَبَسِّمٍ
تَقْدَمُ لَنَا ، لَا يَفْرُقُ النَّاسُ حَالَنَا :
فَجِئْتُ إِلَى صَحْبِي بِظَبْيٍ مُفْتَقٍ
لَهُ كَفَلٌ رَابٍ بِهِ يَتَرَجَّحُ^(١)
مِنَ اللَّهْوِ فِيهِ وَاللَّذَاذَةُ يَضْلُجُ^(٢)
كَأَمْرٍ ظَبْيٌ بِالْفَزَاذَةِ يَسْنَحُ^(٣)
فَقَدْ خِلْتُ ظُبِيًّا وَاقِفًا لَيْسَ يَبْرَحُ^(٤)
أَقْرُبَهَا مَا شِئْتُ عَيْنًا وَأَفْرَحُ
وَقَدْ كَذْتُ أَقْضَى لِلْهَوَى .. أَنْتَ تَمْزَحُ^(٥)
وَأَقْبَلَ فِي تَخْطَايِهِ يَتَرَنِّحُ^(٦)
فَلَمَّا تَرَاءَوْا ضَوْءَ خَدَيْهِ سَبَّحُوا^(٧)
... ..
فَقُلْتُ لَهُمْ ، لَا تُعْجَلُوهُ فَإِنَّمَا
عَلَّامَتُنَا عِنْدَ الْفَرَاغِ التَّنَحُّجُ

- (١) دارة وجهه : هالة النور التي تحوطه تشبيها لها بدارة القمر التي تبدو حوله وهو سار خلال السحب الشفيفة . كفل راب : نام كبير ونفس الحروف التي للفظه مصورة للمعنى المراد . يترجح : يهتز .
(٢) الأغنى : صفة من الغنة وهي انبعاث صوت المتكلم من خياشيمه . خماسي : في طول خمسة أشبار .
(٣) تقنصني : صادني . السانح : الظبي يأتي من الميسرة الى اليمين والبارح ضده والاول يتفاد به .
(٤) القياد : مصدر قاده يقوده . يبرح : يمشى ويفارق .
(٥) أقضى : أموت .
(٦) تخطاؤه : اختياله في المشي . يترنح : يتمايل .
(٧) مفتق : مضى مشرق ومنه الفتق أى الصبح . تراءوا : راوا .

غلام فاتك

أحبُّ الغلامَ إذا كَرَّهَا وأبصرتهُ أشعثاً أَمْرَهَا^(١)
وقد حَذَرَ الناسُ سَكِينَهُ فكلُّهُمْ يَتَّقِي شَرَّهَا
وإني رأيتُ سراويلَه لها تَكَّةٌ أَشْتَهِي جَرَّهَا

معجون بالمسك

إِنَّ الذي تيمنى حَبُّهُ أَمْرُدُ من نَشْءِ الدواوين^(٢)
قد نشر الطومار في حجره مبتدئاً بالباء والسين^(٣)
يَطْرُرُ الورد على خده من عَرَقِ بالمسكِ معجونٍ^(٤)

عاشق السلام

وقولٍ قَلَّتْهُ فأصْبَتْ فِيهِ ولم أخْضِلْ مَقَالَهً من لَحَانِي
عناقُ الغانياتِ أَلَدُّ عُنْدِي وَأَنْتَهِى من مُعَانَقَةِ السَّنَانِ
ويومٌ عند نَدَمَانٍ كَرِيمٍ يَجَاوِبُ فِيهِ أَوْتَارَ الْقِيَانِ
يَوَاتِنِي النَّدِيمُ على التَّصَابِي أَلَدُّ إِلَى من يَوْمِ الطَّعَانِ

(١) كره : من التكريه وهو الفتك والشطارة • أشعث : أغبر •
الامرء : الكحيل .

(٢) تيمنى : جعلنى متيما •

(٣) الطومار : الصحيفة والجمع طوامير

(٤) يطرر : أى يشد الورد على خده ويزينه

خنجر ووعيد(*)

أُوْعِدْتَنِي بِالْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ مَا جُزِمَ ، وَقَلْبِي رَهْنُ كَفَيْكَ^(١)
يَا مُوْعِدِي بِالْقَتْلِ قَدْ حَالَفَ الـ خَنْجَرُ فِي قَتْلِي يَمِينِيكَ^(٢)
يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَى حُبِّهِ فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
مَا خَنْجَرٌ تَسْلُبُ رُوحِي بِهِ أَقْتُلُ مِنْ تَقْتِيرِ عَيْنِيكَ^(٣)

سوف يقتلني!

تَحْدَرُ مَاهُ مُقْتَلَتِهِ فَخَرَقَ وَرَدَ وَجَنَّتِهِ
لَأَتِي رَمْتُ قُبُلَتِهِ عَلَى مِيقَاتِ غَفْلَتِهِ
فَلَمَّا وَسَدَّتْهُ الْكَأُ سُرَّ حَلَّ رِبَاطِ جُبَّتِهِ
فَوَلَّى مِنْهُ حِينَ يُفِيءُ قُ مِنْ غَمَرَاتِ سَكْرَتِهِ
أَرَاهُ سَوْفَ يَقْتُلُنِي بِيَعُضِ سِيُوفِ مَقْلَتِهِ
وَلَا سِيَّيَا وَقَدْ غَيَّرَ تَ عُقْدَ رِبَاطِ تِكَّتِهِ

(*) كتب هذه الأبيات في فتى بالكوفة يقال له « جمال » من بني دارم وقد رآه أبو نواس فكتب إليه رقعة فيها شعر وبعث بها مع غلام فلما قرأ الفتى ما فيها قال « قل له ، يا دعي يا شارب الخمر والله لينزعنك نفسك يا ابن الزانية » فرجع الغلام فأخبره بقوله فقال أبو نواس في ذلك :

قد يخضع الحر للغلام فما ينقص ذاك الخضوع من شرفه
فسب ما شئت سيدي أبدا هذا خضوعي له على سرفه
ثم بعث بالبيتين فقال للغلام : « أترى خنجري هذا ؟ - وأخرجه من كفه -
أبلغه عنى انى والله قاتله به » فقال أبو نواس هذه الأبيات :

- (١) الجرم : الذنب والجريرة .
- (٢) قوله يمينيك على تغليب الأفضل وهو يريد يدك .
- (٣) تقدير عينيك : انكسارهما دلالة لا مرضا .

روح القدس

قل لذي الطَّرْفِ الْخُلُوبِ ولذي الوجه الغُضُوبِ^(١)
ولن يَنْثُنِي إِلَيْهِ الـ حُسْنُ أَغْنَاكَ الْقُلُوبَ
يا قَضِيبَ الْبَانِ يَهْتَزُّ (م) عَلَى دِعْصِ كَثِيبِ
قد رَضِينَا بِسَلامٍ أوْ كَلَامٍ مِنْ قَرِيبِ
فروح القدس عيسى وبتَعْظِيمِ الصَّليبِ^(٢)
قفْ إِذَا جِئْتَ إِلَيْنَا نَم سَلِّمْ يَا حَبِيبِي ...!

نعيم وبؤس

صاحب الحِبِّ صَابِراً لَا يَصُدِّدُكَ
كَ مِنْهُ تَجْهَمُ وَعُبُوسُ
وأَقِلَّ اللَّجَاجَ، وَاصْبِرْ عَلَى الْجَهْمِ - د؛ فَإِنَّ الْهَوَى نَعِيمٌ وَبُوسٌ^(٣)
عَرَّضْنُ لِلَّذِي تَحْبُّ بِحُبِّ
ثُمَّ دَعَاهُ يَرُوضُهُ إِبْلِيسُ
فَلَعَلَّ الزَّمانَ يُدْنِيكَ مِنْهُ إِنْ خَطَبَ الْهَوَى جَلِيلُ نَفِيسُ

- (١) الخلوب : الذي يخلب الألباب كما يخلب البرق الأبصار .
(٢) روح القدس غير عيسى ولكن ذكره له لمجرد التذكير بالعقيدة المسيحية ،
ولاشعار محبوه - وهو نصراني - بأنه يعظم دينه ويلم بشعائره والمعلوم
في عقيدة المسيحيين أن الثالوث هو الأب والابن والروح القدس .
(٣) اللجاجة : الخصومة .

قبطى

بدیعُ الخلقِ ، موفورُ الخطوطِ لطيفُ الخصرِ كالفرسِ الرّیطِ
 أبوه من أكابر قبطِ مصرِ تسامى عن مناسبة النبیطِ
 سقانى صفو ماء النیلِ وهنّا براحٍ من كروم قرى «سُیوط»^(١)
 لها حالانٍ من طعمٍ وريحٍ ولونٌ فى الزجاجة كالسلیطِ^(٢)
 خلوتُ به أنازعه شمولاً وأنشده من البحر البسيطِ^(٣)
^(٤)

المرد

يقول الناسُ : قد تُبَّتْ ولاَ واللهِ ما تُبَّتْ
 فلا أتركُ تقبیلَ حدودِ المرْدِ ما عشتُ
 أرى المرْدَ يميلون لثلى حيثما ملّتُ

(١) وهنا : ليلا . سيوط هي أسبوط .

(٢) السليط : الزيت .

(٣) البحر البسيط : أحد بحور الشعر الستة عشر ووزنه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مرتين .

(٤) حذفنا الأبيات التى بعد هذا لما فيها من مجون صارخ .

معاهد البصرة -

أما ونجبية يهوى	عليها راكب قد ^(١)
مُظللٌ محجّر العين	ن ، جيبٌ قيصه قد ^(٢)
إذا ما جاوَزَتْ جَدَاً	فلاحَ لعينه جَد ^(٣)
حكّت أمّ الرمال إذا	رماها الوابل البَرْد ^(٤)
تؤمُّ بقرّة بيضاً	لها في جوفه ولد ^(٥)
وحرمة كفّ ممزج	شمولاً ضوؤها يقد ^(٦)
فلما أن تقارن فر	قها كاللؤلؤ الزبد
سقاها ماجداً ، محضاً	نمته ججاج نجْد ^(٧)
لصحنُ المسجد المغمو	ر ؛ فالرحبات ! فالسند ^(٨)
فما ضمت سقائفه	فطود إزائه الوحْد ^(٩)

- (١) النجبية : الناقة • فرد : فرد الرجل كفرح سكت عيا •
(٢) مظلل محجر العينين : أى ان شعر حاجبيه كثيف فهو يظلل عينيه قدد : ممزق قطعاً مختلفة ومنه كنا طرائق قدا •
(٣) الجدد : ما استرق من الرمل •
(٤) الرمال : أولاد النعام • الوابل : المطر الشديد • البرد : البارد •
(٥) تؤم : تقصد • والنعام يدفن بيضه فى الصحراء حتى يققس •
(٦) الشمول : الخمر • يقد : يتقد •
(٧) محضاً : خالصاً • الججاج : السادة • النجد : الشجعان •
(٨) اللام فى قوله لصحن • واقع فى جواب القسم من قوله ونجبية • • •
(٩) الوحْد : المنفرد • والطود : الجبل •

فدورُ بني أبي سُفيا ن حيث تَبَحَّجَ العَدَدُ^(١)
 فحيث استوطن البكرَا ت فالدور التي امتهدوا^(٢)
 فدورُ محاربٍ حيثُ اس تمرَّ السَّيْلُ يطردُ
 إلى دورٍ يحلُّ بها لألى قلبي بهم كِمَدُ^(٣)
 ألدُّ لعينٍ مكتحلٍ أطافَ بعينه رَمَدُ^(٤)
 من المومةِ غاداها وراوَحَ أهلها النَّقَدُ^(٥)
 وكل مزيلٍ ميتاً يثنى جِـدُهُ الغِيدُ^(٦)
 عروضيٌّ إذا ما افترَّ (م) مبسماً بدا برَدُ
 إذا قمنا نصليُّ لم يفرِّقُ بيننا أحدُ
 أحرَّكهُ إذا قاموا وألمه إذا قعدوا
 وليس خليفةُ الرَّحْمِ نِ بعدلني إذا سجدوا
 وأين المرَبْدُ الوحشيُّ (م) من ذا التَّعْتِ ، فالجلدُ^(٧)
 مخنَّدقهُ ، وقد كان الـ مُصَلَّى الفردَ ، فالنَّضْدُ
 فسوق الإبلِ حيثُ تسا ق فيه الخيلُ تطرُدُ

(١) تبحيح : تمكن في المقام والحلول وبحجج الدار توسطها والمراد يتبجح العدد تجمعه .

(٢) البكرات : الجماعات من الناس . . امتهدوا : مهدوا .

(٣) يشير في هذا البيت الى دور ثقيف في البصرة وكانت جنان مولاتهم .
 وكل الاماكن التي ذكرها معاهد البصرة حيث كانت تقيم جنان معشوقته .

(٤) ألد : خبر صحن التي وردت قبلها بستة أبيات .

(٥) المومة : الفلاة . غاداها : من الغدو . رواح : من الرواح . النقد :
 الغنم القبيحة الشكل .

(٦) مزيل ميتا : مفارقة . الغيد : ميل العنق .

(٧) المربد وما سيذكره من أماكن فيما يأتي مواضع بالبصرة .

محلّ ليس يعدمني به ذو غمة ججد^(١)
من الأعراب قد محشت ضواحي جلده النجد^(٢)
إذا ما قلت كيف العيد شؤ؟ قال شرنبت نكد^(٣)
معاذ الله ما استويا وإن آواها بلد...!

استشارة طبيب

قال الطبيب وقد تأمل سخني إن الذي أضناك فيك لباد
وزوال ما بك ليس فيه مريّة إن عادك «اللهي» في العواد^(٤)

كفي بلاء!

الجار أبلاني لا الجارة بحسن وجه مستوى الدارة^(٥)
أيت من وجد به مدنفاً كأنما ألفت جرارة^(٦)
كفي بلاء حب من لا أرى ونحن في حي وفي حارة
أنا الذي أصلى بنار الهوى وخدي، والعشاق نظارة^(٧)
قلبي لا يعشق حتى إذا أحب يوماً جاء بالكاره^(٨)
تلعب الحب بقلبي كما تلعب السنور بالفارة

- (١) ججد : جاحد منكر .
(٢) محشت : المحش قشر الجلد عن اللحم . النجد : المرتفعات . وضواحي جلده : المعرض منه للضج .
(٣) الشرنبت : كفضنفر : الغليظ الكفين والرجلين يريد أن يقول انه عيش جاف غليظ .
(٤) مريّة : شك .
(٥) الدارة : الهالة المنيرة التي تطيف بالعرش .
(٦) الجرارة : الحية .
(٧) أصلى : أحترق .
(٨) الكاره : الطبيعة .

الذنب ذنبى

عزُّوا أخلاىَ قلبى قد أصبْتُ بايى
 الحمد لله ربى ماذا لقيتُ فحسبى
 مالى على الحبِّ عتبٌ أنا وقعتُ بذنبى
 لقد دعانى وصحبى فجئتُ من بين صحبى
 يا حِبُّ مَلَكْتَ رِقَى من لا يُسرُّ بقُرْبى
 ومن يَمْدُبُ رَوْحى بكلِّ نوعٍ وضربٍ
 فكم عصبتُ برأسى وكم عرَّكتُ بجنبى
 ولستُ أحمِلُ منه إلَّا على ظهْرِ صَعْبٍ
 يا قاتلى أنتَ واللَّ هـ فى الحكومة تَرْبى^(١)
 أتيتُ حِجْبِي وَحِجِّي بَكْرٌ بِخَاتَمِ رَبِّ
 فكنتُ أولَ حَيٍّ افْتَضَّ عُذْرَةَ حَيٍّ
 وليس لى منك إلا كَرْبٌ عَلَى إِثْرِ كَرْبٍ
 تبيعُ وضلى بهجرى وغفوَ سِلْمِي بِحَرْبِي
 أنا الفداه لظبى مَفْتَرًا لَلْخَطِّ، رَطْبِي
 من ليس يخفى عليه حُجِّي ، ولكنَّ يَغْبِي^(٢)
 لو شاء قال ، ولكن فيه حياءَ وتابى^(٣)
 ما جاز هذا إلينا الأ قوامَ إلا الحُجِّي
 أبا . على بن نصرٍ وليس حقٌّ ككَذْبٍ
 لم تمشِ رجلى لشيء حتى مشى فيه قلبى !

(١) الترب : رفيقك الذى فى سنك . (٢) يغبى : يدعى الغباوة .

(٣) الحياء : الحياء التآبى : الامتناع .

عدوان الحبيب!

أَفَنَانِي الدَّهْرُ نَهَسًا وَزَادَنِي الْحُبُّ نُكْسًا^(١)
 وَصَارَ حُبُّ حَبِيبِي لِلْقَلْبِ إِلْفًا وَحُلْسًا^(٢)
 وَخَالَطَ النَّفْسَ حَبِي قَدْ صَارَ لِلنَّفْسِ نَفْسًا
 أَضَلَّنِي بَعْدَ مَا كُنْتُ تٌ فِي الْعِبَادَةِ قَسًا
 لَا أَسْتَفِيقُ صَلَاةً وَلَا أَفْتَرُّ دَرْسًا
 فَطَارَ عَقْلِي فَمَا إِنْ أَحْسُ لِلْعَقْلِ خَلْسًا
 وَكُلُّ ذَا ذَنْبٍ طَرَفِي طُمَسَتْ يَاطَرَفُ طَمْسًا
 هَلَا طَرَقَتْ وَلَمْ تَدْ قَ فِي الْقِرَاطِي شَمْسًا^(٣)
 قُلْتُ يَا نُورَ عَيْنِي خَلَسَتْ عَقْلِي خَلْسًا^(٤)
 فَارْدُدْ عَلَيَّ حَيَاتِي عَضًّا بِفِيكَ وَلَحْسًا
 فَمَا تَمَالَكَ حَتَّى أَفْ تَرَى عَلَيَّ وَخَسًا^(٥)
 فَاسْوَدَّ وَجْهِي مِنْهُ حَتَّى تَحُولَ نَفْسًا^(٦)
 وَلَيْسَ فِي ذَاكَ يَفْعَدُو سَيِّ صَبَاحًا وَمَمْسَى
 قُلْتُ وَيْلَى يَمْنٍ لِمَثَلِ ذَا لَيْسَ يَنْسَى
 لَا يُحْسِنُ الدَّهْرُ إِلَّا شَتِيمَةً لِي وَبُخْسًا
 فَمَا رَأَيْتُ كَجَبِي أَفْظَّ قَلْبًا وَأَقْسَى

- (١) النهس : النهش • النكس بالضم والنكاس : عودة المرض بعد النقه •
 (٢) الحلس : بالكسر ما يوضع فوق ظهر البعير يعني أن حبه ملازم لي •
 (٣) القراطق : جمع قرطوق • ثوب فارسي سبق شرحه •
 (٤) خلست : سرقت •
 (٥) خس : حقر ودنى •
 (٦) النقس بالكسر : المداد •

هم.. وكأس

أَحْسَ الْهَوَىٰ صِرْفًا مَعَ الْخَاسِي	وَسَلَّ عَنْكَ الْهَمَّ بِالْكَاسِ
وَاتَّخَذَ الْفَتَكَ إِمَامًا وَلَا	تَبْنِي بَنِي إِلَّا بِأَسَاسٍ ^(١)
يَا شَوْمَ قَلْبٍ لَمْ يَزَلْ شَوْمُهُ	فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبًا عَلَى رَاسِي
عَذَّبَنِي رَبِّي بِمَنْ قَلْبُهُ	فِي الْبَعْدِ مِثْلَ الْحَجَرِ الْقَاسِي
أَجُورَ فِتَانٍ قَطُوفٍ الْخَطَا	أَغِيدَ مِثْلَ الْفُضْرِ مَيَّاسٍ ^(٢)
أَيُّتْ لَيْلِي وَنَهَارِي مَعًا	مُحَلَّقًا مِنْهُ بَوْشُ وَاسٍ
بَانَ وَإِنْ لَمْ يَكُ لِي نَائِلٌ	مِنْهُ لَا زُجُوهَ عَلَى يَاسٍ ^(٣)

بين الناي والوتر !

طُمُوحُ الْعَيْنِ وَالنَّظَرِ	مُبَاحٌ لِي وَلِلْبَشَرِ
فَقَلْبِي غَيْرُ مُصْطَبِرٍ	وَعَنْهُ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ
وَيُعْجِبُنِي وَجِيفُ الْكَأَسِ	سِ ، بَيْنَ النَّايِ وَالْوَتْرِ ^(٤)
نَرَى جُمَانَهَا مَعْنَا	وَرَيَّاهَا عَلَى سَفَرٍ ^(٥)

(١) بنى بالكسر : جمع بنية بالكسر والضم ، ما ابتدئته . « أساس : جمع أساس .

(٢) قطوف الخطا من قطفت الدابة : ضاق مشيها وتقاربت خطاها .

(٣) بان : بعد . النائل : العطاء .

(٤) وجف يجف : اضطرب والوجيف ضرب من السير يعني تداول الكأس بين الشاربين .

(٥) رياها : رانحتها وطيبها .

ألوية السكر !

قَدْ سَلَّمَ الصَّوْمُ عَلَى الْفَطْرِ وَاخْتَفَقَتِ أَلْوِيَةُ السَّكْرِ^(١)
وَسَحَّبَ الْقَصْفُ ذُبُولَ الصَّبَا فِي عَسْكَرِ الْعِيدَانِ وَالزَّمَرِ^(٢)
وَاسْتَمَكَّنَ الْوَضْلُ وَأَشْيَاعُهُ مَنْ قَوَدَ الْإِنْعَادِ وَالْمَجَرِ^(٣)
فَلَيْسَ يُلْقَى غَيْرَ مُسْتَبْشِرٍ لَعَلَّةَ الصَّوْمِ إِلَى الشَّكْرِ

وفاء

لَا تَرَانِي يَنْسَتْ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتُ مُوسَا
رُبَّمَا أَحْسَنَ الْحَيَدِ بُوْ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَا...^(٤)
بَأَبِي وَجْهَكَ الَّذِي مَنْ رَأَاهُ تَنْفَسَا
أَقْطَعُ الدَّهْرَ سَيِّدِي مِنْكَ يَا «لَلُو» وَ«الْعَسَى»!^(٥)

زيارة

أَزُورُ مُحَمَّدًا فَإِذَا التَّقِينَا تَكَلَّمَتِ الصَّمَاثُ فِي الصُّدُورِ
فَأَرْجِعْ لَمْ أَلْمُهُ وَلَمْ يَلْعَنِي وَقَدَرَضَى الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ
أُمُورٌ لَيْسَ يَعْرِفُهَا سِوَانَا يُحَيِّرُ لُطْفُهَا بَصَرَ الْبَصِيرِ

(١) اختفقت : خفقت واهتزت .

(٢) القصف : اللهو .

(٣) القود : القصاص .

(٤) أسا : يعنى أساء وحذفت الهمزة للضرورة .

(٥) اللو والعسى : يعنى قول لو وعسى .

عاشق مفضوح

كلُّ محبٍ سِوَايَ مُسْتَوْرٍ وَالنَّاسُ إِلَّا عَنْ قِصَّتِي عُورُ
كَأَنَّ طَرْفِي عَيْنٌ عَلَى لَهْمٍ فَكُلُّ طِيٍّ لَدَيَّ مَنْشُورٌ^(١)
مَا إِنْ يَنْبَغِ الْفَعَالُ أَفْعَلُهُ حَتَّى تَهْدَاهُ بَيْنَنَا الدَّوْرُ
يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي تِلْكَ وَعَنْهُ الْقِنَاعُ مُحْشُورُ
كَأَنِّي عِنْدَ سِتْرٍ مَارِئِي بِكُلِّ طَرْفٍ إِلَى مَنْظُورُ
فَمَا احْتِيَالِي ، وَقَدْ خَلَقْتَ فَتًى تَجْرِي بِمَا سَاءَ فِي الْمَقَادِيرُ
لَكِنَّ وَجْهَ الَّذِي كَلَفْتَ بِهِ مُحْتَمَلٌ ذَالُهُ وَمَغْفُورٌ^(٢)

كفأ بكف !

عَادَ لِي بِالسَّدِيرِ شَارِدُ قِصْفٍ وَسُرُورٍ مَعَ النَّدَامَى وَعِزْفٍ^(٣)
وَعُيُونُ الطَّبَّاءِ تَرْنُو إِلَيْنَا مُنْعِمَاتٍ بِكُلِّ بَرٍّ وَلُطْفٍ
فَطَرَدْنَا الصَّدُودَ أَقْبَحَ طَرْدٍ وَعَظَفْنَا الْوَصَالَ أَحْسَنَ عَظْفٍ
وَرَخِيمُ الدَّلَالِ كَادَ مِنَ الرِّقْدِ لَمْ يُدْمِ أَدِيمَهُ وَقَعَ طَرْفٍ^(٤)
حَلَّ مِنْهُ الصَّلِيبُ فِي مَوْضِعِ الْجِيءِ لَمْ يَدِّ ؛ فَقَدْ خَصَّهُ عَلَى كُلِّ أَلْفٍ
فَأَدْرَنَا رَحَى الشَّرُورِ ثَلَاثًا وَوَصَلْنَا الْخُصُورَ كَفًّا بِكَفٍ

(*) قَالَ الصَّوْلِيُّ « قَالَ وَقَدْ دَفَعَهَا قَوْمٌ عَنْهُ » .

(١) عَيْنٌ : جَاسُوسٌ .

(٢) كَلَفْتَ بِهِ : أَغْرَمْتَ .

(٣) السَّدِيرُ : اسْمُ مَوْضِعٍ .

(٤) رَخِيمُ الدَّلَالِ : الرَّخِيمُ الْعَطْفُ وَالْمَحَبَّةُ وَاللِّينُ .

وقع السياط

تبدلتُ انكسارًا بالنشاط	وشدَّ الحُبُّ بالبلوى رباطي
ولولا أني أسطو بصبر	على قلبي لبان من النياط ^(١)
وأنوك قال لو أقصرتُ عنه	فقلت له اللقاه على الصراط ^(٢)
فلولا أنه إذ لأم فيه	تحرَّم بالجلوس على بساطي
فقلت له بما آتبه عقلاً	ليعذر في هوى الحور العواطي ^(٣)
لعينك لي؛ وقولك خلَّ عنه	أشدُّ على من وقع السياط

أعنة الحدق

قد مِتْ غيرَ حشاشة الرَّمقِ	من حُبِّ أحرَّ شادنٍ خرق ^(٤)
منقُوص تهضم الحشا ورباً	ما انحطَّ من خفري ومنتطقي ^(٥)
مغشوقة فيه ملاحته	ما بين متصلٍ ومُفترقٍ
ما خُصَّ من آفاق قامته	أفقٌ بتفضيلٍ على أفقي
فاذا بدا اقتادت محاسنه	قسراً إليه أعنة الحدق

(١) النياط : عرق غليظ نيظ به القلب .

(٢) أنوك : أحقق .

(٣) الحور : جمع حوراء والنحور شدة سواد العين وشدة بياضها - العواطي : جمع عاطية وهي الطيبة تمتد عنقها أمامها .

(٤) الخرق : الظريف في سخاوة أو الفتى الحسن .

(٥) تهضم الحشا : ضموره . ربا : زاد .

وجه حمدان!؟

وَجْهٌ «حَمْدَان» فَاحْذَرُوا • كِتَابُ الزَّيْنَادِقَةِ
فِيهِ أَشْيَاءُ يَزْعُمُ النَّاسُ بِالْقَلْبِ عَالِقَةً
مَنْ رَأَاهُ فَنَفْسُهُ نَحْوُهُ الدَّهْرَ تَائِقَةً
كَلِمًا افْتَرَّ ضَاحِكًا قُلْتُ : إِيْمَاضُ بَارِقَةٍ

بدر السماء

عَلِقْتُ مِنْ شِقْوَتِي وَمِنْ نَكْدِي مُزَنَّا وَالصَّلِيبُ فِي عُنُقِهِ (١)
أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى كَنِيسَتِهِ فَكَدْتُ أَقْضَى الْحَيَاةَ مِنْ فَرْقِهِ
ذَلْتُ مَنْ أَنْتَ بِالْمَسِيحِ وَبَالِ إِنْجِيلِ سَطْرَتُهُ عَلَى وَرَقِهِ
وَبالصَّلِيبِ الَّذِي تَدِينُ لَهُ فَقَالَ : بَدْرُ السَّمَاءِ فِي أَفْقِهِ
سَأَلْتُهُ عَنْ مَحَلِّ بَيْعَتِهِ فَقَالَ : فِي نَارِهِ وَفِي حُرْقِهِ (٢)
فَالْوَيْلُ لِي مِنْ طِلَابٍ مُحْتَبَسٍ صِرْتُ كَيْنًا لَهُ عَلَى طُرُقِهِ
يَا مَنْ رَأَى عَاشِقًا أَخَا كَلْفٍ يَزْدَادُ حِرْمَانَهُ عَلَى قَلْبِهِ؟ (٣)

قرع الجلجلين

رُعْتَهُ يَوْمًا وَقَدْ نَا مَ بَقْرَعِ الْجُلْجُلَيْنِ (٤)
قَالَ لِي : حَرَكْتَ هَذَا أَنْتَ يَا طَالِبَ شَيْنِ
قُلْتُ «لَا!» تَقْدِيكَ نَفْسِي وَجَمِيعُ الثَّقَلَيْنِ .. (٥)

(١) المزنر لابس الزنار •

(٢) البيعة : الكنيسة •

(٣) الكلف : الولوج والشغف •

(٤) رعته : خوفته • الجلجل : جرس صغير •

(٥) الثقلان : الانس والجنان •

في الحمام

وفي الحمام يندو لك (م) مكنوت السراويل
 فقم مجتلياً فانظر بعيني غير مشغول
 ترى ردفاً يغطي الظهـ ر من أهيف مجدول^(١)
 يناجي بعضه بعضاً بتكبير وتهليل
 ألا يا حبهذا الحما م من موضع تفضيل
 وإن نغص بعض الطيب ب أصحاب المناديل^(٢)

رحيق وظي

عصيت في السكر من لحاني وخانت حدث الزمان^(٣)
 لما تباديت في مجون ألقى على غاري عني^(٤)
 أبتدع الكسب المعاني بأوجه عفة حسان
 مامر يوم ، وليس عندي من طرف اللهو خصلتان
 كأس رحيق ، ووجه ظي تفضل في حسنه المعاني
 نلت لذيد الحرام منه وناله الناس بالأمان
 كم لذة قلت قد وعأها في وسط اللوح حافظان!؟^(٥)

- (١) الأهيف : الضامر البطن الرقيق الخصر • المجدول : اللطيف الجسم المحكم القتل
 (٢) أصحاب المناديل : لعله يريد من يكثر من التمخط في مناديلهم وهم في الحمام • (٣) لحاني : لامي
 (٤) الغارب : الكاهل أو ما بين السنام الى العنق والمقصود من الكناية واضح •
 (٥) الحافظان : الملكان عن يمين وشمال يسجلان حسنات الانسان وسيئاته •

شاع المستور!

لقد كنتُ وما في النسا سِ منى للهوى أَسْتَرُ
ولا أَقْنَعُ بالدَّونِ على اللّهُو ولا أَضْبِرُ
فلما أَظهروا أَمْرِي وقدماً كان لا يَظْهَرُ
وأَغْرُوا بِي تَأْنِيباً من المُقْبِلِ والمَذْبِرِ^(١)
تَجَاسَرْتُ؛ فَأَقْدَمْتُ على كَشفِ الهوى المُضْمَرِ
ولا واللهِ .. لا واللهِ هِ .. لا واللهِ لا أَقْصِرُ^(٢)
وقد شاع الذي أَخْفَى وقد كان الذي أَحْذَرُ!

بين الخلد والنار

أَلَا يَا قَرَّ الدَّارِ وَيَا مَنْكَهَ عَطَّارِ
وَيَا نَفْحَةَ نَسْرِينَ وَيَا وَرْدَةَ أَشْجَارِ
وَيَا ظِلَّةَ أَغْصَانِ عَلَى شَاطِئِ أَنْهَارِ
وَيَا كَعْبِينَ مِنْ عَاجِ وَيَا طَنْبُورَ شَطَّارِ^(٣)
وَيَا عَرْشَ سُلَيْمَانَ إِذَا هَمَّ بِأَسْفَارِ
وَيَا مِزْمُورَ دَاوُدَ إِذَا يُتْلَى بِأَسْحَارِ
وَيَا كَعْبَةَ بَيْتِ اللَّهِ هِ ذَا رَكْنٍ وَأَسْتَارِ
لَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْ حُبِّ لَكَ بَيْنَ الْخَلْدِ وَالنَّارِ!^(٤)

(١) لا أقصر : لا أكف ولا امتنع . (٢) التأنيب : اللوم الشديد .

(٣) الطنبور : آلة للهو الشطار : اللصوص الظرفاء الماجنون .

(٤) الخلد : الجنة .

حب عنيف

استقنى الرَّاحَ عَلَى وَجْهِهِ رَأَيْنَاهُ نَظِيفًا
 مِنْ وَصِيفٍ بِأَبِي ذَاكَ وَبِالْأُمِّ وَصِيفًا^(١)
 مِنْ مَهَا الدِّيَّانِ قَدْ قُدَّ دَشْدَشْرًا وَشُنُوفًا^(٢)
 لَابَسًا فَوْقَ الْقَمِيصِ الـ جَوْنِ قُبْطِيًّا خَفِيفًا^(٣)
 تَضْحَكُ الْأَقْلَامُ مِنْهُ كَلَّمَآ خَطَّ الصَّحِيفَا
 أَسْرَعُ النَّاسِ مَلَالًا إِنْ تَسْلُ شَيْئًا طَفِيفَا
 غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَرَى قَلْدَ جِي بِهِ بَرًّا رُوُوفَا
 مُنْعِرٌ فِي الْقَلْبِ حُبِّـنِ تَلِيدَا وَطَرِيفَا
 وَلَقَدْ قُلْتُ لَعَمْرُو بَعْدَ كَتْمَانِي خَرِيفَا
 مَا تَرَى الظُّبَى الَّذِي أَحْبَبْتُهُ حَبًّا عَنِيفَا
 مَا تَرَى إِخْفَاقَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ وَالْوَجِيفَا^(٤)
 فَلَقَدْ طَالَ تَمَادِيدُـهُ وَقَدْ خَفْتُ الْحَتُوفَا^(٥)
 قَالَ : مَا يُخْفِي عَلَى ذَاكَ . . . إِنْ كَانَ ظَرِيفَا

(١) الوصيف : الخادم

(٢) المها : البقر الوحشي . الشذر : قطع من الذهب أو حبات من اللؤلؤ صغار

الشنوف : جمع شنف وهو القرط .

(٣) الجون : الأسود . القبطي : ثوب مصري .

(٤) الوجيف : الاضطراب .

(٥) الحتوف : جمع الحتف وهو الماتوت .

احمد الكاتب

ألا يا أحمد الكاتب (م) يا حُلُوًّا لمن ذاقَه
 لقد أضحت إلى نفسي - لك نفسى اليوم مشتاقَه
 ألمّا حزت حُسنَ الد - ل من حوراء رِقراقَه
 نذيقُ الهجرَ من لست له بالهجر من طاقَه
 بنفسى كفك الرخ - صة في القرطاسِ مشاقَه. (١)

العابد المعبود

بُسُجُودِ القسيسِ يومَ السَّجُودِ والصليبِ المَعْظَمِ المَعْمُودِ (٢)
 والأنجيلِ وللزاميرِ والمِنْد - راج في كفّ عابدٍ معبودِ (٣)
 وبنافوس بيعة اللحم حقا وبأقفاهما وبالأقليد (٤)
 وبما في بيوتها من رُخامٍ وبما تحت سقفا من عمودِ
 وبذبح الذى ذكرتم بأن ا - لله لم يثبت اسمُه في العبيدِ (٥)
 بالجمال البديع إلا رثتمُ لشجٍ مُثخنٍ بخوف الوعيد !

- (١) الرخصة : اللينة الناعمة • مشاقة : من المشق وهو مد الحروف فى الكتابة
 (٢) المعمود : المرفوع بالعمد •
 (٣) المسراج : المصباح •
 (٤) بيعة اللحم : يريد كنيسة بيت لحم وهى فى الموضع الذى ولد فيه يسوع
 له السلام • الاقليد : المفتاح •
 (٥) الذبح : اسماعيل والذى ذكرتم : الخليل عليهما السلام •

لا تعجلا بلامى!

فديتكما لا تعجلا بلامى	ولا تصيلا هتكى بغير حرام ^(١)
مُنيتُ بقلبٍ ليس ينفكُ مُقصداً	بلحظةٍ طَرفٍ ، أو بشرب مدام ^(٢)
فما صاحبى إلا فتى جمجتُ به	أبية نفس عن قبول ملام ^(٣)
ومشتركٍ فيه إذا الوهم ناله	تخنت أنثى واعتدال غلام ^(٤)
.....	
وخالسته كأسين ، ريقاً وقهوة	معتقة شجت بماء غمام ^(٥)

نسيج وحدى!

مَالَى فِي النَّاسِ كُلَّهُمْ مِثْلُ	مَائِ عُقَارٍ ، وَنَقْلِي الْقَبْلِ
كَذَاكَ حَتَّى إِذَا الْعَيُونُ غَفَّتْ	وَحَانَ نَوْمِي ففَرَشْتِي كَفَلْتُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ بَادِرُوا أَجَلًا	فَكُلْ نَفْسٍ وَرَأَاهَا أَجَلُ
لِيُحْمَدَ اللَّهُ مِنْكُمْ رَجُلٌ	سَاعَدَهُ فِي حَبِيبِهِ الْأَمَلُ!

- (١) هتكى : افتضحى ومجونى من هتك الله ستره أى فضحه .
 (٢) منيت بقلب : رزئت به وأصبت وابتليت . مقصدا : مطعونا من اقصدته بالرمح طعنه .
 (٣) أبية نفس : يريد اباء نفس .
 (٤) مشترك : أى أن جميع الناس تشترك فى الاعجاب به والحب له فهو لهذا مشترك . تخنت أنثى : تكسرهاولينها . اعتدال غلام : يشير الى جمال قوام الذكور عن الاناث فى رأى من هو من مذهبه وعلى هواه ونذكر بهذه المناسبة أن علماء علم التشريح ينصون على أن التناسب فى جسم الرجل أتم منه فى جسم المرأة لاسباب ذكروها .
 (٥) شجت : مزجت .

لا أبالي الموت

نَسِيتُنِي حَوَادِثُ الْأَيَّامِ وَصَفَتْ عَيْشَتِي ، وَقَلَّ اهْتِمَامِي
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالنَّدَامِي الْكِرَامِ وَرَكُوبَ الْهَوَى ، وَشَرِبَ الْمُدَامِ
وَعَزَالَ يَسْبِي النَفُوسَ إِذَا هَتَّ لَكَ مِنْهُ مَآزَرَ الْأَحْرَامِ ^(١)
قَدْ تَمَتَّعْتُ مِنْهُ فِي يَقْظَاتِي وَبَطِيفِ الْخَيَالِ فِي الْأَحْلَامِ
وَتَبَطَّنْتُ وَحَارُسْنَا اللَّيْلَ (م) عَلَيْنَا مِنْهُ لِحَافُ ظَلَامِ ^(٢)
أَنْفَتُ نَفْسِي الْعَزِيزَةَ أَنْ تَقْدَ نَعَى إِلَّا بِكُلِّ شَيْءٍ حَرَامِ
مَا أَبَالِي مَتَى يَكُونُ - وَقَدْ قَضَيْتُ (م) مِنْهُ الشُّرُورَ - كَأْسُ حَمَامِي ^(٣)

عين حمدان

يَا عَيْنَ حَمْدَانَ مِنْ ذَا عَلَى فَتُورِكَ يَسْلَمَ
حَيْثُ لَمَّا بَدَّالِي وَمَتَّى حِينَ تَكَلَّمَ
حَتَّى إِذَا مَا اشْتَهَى أَنْ يُرَدَّ رُوحِي نَبْشَمَ

- (١) هتك : مثل هتك حرمة الستر . مآزر الاحرام : ثياب المحرمين للحج وهو يريد أن يقول ان لذته تغلب تدينه او عاطفته تطغى على عقله فهو يخرق ثياب الاحرام مجونا واقبالا على اللذة وهو بهذا يسبى النفوس ويفريها به .
- (٢) تبطنته : جعلته لى كالبطانة اى احتضنته او تكون بمعنى توسطته وجلت فيه قالت الخنساء .
- فجاء يبشر أصحابه : تبطننت يا قوم غيثا خصيبا
- (٣) كأس حمامي : الحمام الموت والمعنى : لا أهتم بعد أن أنال مأربى منه متى يحل بى الموت .

خدين (*)

أَتَى لَنِي شُغْلٌ عَنِ الْعَازِلِينَ بِالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ وَالْيَاسَمِينِ
أَشْرَبَهَا صَرْقًا فَإِنْ هِيَ قَسَتْ زَوَّجْتُهَا بِالْمَاءِ حَتَّى تَلِينَ
لَدَى شَرِيفٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ أَحْوَرَ، قَلْبِي بِهِ سَوَاهُ رَهِينِ
مَنْ وَلَدِي الْمَهْدَى فِي ذِرْوَةِ مَهْذَبٍ يَخْلُطُ حَزَنًا بَابِينَ
فَهُوَ مُغْنٍ لِي وَسَاقٍ مَعًا ثُمَّ خَدِينٌ بِأَيِّ مِنْ خَدِينِ
قَوْلِي..... كَقَوْلِ قَوْمٍ رَحَلُوا سَالِفِينَ
سَبْحَانَ مَنْ سَخَّرَ هَذَا لَنَا يَوْمًا وَمَا كُنَّا لَهُ مَقْرِنِينَ

سعد أم سعيد

سَكَرْتُ وَمَنْ هَذَا الَّذِي مِنْهُ يَسْنَمُ وَبَحْتُ لِمَنْ أَهْوَى عَمَّا كُنْتُ أَكْتُمُ
فَأَصْبَحْتُ كَالْخَيْرَانِ عِنْدَ إِقَامَتِي أَسْرًا بِمَا قَدْ كَانَ مِنِّي أَمْ أَنْدُمُ ؟؟ !
فِي الْيَتْنِي أَدْرَى إِذَا مَا لَقَيْتُهُ أَسْعَدًا أَلَا قِيَّ أَمْ سَعِيدًا فَأَعْلَمُ !^(١)

(*) روى أن أبا نواس اختفى مدة وبحث عنه أصحابه في كل مظانه فلم يجده
حتى أشيع أنه قتل وبلغ الخبر للرشييد فغضب وقال : والله لأقتلن قاتله
كائنًا من كان . وأمر بأن ينظر فيمن هجأهم النواسي للقبض عليهم
فارتجت بغداد كلها لهذا

وأخيرا ظهر أبو نواس فتعلق به أصحابه واستفسروا منه عن سر غيابه
وأعلموه بقول الرشييد فاخذهم وذهب بهم الى مكان نزه وحانة جميلة وفيها
غلام وضىء وقال لهم هذا هو الذى أخرجني عنكم وأنشد هذه الأبيات .

(١) يشير الى المثل العربى « أنج سعد فقد هلك سعد » وله قصة تروى في
كتب الأدب .

متاع !!

أَعَاذِلُ ؛ مَا غَنَيْتُ عَنِ الْمَدَامِ فَلَ تَكْتَرِ مَلَامَةً مَسْمُومًا
أَعَاذِلُ ؛ مَا هَجَرْتُ الْكَأْسَ يَوْمًا وَلَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْحَرَامِ
وَلَا اسْتَبْطَأْتُ نَفْسِي عَنْ مُجُونٍ وَلَا عَطَلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ
وَلَا اسْتَصَحَبْتُ فِي دَهْرِي لَثِيمًا بَرْتُ مِنَ اللَّثِيمِ إِلَى اللَّثَامِ
وَلَكِنَّ الْكَرَامَ لَهُمْ صَفَائِي وَقَدْ يَصْبُو الْكَرِيمُ إِلَى الْكَرَامِ

وَشَاطِرُهُ تَدْبِيهُ بِحَسَنِ وَجْهِهِ كَضَوْءِ الْبَرْقِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ^(١)
رَأَيْتُ زَيَّْ الْفَلَامِ أَتَمَّ حُسْنًا وَأَذِنَى لِلْفُسُوقِ وَاللَّائِمِ
فَمَا زَالَتْ تُصَرِّقُ فِيهِ حَتَّى حَكَمْتُهُ فِي الْفَعَالِ وَفِي الْكَلَامِ
وَرَأَحَتْ تَسْتَطِيلُ عَلَى الْجَوَارِي بِفَضْلِ فِي الشَّطَارَةِ وَالْفَرَامِ
تَعَاْفُ الدَفَّ تَكْرِيمًا وَفَتْكَأً وَتَلْعَبُ لِلْجَبَانَةِ بِالْحَمَامِ
وَيَدْعُوهَا إِلَى الطَّبِيعِ حَذَقٌ إِذَا دَارَتْ مَعْتَقَةُ الْمَدَامِ
وَتَغْدُو لِلصَّوَالِجِ كُلِّ يَوْمٍ وَتَرْمِي بِالْبِنَادِقِ وَالسَّهَامِ^(٢)
تُرْجِلُ شَعْرَهَا ، وَتُطِيلُ صُدْعًا وَتَلْوِي كُمَهَا فَعَلَ الْفَلَامِ

أَنَا ابْنُ الْحَمْرِ مَالِي عَنْ غِذَاهَا إِلَى وَقْتِ الْمَنِيَّةِ مِنْ فِطَامِ
أُجِلُّ عَنِ اللَّثِيمِ الْكَأْسَ حَتَّى كَانَ الْخَمْرَ تَقْصُرُ مِنْ عِظَامِي
وَأَسْتَمِيهَا مِنَ الْفَتِيَانِ مِثْلِي فَتَخْتَالُ الْكَرِيمَةُ بِالْكَرَامِ

(١) الشاطرة : الشاطر هو الذي أعيا أهله خبثا .

(٢) الصوالج : الصولجان بفتح الصاد واللام المحجن . ويقال صلج بالعص
ضرب .

ورد الخجل

لم يُنْسِنِ السَّعْيُ وَالطَّوْفُ وَلَا الـ دَاءُ نَوْنٍ لَمَّا ابْتَهَلْنَا وَابْتَهَلُوا^(١)
 قَضِيبُ بَانٍ إِنْ قَامَ يَنْخَزِلُ وَإِنْ تَوَلَّى فَكَلُّهُ كَفَلُ
 مَيْسَانُ مِنْ حَيْثُ مَا عَطَفَتْ لَهُ حَيَّاكَ وَجْهَهُ بِحُسْنِهِ الْمَثَلُ^(٢)
 تَخَالُ خَدْيَهُ لَا تَحْمِرَارِهِمَا يَفْتَحُ الْوَرْدَ فِيهِمَا الْخَجَلُ
 تَرَاهُ كَسَلَانَ مِنْ تَسَاقَطِهِ وَمَا بِهِ غَيْرُ نَعْمَةٍ كُلُّ
 يَجَلُّ أَنْ نُلْحِقَ الصِّفَاتَ بِهِ فَكَلُّ حُسْنٍ لِحُسْنِهِ خَوْلُ^(٣)

شمسان بين غمامة !

إِنِّي عَلَقْتُ الْأَحْمَدَيْنِ كَلِمَاهَا كَيْمَا يَكُونُ هَوَى الْفَوَادِ هَوَاهَا
 تَرْبَانِ قَدْ كُتِبَا الْمَلَامَةَ كُلَّهَا وَغَذَاهُمَا فِي نَعْمَةٍ أَبْوَاهُمَا^(٤)
 قِرَانِ ، بَلْ شَمْسَانِ بَيْنَ غَمَامَةٍ فَهُمَا هَوَايَ مِنَ الْأَنَامِ .. هُمَاهُمَا !!
 وَهُمَا اللَّذَاتُ إِذَا يُقَالُ تَمَنَّى لِي لَمْ أَعُدْ مِنْ حُورِ الظُّبَاءِ سِوَاهُمَا^(٥)
 فَعَلَى الْمَلَا حِ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهِمْ مَنِ السَّلَامُ إِلَى الْمَمَاتِ عِدَاهُمَا

(١) السعي بين الصفا والمروة والطواف حول الكعبة من مشاعر الحج . ابتهلن : ابتهلن :
 الابتهاال الدعاء .

(٢) ميسان : متمایل . عطفت : رجعت .

(٣) يجل : يعظم . يقول أنه أكبر وأعظم من أن تلحق به صفة من الصفات لأن
 كل حسن تابع لحسنه .

(٤) تربان : مثني ترب وهو الذي في سر صاحبه .

(٥) لي : الجار والمجرور متعلق بـ « يقال » لا تمن . لم أعد : لم أجاوز .

علم الحب

تركتُ الرِّبْعَ لا أبكي ١ والأطلالَ والرَّثَمَا
ولا أبكي عَلَى لَيْلَى، ولا سَمَدَى، ولا سَلَمَى
وَذَاكَ لَأَنْتِ رَجُلٌ عَلِمْتُ مِنَ الْهَوَى عِلْمًا
كَمَا مَا أَحْسَنَ الْوَصْلَ! كَذَا مَا أَقْبَحَ الصَّرْمَا^(١)
فَنَلْزِمُ حَيْثُ ذَا حَمْدًا وَنَلْزِمُ حَيْثُ ذَا ذَمًّا
أُمِيرِي إِنَّمَا جُزْتَ لَأَنْ وَلَيْتَكَ الْحَكَمَا^(٢)
أَمَا تَسْتَحْسِنُ الْعَدْلَ كَمَا تَسْتَحْسِنُ الظُّلْمَا .. ؟!

ظبي الديوان

يَا ابْنَ عَلِيٍّ عَلَوْتَ إِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَ حَقًّا وَحَسْبُكَ التَّهَمُ
وَصَلُّ الَّذِي رَاحَ كَالْفَرْالِ مِنْ آلِ دِيَّوَانٍ مِنْ فَوْقِ أُذُنِهِ قَلَمُ
قَدْ حَلَّ سَهْوًا أَوْ عَامِدًا أَحَدُ آلِ زَرَيْنٍ لَمَّا اسْتَفَزَّهُ السَّأَمُ
نَمَّ بَدَا خَالَهُ الْفَرِيدُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مُؤْنِسٌ، وَلَا رَحْمُ
.....
حَاشَايَ إِنِّي غَضَضْتُ مِنْ بَصَرِي تَكْرُمًا إِنْ شِيعَتِ الْكُرْمُ
فَلَا أَصَابَتِكَ عَيْنُ ذِي حَسَدٍ فِيهِ، وَلَا كُدِّرَتْ بِهِ النِّعَمُ

(١) الصرم : الهجر والفطية .

(٢) جرت : ظلمت

المطر

أَلَا لَا أَشْتَهِي الْأَمْطَا رَ إِلَّا فِي الْجَبَابِينِ^(١)
 أَيَا مُفْسِدَ دُنْيَايَ بَشِيءٌ لَيْسَ يَرْضَانِي
 فَا أَهْوَاكَ فِي الْغَيْبِ وَمَا أَهْوَاكَ فِي الْحَيْنِ^(٢)
 لَقَدْ صِرْتَ لِمَنْ أَهْوَا هُوَ عَذْرَاءٌ لَيْسَ بِالدُّونِ
 يَقُولُ : الْآنَ لَا أَقْدُ رَأْنُ أَخْرَجَ فِي الطَّيْنِ !

هذا جنون

مَوْلَايَ عَزَّ فَلَا يَهُونُ وَقَسَا عَلَى مَا يَلِينُ
 حَيِّتَ لِي مِنْ مَبْغُضٍ فَعَلَيْكَ رَبِّي أَسْتَعِينُ
 يَا مَنْ حَدِيثِي حَيْثُ كُنْتُ تَوْصِفُهُ أَبَدًا يَكُونُ
 حَتَّى يَقَالَ : فِكْمُ إِذْنِ مَاذَا هَوَى .. هَذَا جَنُونُ !
 ظَنِّي عَلَيْهِ مَلَا حَتَّى عُنَيْتَ بَطْلَعَتِ الْعَيُونُ
 سَبَقَ الْقَضَاءُ لِحُسْنِهِ أَلَا يَكُونُ لَهُ قَرِينٌ ..^(٣)

(١) الجبابين : المقابر .

(٢) الغيب : عاقبة الشيء والمعنى اننى لا أهواك فيما بعد ولا الآن .

(٣) قرين : شبيه ومثيل .

خادم

أَيُّهَا الْخَادِمُ الَّذِي لَوْ أُتِيتُ ١ لَأَمَرَكَ أَنْ تَكُونَ الْمَكْرَمَ الْخَدُومًا^(١)
 أَمْرًا ، نَاهِيًا ، أَمِيرًا ، مُطَاعًا جَائِزَ الْحُكْمِ ، سَامِعًا لَا مَسُومًا^(٢)
 لَا كَمَا قَدْ أَرَى ، فَقَطَّعَ قَلْبِي أَنْ أُرَاكَ الْمَهَانَ وَالْمَشْتُومًا
 إِنْ يَكُنْ ظَالِمَ الْفَعَالِ فَإِنَّ قَدْ أَرَى لِحَظَ عَيْنِهِ مَظْلُومًا

يقظة التذكر

يَارِيمُ هَاتِ الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ أَكْتُبُ شَوْقِي إِلَى الَّذِي ظَلَمًا^(٣)
 غَضِبَانَ قَدْ عَزَّنِي رِضَاهُ وَلَوْ يَسْأَلُ : تَمَّا غَضِبْتَ ؟ مَا عَلِمًا^(٤)
 فَلَيْسَ يَنْفَكُ مِنْهُ عَاشِقُهُ فِي جَمْعِ عَذْرِ لَغَيْرٍ مَا اجْتَرَمًا^(٥)
 أَظَلُّ يَقْظَانَ مَنْ تَذَكَّرَهُ حَتَّى إِذَا نَمْتُ كُنْتُ لِي حُلُمًا
 عُلِقْتُ مَنْ أَتَى عَلَى أَنْفَسِ الْـ مَاضِينَ وَالْفَاجِرِينَ مَا نَدَمًا^(٦)
 لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ وَلَدَ فِيهِ فَتُورُهَا سَقَمًا

(١) أُتِيتُ الأمر : أعطيته .

(٢) جَائِزَ الْحُكْمِ : نافذه .

(٣) الرِّيم : الظبي الخالص البياض :

(٤) عَزَّنِي غَلْبَنِي .

(٥) مَا اجْتَرَمَ : مَا ارْتَكَبَ مِنْ جَرَمٍ .

(٦) عُلِقْتُ : أَحْبَبْتُ .

من بعيد !

أيا من لا يرامُ لهُ كلامُ فكَيْفَ سِوَى الكلامِ إذا يرامُ
ولا التَّسْلِيمُ إلا من بعيدٍ فيشملني مع القومِ السَّلامُ
أحبُّ اللّومُ فيه ليسَ إلا لتردادِ اسمِهِ فيما ألامُ^(١)
ويَدْخُلُ حُبُّهُ في كلِّ قلبٍ مَدْخُلَ لا تُقْلِقُهَا المَدَامُ

ظلال الموت

يَا قَابِرِي بِسَدْلَالِهِ وَدَامِرِي بِمِطَالِهِ^(٢)
وَيَا مَبْدَلَ لَيْلِي قِصَارَهُ بِطَوَالِهِ
أَعُوذُ مِنْكَ بِوَجْهِهِ بِذُرِّ الدَّجَى فِي مِثَالِهِ
لَكِنَّهُ مِنْكَ أَحَلَى لِحْسَنِ مَوْضِعِ خَالِهِ
أَلَا رَحِمْتَ صَرِيحاً تَحْتَ الرَّدَى وَظِلَالِهِ
مَنْ لَا يَرَى مِنْ وَثِيرٍ فِرَاشٍ غَيْرِ خِيَالِهِ
مِثْلُ الْخِلَالِ ، نَحِيلٌ يَنْخَفِي عَلَى عُذَالِهِ
فَمَنْ بَغَى لَكَ سُوءاً فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ

(١) يقول أبو الشيعي في هذا المعنى :

أجد الملامة في هواك لذينة حبا لذكرك فليلمني اللوم

(٢) قابرِي : قبره دفنه • دَامِرِي : دمره أهلكه •

جائر !

يَا مَنْ تَمْرَةٍ عَمْدَا	فَكَانَ لِلْعَيْنِ أَمْسَلَا ^(١)
وَفِي الشُّعْوَةِ أَيْضَا	فَكَانَ أَحْلَى وَأَحْلَى ^(٢)
أَرَدْتَ أَنْ تَزْدْرِكَهُ	يُونُ هَيْهَاتَ . كَلَّا !
كَمْ أَنْ أَرَادَ بِشَيْءٍ	سَمَاجَةً فَتَجَلَّى ؟ !
يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مِنِّي	هَلَّا تَذْكُرْتَ حَلَا
تَرَكْتَ جِسْمِي عَلِيلاً	مِنَ الْقَلِيلِ أَقْلَا
يَكَادُ لَا يَتَجَزَّأُ	أَقْلَ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا
وَقَدْ مُلِثْتَ لِعَيْنِي	شُحَاً عَلَى وَنَخْلَا
فَمَا تَرَانِي لِوَضِلِّ	وَإِنْ هُوَيْتُكَ أَهْلَا

بديع الجمال

جَالَ مَاءُ الشَّبَابِ فِي خَدَّيْكَ	وَتَلَاَلَا الْبَهَاءُ فِي عَارِضَيْكَ
وَرَمَى طَرْفُكَ الْمَكْحَلُ بِالسَّخِّ	زِ فَوَادِي فَصَارَ رَهْنًا لَدَيْكَ
أَنَا مُسْتَهْتَرٌ بِمَجْمَعِ صَبٍّ	لَسْتُ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَّا إِلَيْكَ
يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالِدِ	لَ حَيَاتِي وَمِيتَتِي فِي يَدَيْكَ
بَابِي أَنْتَ لَوْ بَلِيتَ بِوَجْدٍ	لَمْ يَهْنُ مَا لَقِيتُ مِنْكَ عَلَيَّكَ
أَصْبَحْتَ بِالْهَوَى سَهَامُ الْمَنَاسِيَا	فَاصْدَتْ إِلَى مِنْ عَيْنَيْكَ

(١) تمره : يقال مرهت عينه كفرح خلت من الكحل .

(٢) الشعوثة : اغبرار الرأس .

التعاليل

أَيَّامَنْ حَمَلَ الذَّرَّةَ	مَا لَا يَحْمِلُ الْفِيلُ ^(١)
أَمَّا تَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ	مَبْعُوثٌ ، وَمَسْئُولٌ
وَمَنْ أَنْصَتَ لِلْوَاشِ	بَيْنَ هَزَّتِهِ ، الْأَقَاوِيلُ
فَلَوْ قُلْتَ لَهُمْ مَهْلًا	كَأَقْلَتَ لَهُمْ قَوْلًا
لَمَا كَانَ عَلَى عَبْدٍ	كَ لَا قَالَ وَلَا قِيلُ
وَلَكِنَّكَ لِلْوَاشِ	عَلَى الطَّاعَةِ مَجْبُولُ ^(٢)
وَقَدْ أَسْقَطَنِي الْحَقُّ	وَأَعْلَنَهُ الْأَبَاطِيلُ
فَمُوتْ لِي مَذْخُورٌ	وَمُوتْ بِي مَفْعُولُ ^(٣)
فَعَلَّنِي بوعَدٍ مِنْ	كَ تَكْفِينِي التَّعَالِيلُ
فَمَا لِلْأَرْضِ مَذْ صَارُمُ	تَنِي عَرْضٌ وَلَا طَوْلُ ^(٤)

لغة الدمع

أَمُوتُ ، وَلَا تَدْرِي ، وَأَنْتَ قَتَلْتَنِي	فَلَا أَنَا أَبْذِيهَا ، وَلَا أَنْتَ تَعْلَمُ
لِسَانِي وَقَلْبِي يَكْتُمَانِ هَوَاكُمُ	وَلَكِنْ دَمْعِي بِالْهَوَى يَتَكَلَّمُ
وَلَوْلَمْ يَبْخُ دَمْعِي بِمَكْنُونِ حَبْكُمُ	تَكَلَّمَ جِسْمُهُ بِالنُّحُولِ يُتْرَجَمُ

- (١) يريد بالذرة نفسه والمعنى انك حملتني ما لا أطيق .
 (٢) مجبول : مطبوع أو مخلوق .
 (٣) مروتان موت واقع وموت مدخر .
 (٤) صارمتني : قاطعتني .

تحريض الحساد

يَأْمَنُ بِمُقْلَتِهِ الْمُقَارُ وَبَوَجْنَتَيْهِ الْجَلَسَارُ^(١)
مَاذَا الصُّدُودُ . متى فُطِنَ تَ لَهُ لَكَ الرَّحْمَنُ جَارُ ؟
أَمَّا الْقَوَادُ فَفِيهِ مُنْذُ فُطِنْتُ لِلْهَجْرَانِ نَارُ
لَمْ يَنْتَهِ الْحَسَادُ حَتَّى (م) شَطَّ بِي عَنْكَ الْمَزَارُ . .^(٢)

جديد دائماً

لَبِقُ الْقَدِّ ، لَذِيذُ الْمُفْتَنِّ يُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ رَأْسَقُ
مُنْقَلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي مُوْتَقًا فِي الْقَيْدِ يَمْشِي فِي زَلَقِ^(٣)
وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنُ نَحْوَهُ تَجْرَحُ فِيهِ بِالْحَدَقِ
هُوَ فِي عَيْنِي جَدِيدٌ دَائِمًا وَسِوَاهُ الدَّهْرِ فِي عَيْنِي خَلْقُ^(٤)

شكوت غيرك

عَدَيْتُ عَنْكَ بِمَنْطِقِي فَعَدَاكَ وَشَكُوتُ غَيْرِكَ إِذْ رَأَيْتُ هَوَاكَ
عَرَّضْتُ بِالشَّكْوَى لَغَيْرِكَ شُبُهَةً وَكُنَيْتُ عَنْكَ وَمَا أُرِيدُ سِوَاكَ

(١) الجلنار : زسر الرمان معرب .

(٢) شط : بعد .

(٣) يقول مسلم « مشى المقيد في الوحل » .

(٤) خلق : بال قديم .

أمانى محب

فديتُكَ قد جُبلتُ على هواكَ فنفسي لا تنازعني سواكَ
فليت الناس أعموا عنك غيري فآمنُ أن يروك كما أراكَا
وليتك كلما كلمت غيري رُميت بحرسيه ، ومنعت فأكا^(١)
أحبك لا يبعضي بل بكلي وإن لم يبق حبك بي حراكا
ويستج من سواك الشيء عندي فتفعله ؛ فيحسن منك ذاكا !

عبدك

العبدُ عبدك حقاً ، وابنُ عبدك فكيف بعصيك عبد طوع كفيك
إن قالَ لبيك ! لم تقنع بواحدة حتى يضيفَ إلى لبيك سفيك
يا شاعلي بهواه مذ بليت به أسخنت عيني أقر الله عينيك^(٢)

حديث .. !

كم من حديث مُعجب عندي لكَا لو قد نبذتُ به إليك لَسَرَكا^(٣)
مما يزيدُ على الإعادةِ جِدةً غَضَّ إذا خَلقُ الحديثِ أَمَلكا^(٤)
وكانتني بك قد شغفتُ بحسنه فخططته حرصاً عليه بكفكا
تتبعُ الظرفاءُ إعجاباً به حتى تُحدثَ من تحبُّ فيضحكا

- (١) الخرس عدم القدرة على الكلام وسكنه هنا .
(٢) أسخنت عيني : أحزنتني ودموع الحزن ساخنة دائماً عكس دموع الفرح .
(٣) نبذت به : ألقيت به . (٤) يقول كثير عزة .
من الخفرات البيض ودجليسها إذا ما انقضت أحدىة لو تعيدها

خالف تعرف

منى إلى المتكبر والشامخ المتجبر
وشأني حين يخلو ولا عني حين يفتخر
إلى المعرض بالبغض والضري ، وإن لم يفسر
فإن شكوت إليه ما قد جرى منه أنكر
أصاب ودك عين ياسيدي ؛ فتغبر
فصرت قائدا خلف تسوق في الهجر عسكر
فإن أقل : قف .. يسر .. أو أقل .. تقدم .. تأخر .. !
كطالب مثلاً قى ل «خالف القوم تذكر»^(١)
إن كبر الناس غنى وإن تغنوا يكبر
خلاف أكشف ذي دأ رتين في الناس ، أعسر^(٢)
فلست أنسى خداعي له وإن كان ينكر
إذ قلت : من أين للعبد ن - يافديتك - أصغر
وقلت ! ما شك في دأ سواك .. عني أكبر
وقلت : ما قلت شيئاً ففات حتى نقدر
حتى إذا أطبق العي ن فوق خدي لينظر
خلست قبلة ظني قد راح ما ضغ سكر
فأصفر من ذاك وأحمر رر لونه وتمعر^(٣)

(١) خالف تعرف . والتغير للقافية .

(٢) الاكشف : من به كشف أى انقلاب من قصاص الناصية كأنها دائرة وهي شعيرات تنبت صعدا . الدارة : الشعر المستدير على قرن الانسان أو موضع الذؤابة . الأعسر : من يعمل بيده الشمال .

(٣) تمعر : يقال معر الظفر فصل لونه من شيء أصابه .

حبيب وميثاق!

يَا مَنْ جَدَّاهُ قَلِيلُ وَمَنْ بَلَاهُ طَوِيلُ^(١)
 وَمَنْ دَعَانِي إِلَيْهِ طَرْفُ أُمِّ كَجِيلِ^(٢)
 وَوَاضِحُ النَّبْتِ ، يَحْكِي مَزَاجَهُ الزَّنْجَبِيلِ^(٣)
 أَوْ عَيْنَ تَسْنِيمٍ أَوْ شَا بَ طَعْمِهِ السَّلْسِيلِ^(٤)
 وَوَجَنَّةُ جَائِلٍ مَا وَهًا ، وَخَذُ أُسَيْلِ^(٥)
 وَغَضْنُ بَابٍ ثَلَاثِي لِينًا ، وَرِدْفُ ثَقِيلُ
 يَجْمَعُ الْحَسَنَ فِيهِ وَجْهٌ وَسِيمٌ جَمِيلُ
 ذَاكَ الَّذِي فِيهِ مَنْ صَنَعَ مَعَ الْإِلَهِ قَبُولُ
 فَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْهُ قَلْبِي إِلَيْهِ يَمِيلُ
 وَيَلِي... ! فَلَيْسَ يَرَى لِي حَقًّا ، وَلَيْسَ يُنِيلُ
 وَيَلِي... وَمَا هَكَذَا يَا وَيَلِي يَكُونُ الْخَلِيلُ
 لَمْ يَخْتَرَقْ كَرَمًا بَيْنَ نَنَا بَوْدَ رَسُولُ
 حَتَّى بَدَا مِنْكَ مَا لَمْ يُطِقْهُ قَطُّ مَلُولُ
 وَلَا اهْتَدَى بِاِحْتِيَالٍ إِلَيْهِ قَطُّ بِخَيْلُ

(١) الجدا : العطية .

(٢) أحم : أسود .

(٣) واضح النبت : يريد الشارب الذي ينبت جديدا .

(٤) تسنيم : عين في الجنة . السلسبيل : البارد العذب السائغ المذاق .

(٥) جائل ماؤها : متحرك ، مترق . الحد الأسيل : الأملس الناعم .

ولا ترى أن ما قد	يخفى على يخيل ^(١)
والطرف منك على غا	تب الضمير دليل
فالله يرعاك يا من	مع الرياح يميل ^(٢)
لك الوثيقة منى	بأننى لا أحول ^(٣)
عما عهدت . . . ورَبِّ	راعٍ على كفيـل
جفاك يا نفس شىء	ما إن إليه سبيل
لأن حبك حب	فى القلب منى دخیل
ضمت إلى وثاقى	أغلالة والكبول
فالحب فوق سحاب	والحب تحتى سبول
فذا يسيخ برجلى	وذا على هـطول
والصباية حولى	مدينة وقبيل
والحنين بقلبي	محلة ومقيـل
وليس حولى إلا	رياح حب تجول
والقلب قلب معنى	والجسم جسم عليل
شعاره الهم والحز	ن والضنا والعويل
يا أهل ودى علاما	صرتمونى . . . فقولوا ^(٤)
إن كان ذاك لذنب	فإننى مُستَقِيل

(١) يخيل : يرى .

(٢) يميل مع الرياح : يريد مع الأهواء .

(٣) الوثيقة : العهد الموثق . لا أحول : لا أتحول .

(٤) صرتمونى : هجرتمونى .

مَا فِي يَدِي مِنْكَ إِلَّا مَنِ الْغُرُورِ تُنِيلُ
 بَلَى... هُمُومِي ثِقَالٌ دَقِيقُهُنَّ جَلِيلٌ^(١)
 وَلَسْتُ إِلَّا بِوَصْلِ عَلَى الصَّدُودِ أَصُولُ
 كَانَ الْكَثِيرُ رَجَائِي فَمَا مَنِ الْقَلِيلِ
 فَلَا نَوَالَ زَهِيدٌ وَلَا عَطَاءَ جَزِيلُ
 وَاللَّهُ فِي كُلِّ هَذَا حَسْبِي، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

نَجْوَات

إِذْهَبْ... نَجْوَاتٍ مِنَ الْمَجَاءِ وَلِذَعِهِ وَأَمَّا وَلِثَقَةِ رَحْمَةِ بْنِ نَجَاحٍ^(٢)
 لَوْلَا فَتُورٌ فِي كَلَامِكَ يُشْتَبَى وَتَرَفُّقٌ بِكَ بَعْدُ وَاسْتِمْلَاحِي
 وَتَكَثَّرُ فِي مَقْلَتَيْكَ هُوَ الَّذِي عَطَفَ الْغَوَادَ عَلَيْكَ بَعْدَ جَاحٍ^(٣)
 لَعَلَّتْ أَنْكَ لَا تَمَازِحُ شَاعِرًا فِي سَاعَةٍ لَيْسَتْ بِمَحِينٍ مَزَاحٍ!

(١) جليل : عظيم .

(٢) وأما : الواو للقسم والشظرة الثانية متصلة بما بعدها منفصلة عما قبلها وكانت هذه طريقة النواصي في وضع الكلام والقصيدة عنده وحدة متصلة الأجزاء لا يفصلها بيت ولا تقف دون الاسترسال في المعنى قافية .

(٣) تكسر المقلتين : انكسارهما وادناء الجفون بعضها من بعض . جماع : نفار .

حزين في العيد

لم أشرك الناس يوم العيد في الفرح ولا همُ شركوني في جوى الترح^(١)
 غدوا بزيتهم فيه ، وخلفني ألا تروح لي من قلبى القرح^(٢)
 لما أتاني تجريم الحبيب لم على لم ابتكر فيه ، ولم أرح^(٣)
 ولم أطاوغ فآ فيه على ضحك ولا مددت يدي فيه إلى قدح

يعلم ما أريد!

قريبُ الدار ، مطلبه بعيدُ يرى نظري فيعلم ما أريدُ
 أقول له وقد أخلتُه عينُ من الزقباء ناظرها حديدُ^(٤)
 أتمنعُ ريقك المسؤل عني وأنتَ على الجدار به تجودُ ؟!
 فرنق مفضبا لحظات عين عليه بغير قواد تقودُ^(٥)
 وكاد يقول شيئا غير أيَّ سبقتُ إلى اليمين بلا أعودُ !^(٦)
 فقال : لو اقتصرت عليه جُدا ولكن قد علمنا ما تريدُ ... !^(٧)

(١) الترح : الهم .

(٢) القرح : المقروح .

(٣) تجريم الحبيب على : ادعاؤه على بجرم . ابتكر : اذهب في البكور .

(٤) حديد : قوى .

(٥) الترنيق : تحريك الطائر جناحيه وترنيق اللحظات تحريكها وتوجيهها يمنة

ويسرة على التشبيه .

(٦) بلا أعود : يريد بقولي « لا أعود » .

(٧) قوله لو اقتصرت عليه أى على الريق .

مزايا الحب ..

إذا أنت لم يدعُ الهوى فتجيبه ولم تأت طوعاً خرجت بلا وطر^(١)
 وخلفك الإيقاع تطربُ سادراً وصرتَ كنغم تاه في الخلق لم يدُر^(٢)
 وما فوق ظهر الأرض أنعم عيشة وأعرضُ دنيا من محب إذا اقتدر^(٣)
 فإن قلت في الحب الشقاوة والبلا وفيه مقاساة الكاره والعبر^(٤)
 ففيه مواتاة الحبيب ، وعطفه عليك ، وفيه الشمُّ والذوق والنظر

مالك في الضمير

سيحبسني - أظن - عن المسير فتوني بابتِ مُسعدة الصَّفير
 فلا تعذل عليه أبا علي فاني لم أملك على الكبير
 أما وجلال من أصفالك ودّي وأكرمني بمعرفة الأمير
 لأن نطق اللسان ببغض حي لأعظم منه مالك في الضمير

يصيد ولا يصاد

يامن . بمقلته يصيد وعن الصيادة لا يصيد
 بالله . . في حق الهوى أن لا تصاد ، وقد تصيد
 تسبي القلوب بمقلة الحاظها فيها شهود !

- (١) الوطر : المأرب والحاجة والمراد بلا نصيب من شيء .
 (٢) الإيقاع : التنغيم وموافقة الحان الآلات للغناء . سادراً : متحيراً .
 (٣) يقول ان المحب المقتدر وهو الذي يملك ناصية حبيبه هو أسعد رجل في الدنيا .
 (٤) مقاساة : من قاسى يقاسى أى عانى معاناة .

لوم العين ..

عَنِّي ! أَلْوَمُكَ لَا أُو مُ الْقَلْبَ .. لَا ذَنْبَ لِقَلْبِي
 أَنْتِ الَّتِي قَدْ سَمَّيْتَهُ بَيْلِيَّةٍ وَضَنًا وَكَرْبًا^(١)
 وَسَقَيْتِهِ مِنْ دَمْعِكَ الْ سَفَاكَ سَكْبًا بَعْدَ سَكْبِ
 فَنَمَّا الْهَوَى فِيهِ وَشَبَّ (م) وَصَارَ مَأْلَفَ كُلِّ حَبٍّ^(٢)
 وَبَنِي عَلَى الرِّيمِ الْفَرِيدِ رِ الشَّادِنِ الْأَخْوَى الْأَقْبَ^(٣)
 تَتَرَى لَدَيَّ ذُنُوبُهُ وَيَجِلُّ فِي عَيْنَيْهِ ذَنْبِي^(٤)
 إِنْ زَارَ رَحْبَنَا ، وَإِنْ زُرْنَاهُ لَمْ نَخْلُ بِرَحْبٍ^(٥)
 وَإِذَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَشْ كُؤْلُ لَمْ يَحْذُ بِجَوَابِ كَتَبِي

إحفظ الإخوان

لَا أَعِيرُ الدَّهْرَ سَمِي لِيَعْبِيُوا لِي حَبِيبَا
 لَا .. وَلَا أَذْخَرُ عِنْدِي لِلْأَخْلَاءِ الْعِيُوبَا
 فَإِذَا مَا كَانَ كَوْنُ قَتُّ بِالْغَيْبِ خَطِيْبَا
 أَحْفَظُ الْإِخْوَانَ كَمَا يَحْفَظُوا مَنَى الْغَيْبَا ..

(١) سمته : كلفته .

(٢) مألَف : اسم مكان من ألف . الحب : الحبيب .

(٣) الرِّيم : الظبي الخالص البياض . الاقْب : الضامر البطن ، الدقة ، الخصر .

(٤) تَتَرَى : تتتابع . يجِل : يعظم .

(٥) برحب : بمكان رحب .

قلب خائن

يا قلبُ يا خائنَ الحبيبِ ما أنتَ إلا من القلوبِ^(١)
 قرّةُ عيني ، وبرْدُ عيشي بانَ ، وريحانتي وطيبِ
 ولم تُقَطِّعْ ، ولم تُضَمِّنْ أثوابك البيضَ في الجنوبِ^(٢)
 غدرتَ لاشكَّ بالحبيبِ أحلفُ بالسَّامِعِ الحبيبِ
 فقال : ذنبُ عزّاي عنه ؟! فقلتُ من أعظمِ الذُّنوبِ^(٣)
 أو يُقرَنُ القلبُ بالوجيبِ وتُفَمَّرُ الأذنُ بالنَّحيبِ^(٤)
 وترسلُ العينُ ما قَينها بالفيضِ من مائها السَّكوبِ^(٥)
 فمَ أدري .. أشرَّ قلبٍ أنكَ تأسى على الحبيبِ !^(٦)

يا مولاي !

أميرى حالَ عن عهدي وما دامَ على ودّي^(٧)
 وخلائِي في النَّـارِ وفي السَّحْقِ ، وفي البُعْدِ^(٨)
 غزالٌ لم يحزُ هذا خلقي غيره عندي
 إذا ما قلتَ يا مـولـاً ي يوماً قال يا عبدي !

- (١) الا من القلوب : أى قلب حول قال الشاعر :
 وما سمى الانسان الا لنسيه ولا القلب الا أنه يتقلب
 (٢) الجنوب : الريح التى تهب من ناحية اليمن .
 (٣) عزّاي : عزائي والقلب يستفهم استنكار وأداة الاستفهام محذوفة .
 (٤) يقرن : يقترون . الوجيب : الخفقان . النحيب : أشد البكاء .
 (٥) السكوب : من السكب صيغة مبالغة .
 (٦) تأسى : تحزن وتتألم .
 (٧) حال عن العهد : تغير . ما دام على الود : ما ثبت عليه فما نافية .
 (٨) السحق : البعد .

بكاء...؟! (*)

لم ألبك في مجلس منصور
لكن بكائي لبكاشاد
تنسب الألسن من وصفه
فات لسان الوصف لكن ذا
أحسن من مجلس منصور
نديج أنوار سماوية
جوهره روح وأعراضه
شوقاً إلى الجنة والخور
تقيه نفسي كل مخذور^(١)
إلى مدى عجز ، وتقصير
— تفديه نفسي — جهد معذور^(٢)
ضرب بمود ، وبطنبور
قرين تقديس وتطهير
قد ألفت من مارج النور^(٣)

ورد في أي حين !

غاد الهوى بالكأس برذا
واشرب بكفى شاد
ظني كأن الله أذل
وترى على وجناته
وأطع إمارة من تبدى^(٤)
جاز المني هيفاً وقدأ^(٥)
بسسه قشور الدر جلدأ
في أي حين شئت ورذا ..

(*) قالها وقد رآه قوم يبكي في مجلس منصور بن عمار ويروي الناس بعضها للنظام والصحيح أنها له « الصولي »

(١) تقيه : تحفظه . المحذور : ما يحذره الانسان من الشر .

(٢) المعنى : هو فوق الوصف ولكن وصفى الذي وصفته به هو غاية ما يستطيعه المعذور .

(٣) الجوهر : حقيقة الشيء . وأعراضه : حواشيه وما يغنى منه . مارج النور : النور الذي لا دخان فيه ولا تشوبه شائبة .

(٤) غاد الهوى : أغد اليه وبكر له . تبدى : ظهر .

(٥) الهيف : ضмор البطن ورقة الخاصرة . القد : القامة .

رياض الحسن

خَلَيْتُ عَيْنِي وَلَذَّةَ النَّظَرِ تَلَهُو بِحَسَنِ الْوَجْهِ وَالضُّوَرِ
 نَزَّهْتُهَا فِي مَحَاسِنِ الْخَرَدِ أَلْ غَيْدٍ ، وَرَوْضِ الدَّلَالِ وَالْخَفَرِ ^(١)
 لَسْتُ إِذَا مَا رَأَيْتُ ذَا حَوَرٍ مِنْ لَحَظٍ عَيْنِي لَهُ بِمَقْتَدِرِ ^(٢)
 أَسْرَحُ الْعَيْنَ تَزْنِي فِي رِيَا ضِ الْحَسَنِ أَجْلُو بِنُورِهَا بَصْرِ
 فَقَدْ جَنَيْتُ الْمَهْمُومَ مِنْهُ وَقَدْ خَلَيْتُ قَلْبِي بِعَوْمٍ فِي الْفِكْرِ
 لَا أَسْعِدُ الْقَلْبَ فِي هَوَاهُ وَلَا يَطْمَعُ فِي عِزَّتِي وَلَا خَوْرِي ^(٣)
 عَفْ ضَمِيرِي ، وَطَيْبُ خَبْرِي وَلَذَّتِي فِي الْحَدِيثِ وَالنَّظَرِ ..

اللهو بالبستان

خَرَجْتُ لِلَّهْوِ بِالْبُسْتَانِ عَنْكَ ، فَمَا لَهْوْتُ بَلْ عَكَفَ الْبُسْتَانُ يَلْهُو بِي ^(١)
 لَمْ يَنْحَلْ فِي نَاطِرِي مِنْ نَوْرِهِ زَهْرٌ إِلَّا حَكَكَ بِحَسَنِ مِنْهُ أَوْ طَيْبِ
 إِذَا رَوَانِحُهُ هَاجَتْ فَوَانِحُهُ مِنْ جَالِبِ طَيْبِهِ نَحْوِي وَمَجْلُوبِ
 ظَلَلْتُ بَيْنَ فَوَادٍ لَا سُكُونَ لَهُ وَبَيْنَ دُمُوعٍ مَسْفُوحٍ وَمَسْكُوبِ ^(٥)

- (١) الخفر : الحياء والخجل .
 (٢) يقول : اذا رأيت أحور جميلا فلن أعتذر اليه من نظرات عيني لان حسنه يسبى ويسحر .
 (٣) غرتي : خداعي . خوري ضعفي .
 (٤) يقول خرجت لاشغل نفسي عنك بالبستان فاخذ البستان يلهو بي ويمعاتيني .
 (٥) مسفوح : مصبوب .

أنجدوا أم أغاروا

قد قلتُ - ليلة ساروا	وما استَبَانَ النَّهَارُ ^(١)
وقد خَلَيْنَ الدِّيَارُ	منهم فلا آثَارُ - ^(٢)
لصاحبٍ يُسْتَشَارُ	أأنجدوا أم أغاروا؟! ^(٣)
فقد أسأوا وجاروا	لما تولى القِطَارُ ^(٤)
وفيهم أبكارُ	وجوههم نَضَارُ ^(٥)
وطيئهم الصَّوَارُ	وفيهم مضطَارُ ^(٦)
كلامه سَحَّارُ	ووجهه نَوَّارُ ^(٧)
كانه الدِّينَارُ	دموعُ عيني غِزَارُ
لما على أنحدارُ	ونومُ عيني غِرَارُ ^(٨)
وفوقَ رَأْسِي غِبَارُ	وتحتَ رِجْلِي بِحَارُ
وحشوا رِجْلِي شَرَارُ	فأين .. أين الفِرَارُ؟!
مالي على ذا قَرَارُ	ياربُّ .. ياجِبَارُ ..
الواحدُ القَهَّارُ	أنتَ الذي تُسْتَجَارُ ^(٩)

-
- (١) استبان النهار : وضع .
(٢) خَلَيْنَ الدار : اثبات النون لغة .
(٣) أنجدوا : ساروا في النجد وهو الهضاب والمرتفعات . أغاروا : ساروا في الغور وهو المظمن من الأرض .
(٤) القطار : صف الأبل يتبع بعضها بعضا .
(٥) نضار : ذهب .
(٦) الصوار : المسك . المضطار : شارب المضطار والمضطار الخمر .
(٧) نوار : منير .
(٨) نوم غرار : قليل .
(٩) تستجار : يطلب جوارك .

وبي أمورٌ كِبَارُ وفي حبيبي ازورارُ^(١)
 عني .. وفيه نِفَارُ فليس تُلهي المقارُ^(٢)
 عنه ، ولا المزمَارُ إذا الندامى أداروا
 ما يمدحُ المختارُ حمراء فيها اصفرارُ
 وعندهم عمارُ منعمٌ ، بنذرُ^(٣)
 في حقِّه زُنارُ

حسبهِ الله

القطبُ والعَبْسُ بِشَاشَاتِهِ والسبُّ والشتُّ تَحْيَاتِهِ^(٤)
 والصد والتأنيبُ لَطَافِهِ وشدة النعم مَوَاتَاتِهِ^(٥)
 والموت إن لم ألقه ساعةً وسكرة الموت مُلَاقَاتِهِ^(٦)
 أنبأته أني محبُّ له فكان هجراني مُجَازَاتِهِ
 حَسْبُهُ اللهُ الذي فوقه لن تعجزَ اللهُ مكافَاتِهِ

(١) ازورار : صدوف .

(٢) تلهي : تشغل

(٣) العمار : صاحب العمر والعمر الدير أو الكنيسة .

البندار : التاجر الذي يخزن البضائع ليرتفع ثمنها .

(٤) القطب : كالقطوب التعبيس . بشاشاته : أفراحه .

(٥) الطافه : تطفه وظرفه . مواتاته : اقباله .

(٦) بعده هو الموت وكذلك لقاءه لما يلقاه فيه من السب والشتم والقطوب والاعراض :

غزال المكتبة!

يا مَنْ لِعَيْنِ سَرِيَّةٍ تَفْعَلُ فَعْلَ الطَّرِيَّةِ^(١)
ومن لنفس في الهوى تدور دور العَرَبَةِ
أُنَحِلْنِي الحُبَّ فَأُصِّبْ سَبَخْتُ شَبِيهَ الْقَصَبَةِ^(٢)
لا خير في الصَّبِّ إِذَا كان غليظَ الرَقَبَةِ^(٣)
أُحِبُّتُ رِيماً غَنَجاً ذا وَجْنَةٍ مَذْهَبَةٍ^(٤)
فلست أنسى قوله من عَمَزِ كَفِّي : يا أَبَهَ^(٥)
داحة.. يا نفسى القدى ويا غزالَ المكتبةِ
تركتني مشتهراً أشهر من مخشَلَبَةٍ^(٦)
فليس حظي قبله منك شراً أو هَبَةً
ولا أُمِّ قلت له لا تَكْثُرَنَّ الجَلْبَةَ^(٧)
إن الذى أُحِبُّتُهُ له بحى القَلْبَةِ . .

- (١) عين سرية : سائلة الدمع قال ذو الرمة :
ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنك من كل مفرية سرب
الطربة : الطرب الفرح أو الحزن ولعله يريد هنا أنها حزينة .
- (٢) أنحلني : جعلني نحيلًا . القصب : كل نبات ذى أنابيب الواحدة قصبة .
- (٢) غليظ الرقبة : كناية عن الغباء والغدامة قال الراجز :
جارية من قيس بن ثعلبة تزوجت شيخاً غليظ الرقبة
والمعنى ان العاشق الذى لا يؤثر فيه العشق فينحله هو عاشق قدم غليظ .
لا خير فيه .
- (٤) الريم : الظبي الخالص البياض .
- (٥) يا أبه : أى يا أبى قال ابو النجم « ومن يشابهه ابه فما ظلم » .
- (٦) المخشلب : الدر أو الذهب معربة .
- (٧) الجلبة : الصياح .

ماسح القبلة

يا ماسحَ القبلةِ منْ خدِّه منْ بعدِ ما قدْ كانْ أعطاهَا
خَشِيتُ أَنْ يَعْرِفَ إعْجَامَهَا مَوْلَاكَ فِي الْخَدِّ فَيَقْرَاهَا^(١)
وَلَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ هَكَذَا كُنَّا إِذَا بُسْنَا مَسْحَانَهَا^(٢)
فَصَارَ فِيهَا رُسْمُهَا بَاقِيَا يَعْرِفُهَا مِنْ يَتَهَجَّاهَا
وَلَا تَرَكْنَاهَا عَلَى حَالِهَا وَلَا مَهَا مِنْهَا مَحْوَانَهَا
فَكَانَ بَاقِيَ الْأَسْمِ لِي قُبَّةً بِالْفَتْحِ فِي خَدِّكَ مَجْرَاهَا

شروط الوصل

كَسَرَ الْحَبُّ نَشَاطِي وَلَقَدْ كُنْتُ نَشِيطَا
جَاءَنِي عَنْهُ كَلَامٌ زَادَنِي فِيهِ قُنُوطَا^(٣)
وَاضْيَاعَاهُ أَمِثْلِي يُرْتَجَى مِنْهُ خَلِيطَا^(٤)
قُلْتُ لَا أَقْرَبُ إِلَّا آلَ عَمْرٍو أَوْ لَقِيطَا^(٥)
كَمْ رَأَيْتُ أَعْرَبِيَا تِ يُوَاصِلُنِ نَبِيطَا
لَوْ أَرَدْتُ الْوَصْلَ لَمْ تَجْ لِمَنْ مِنَ الْفَخْرِ شُرُوطَا

- (١) اعجامها : اعجام الحروف تنقيطها • فيقراها : فيقرؤها •
- (٢) بسنا : باس ييوس قبل ، مولدة •
- (٣) قنوطا : يأسا •
- (٤) الخليط : الشريك •
- (٥) يريد بآل عمرو ولقيط البيوت العربية كأنه لا يمنع وصله الا لهم •

قصر الخلد

يا باني ظنني به مسحةٌ قد شبَّ في بغداد مأواهُ
رئي بقصر الخلد في انعمةٍ حيَّاهُ بالنعمةِ مولاهُ^(١)
أغفلهُ البوابُ من شقوتي فجاءني ينضحك عطفاهُ^(٢)
ومرَّ للحين بنا ضحوةً فصاد مني القلبَ عيناهُ
أستقمَ جسيمي، وبرى مُهجتى وسَلَّ مني الروحَ صدغاهُ^(٣)
فصرتُ للشقوةِ في فحهٍ كطائرٍ قصَّ جناحاهُ

يفعل ما يشاء

يبابِ بنيةِ الواضحِ ظنني على ديباجتي خديهِ ماهُ^(٤)
كلاه الدن يسكر من رآه فيخفتُ والقلوبُ له سباهُ^(٥)
يعذبُ من يشاء بمقلتيهِ إذ ارتنَّا ويفعل ما يشاءُ^(٦)

(١) قصر الخلا : من قصور الخلافة ببغداد بناه أبو جعفر المنصور .

(٢) عطفاه : جانيباه .

(٣) سل الروح : انتزعها .

(٤) الديباج : الحرير معرب .

(٥) يخفت : يسكن . السباه : كسواء : العود يحمله السيل من بلد الى بلد .

(٦) رننا : نظرنا .

مدرجة العشاق

فيه يا قومُ الأعاجيبُ	في الحبِّ رَوَعَاتٌ وتعذيبُ
عندى من الحبِّ تجاربُ	من لم يذق حبًّا فإني امرؤُ
هذا أسيرُ الحبِّ مكتوبٌ ^(١)	علامةُ العاشقِ في وجهه
مدرجةُ العشاقِ منصوبٌ ^(٢)	وللهوى في سيودٍ على
والحينُ للإنسانِ مجلوبٌ ^(٣)	حتى إذا مرَّ محبٌّ به
يلهو به والصبرُ مغلوبُ	قالَ له والعينُ طامحةٌ
وابأبى من عَيْبه الطيبُ	ليسَ له عيبٌ سوى طيبه
كذلك المحبوبُ مشبوبٌ ^(٤)	يسبُّ عرضي وأقْبى عرضَه

حاجة

فردّني منه بفضل الحياة	فديتُ من حملتهُ حاجةً
ففي الذي تطلبُ جاز الأباء	وقالَ ما شئتَ فسَلْ غيرَنا
فقالَ ها منك لقيتُ البلاء	فقلتُ : مالي حاجةٌ غيرها
فبله من خجلٍ بالبكاء	ثم ثنّى ثوباً على وجهه

- (١) مكتوب : مقيد قال الشاعر :
لا تأمنن فزاريا خلوت به
• اكتبها : قيدها •
- (٢) مدرجة العشاق : طريقهم •
- (٣) الحين : الهلاك والمحنة •
- (٤) أقْبى عرضَه : أصونه وأحفظه •

في جنة الخلد

وَقَاتِنِ الْأُلْحَاطِ وَالْخُلْدِ مَفْتَدِلِ الْقَامَةِ وَالْقَدِ
 قَالَ وَعَيْنِي مِنْهُ فِي خَدِّهِ رَاتِعَةٌ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ: ^(١)
 طَرَفُكَ زَانٍ! قُلْتُ: دُمِّي إِذَنْ يَجْلِدُهُ أَكْثَرُ مِنْ حَدِّ
 فَاحْمَرَّ حَتَّى كَذَبْتُ أَنْ لَا أَرَى وَجَنَّتَهُ مِنْ كَثَرَةِ الْوَرْدِ

في مكتب حفص

إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا قَدْ بَدَأَ مِنْهُ صَدُودُ
 جَالِسًا فَوْقَ مُصَلَّى وَنَحْوَ آيَةِ عَمِيدُ
 قَرَمِي بِالطَّرْفِ نَحْوِي وَهُوَ بِالطَّرْفِ يَصِيدُ
 ذَاكَ فِي مَكْتَبِ حَفْصِ إِنَّ حَفْصًا لَسَعِيدُ
 قَالَ حَفْصٌ: أَجْلِدُوهُ إِنَّهُ عِنْدِي بَلِيدُ
 لَمْ يَزَلْ مَذْكَانٌ فِي الدَّرِّ سِ عَنْ الدَّرْسِ يَحِيدُ
 كَشَفْتُ عَنْهُ خَزُورًا وَعَنْ الْخَزْرِ بَرُودُ ^(٢)
 ثُمَّ هَالُوهُ بِسَـيْرِ لَتَيْنِ مَا فِيهِ عَوْدُ
 عِنْدَهَا صَاحَ حَبِيبِي: «يَا مُعَلِّمُ لَا أَعُودُ!» ^(٣)
 قُلْتُ: يَا حَفْصُ اغْفُ عَنْهُ إِنَّهُ سَوْفَ يُجِيدُ

(١) راتعة: أكلة شاربة ما شئت في خصب وسعة.

(٢) الخزوز: جمع الخز وهو ثوب من حرير.

(٣) سكن ميم معلم ليستقيم الوزن وقد غفر له تلك الضرورة القبيحة انه يذكرها على سبيل الحكاية.

إقرار

أَقِرُّ بِالذَّنْبِ وَلَمْ آتِهِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ وَلَوْعَاتِهِ
يَا بَابِي أَذْنِبْتُ وَالْعَبْدُ قَدْ يُعْفَى لَهُ عَنْ بَعْضِ زَلَّاتِهِ
وَاللَّهُ لَذَقْتَ الَّذِي ذَقْتَهُ أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
إِذَنْ لَا يَقْنَتَ بَأَنِّ الْهَوَى أَعْجَلَ مَوْتًا قَبْلَ مِيقَاتِهِ^(١)

شادن

إِنَّ فِي الْمَكْتَبِ خَشْفًا جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَاهُ^(٢)
شَادَنْ يَكْتَبُ فِي اللَّوْ حَ لَتَعْلِمَ هِجَاهُ
كَلِمًا خَطًّا « أبا جَا دِ » قَرَاهُ فَمَحَاهُ
بِلِسَانٍ ؛ فَسَرَاهُ الدَّ هَرَ قَدْ سَوَدَ فَاهُ

سلاح الحب

كَأَنَّمَا وَجْهُهُ وَالْكَأْسُ إِذْ قَرُبَتْ مِنْ فِيهِ بَذْرٌ تَدَلَّى مِنْهُ مِصْبَاحُ
مُدَجَّجٌ بِسِلَاحِ الْحُبِّ ، يَحْمِلُهُ طَرْفُ الْجَمَالِ بِسَيْفِ الطَّرْفِ طَمَاحُ^(٣)
فَالسَيْفُ مَضْحَكُهُ وَالْقَوْسُ حَاجِبُهُ وَالسَّهْمُ عَيْنَاهُ وَالْأَهْدَابُ أَرْمَاحُ

(١) قبل ميقاته : قبل وقته المحدود .

(٢) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه .

(٣) المدجج : اللابس للسلاح . طماح : مرتفع .

هضم الحشا

إِنِّي لَصَافِي الرِّاحِ شَرَّابُ وللظَّباءِ الفَيْدِ رَكَّابُ
وَإِنَّمَا رُوحِي كُلُّ أَمْرِيءَ منزلهُ الْجَنَّاتِ وَالْغَابِ^(١)
فَأَشْرَبُ عَلَى وَجْهِ هَضِيمِ الْحَشَا أَيْتَعُ فِي خَدَّيْهِ عُنَابُ^(٢)
كَأَنَّمَا هَارُوتُ فِي طَرْفِهِ بالسَّحْرِ فِي عَيْنَيْهِ جَلَّابُ
مَطِيَّةُ الْكَأْسِ بَنَانٌ لَهُ أَصْبَحَ فِيهِ الْحَسَنُ يُنْسَابُ^(٣)

وجهك لحية!

هَلَّا وَأَنْتَ بَمَاءِ وَجْهِكَ تُشْتَهَى رُودَ الشَّبَابِ ، قَلِيلَ شَعْرِ الْعَارِضِ^(٤)
فَالْيَوْمَ إِذْ نَبَتَتْ بِوَجْهِكَ لَحِيَّةٌ ذَهَبَتْ بِمِلْحِكَ ، مِلُّ كَفِّ الْقَابِضِ^(٥)
مِثْلَ السُّلَاقَةِ عَادَ خَرُّ عَصِيرِهَا بَعْدَ اللَّذَازَةِ خَلَّ خَرُّ حَامِضِ

(١) الجنات والغاب : يريد الحور والظباء .

(٢) هضم الحشا : ضامر البطن رقيق الخاصرة .

(٣) ينساب : يتفرق ، ويجرى مسرعا .

(٤) رود الشباب : غضه ناعمه قال بشار :

أيها الساقيان صبا شرايبي واسقياني من ريق بيضاء رود

العارض : صفحة الخد .

(٥) بملحك : الملح الملاحظة .

حمدان

تَأَمَّلْتُ حَمْدَانَا ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَقَدْ كَانَ مِنْ شَرِّطِي زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ
فَإِنْ تَكُ قَدْ سَأَلْتَ بِحَدِيثِهِ لَحْيَةً فَبَاطِنُ فَخْذَيْهِ نَقْيٌ مِنَ الشَّعْرِ
تَذَكَّرْ أَخِي مَا قَدْ مَضَى مِنْ شَبَابِهِ وَنَلَّهُ عَلَى تِلْكَ الْخِيَالَةِ وَالذِّكْرِ
لَهُ مَقَالَةٌ حَوْرَاهُ تَدْعُو إِلَى الصَّبَا جَمِيعَ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَمَا تَذَرِي !

يا ليتني !

الْجِسْمُ مِنِّْي سَقِيمٌ شَفَّهُ النَّصَبُ وَالْقَلْبُ دَوَّاعَةٌ كَالنَّارِ تَلْتَهِبُ^(١)
إِنِّي هَوَيْتُ حَيِيًّا لَسْتُ أَذْكَرُهُ إِلَّا تَبَادَرَ مَا الْعَيْنُ يَنْسَكِبُ
الْبَدْرُ صَوْرَتُهُ ، وَالشَّمْسُ جَبْهَتُهُ وَلِلْفَزَالَةِ مِنْهُ الْعَيْنُ وَاللَّبِّبُ^(٢)
مَزْنَرٌ يَتَمَشَّى نَحْوَ يَنْعَتِي إِلَهُ الْإِبْنِ فِيمَا قَالَ وَالصُّلْبُ
يَا لَيْتَنِي الْقَسُّ أَوْ مَطْرَانُ يَنْعَتِي أَوْ لَيْتَنِي عِنْدَهُ الْإِنْجِيلُ وَالْكِتَابُ
أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ قُرْبَانًا يَقْرَبُهُ أَوْ كَأْسُ خَمْرِهِ ، أَوْ لَيْتَنِي الْحَبُّ
كَيْمَا أَفُورَ بَقْرَبٍ مِنْهُ يَنْفَعُنِي وَيُنْجِلِي سَقَمِي وَالبُثْ وَالْكَرْبُ !

(١) شفه : أضناه .

(٢) اللبب : المنحر كاللبة ، وموضع القلادة من الصدر .

العيش عندي

رَأَيْتُ الْعِيشَ مَا كُنْتُ بِهِ الْمَغْبُوطَ فِي النَّاسِ^(١)
وَعِيشَ مَا بِهِ عِنْدِي وَلَا عِنْدَكَ مِنْ بَاسٍ
مُعَاطَاتُكَ مَنْ أَحْبَبْتَ تَفَوْقَ الْوَرْدِ وَالْآسِ
مَنْ الرَّاحِ ، وَإِقْرَأْ لَكَ مِنْهُ الرَّاسَ بِالرَّاسِ^(٢)
وَأَنْبَاهُكَ فِي سَاعَةٍ مِنْ خَيْرِ جُلَاسِي^(٣)
يُحَاكِي خَبَلَ الْمَأْمُومِ مَقْدُ شَطِّ عَنْ الْآسِي^(٤)
فِيخْسُو مَا يُبْقِيهِ مِنَ الْفَضْلَةِ فِي الْكَاسِ

الحسن الخالص

يَا مَنْ حَوَى الْحَسْنَ مُحَضًّا وَاهْتَزَّ كَالْفُضْنِ غَضًّا^(٥)
لَوْ أَسْخَطْتُكَ حَيَاتِي قَتَلْتُ نَفْسِي لَتَرْضَى

- (١) المغبوط : المحسود . وغبطه كضربه حسده من غير أن يتمنى زوال نعمته .
(٢) لعل النواصي نظر الى قول أستاذه والبة بن الحباب :
وقل لساقينا على خلوة : اذن كذا راسك من راسيا
(٣) انباهكه : انباهك اياه والانباه الاشعار بقدره واعلاؤه .
(٤) المأموم : المشجوع . الآسي : الطبيب قال توبة :
يلت اذا الرباب جرى عليه كما يصغى الى الآسي الاميم
(٥) محضا : خالصا . غضا : طريا رطيبا .

تُحِبُّنِي ؟ !

وَفَاتِنِ بِالنَّفْطِرِ الرَّطْبِ يَضْحَكُ عَنْ ذِي أَشْرِ عَذْبِ^(١)
 خَالَيْتُهُ فِي مَجْلِسٍ لَمْ يَكُنْ ثَالِثُنَا فِيهِ سِوَى الرَّبِّ
 فَقَالَ لِي ، وَالْكَفُّ فِي كَفِّهِ بَعْدَ التَّجَنِّي مِنْهُ ، وَالْعُتْبِ :
 تُحِبُّنِي ؟ ! قُلْتُ مُجِيبًا لَهُ : وَفَوْقَ مَا تَرْجُو مِنْ الْحُبِّ
 قَالَ : فَتَصَبُّوْا ؟ ! قُلْتُ : يَا سَيِّدِي وَأَيُّ شَيْءٍ فِيكَ لَا يُصْبِي ؟ !
 قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَدَعْ ذَا الْهَوَى قُلْتُ : إِنْ طَاوَعَنِي قَلْبِي !

الْجَنَابَةُ

قَالُوا : اغْتَسِلْ أَتَتِ الظُّهْرُ رُ ، وَالْكُتُوسُ تَدُورُ
 قُلْتُ : سَوْفَ . . ! فَقَالُوا تَرَكُ الصَّلَاةَ كَبِيرُ
 قُلْتُ : أَكْبَرُ مِنْهُ ظَنِّي يُنَالُ غَرِيرُ
 إِنْ قَتُّ لَمْ يَنْتَظِرْنِي وَغَابَ عَنِّي الشَّرُّورُ
 وَمَا ثَلِي صَلَاةً لِأَنَّ فَسَقِي شَهْرُ
 فَأَقْصِرُوا عَنْ مَلَامِي فَإِنِّي مَعْذُورُ
 إِنْ الْجَنَابَةُ تَمَنَّ جَنَّبْتُ مِنْهُ طَهْرُ^(٢)

(١) الأشر : فى الأسنان التحزيز فيها خلقة .

(٢) الجنابة : النجاسة التى توجب الغسل وفعله جنب ، وهذا من مبالغاته المقيته .

طيف

يَا تَارَكَ الْأَبْزَارِ فُجَّارًا وَتَارَكَ النَّوَامِ سُمَّارًا
قَدْ قُلْتُ لَمَّا زَارَنِي طَيْفُكُمْ : أَهْلًا بِهَذَا الطَّيْفِ إِذْ دَارًا
نَفْسِي فَدَتِ طَيْفَكَ مِنْ زَائِرٍ لَوْ زُرْتَنِي يَقْظَانَ مَا زَارًا
يَا حَبِّدَا خَذُكَ هَذَا الَّذِي مِنْ شَمِّهِ قَارِفَ أَوْزَارًا! ^(١)

دعني من مواعيدك

أَيَا مَنْ طَرَفَهُ سِحْرُ وَمَنْ مَبَسَّمُهُ دُرُ
تَجَاسَرْتُ؛ فَكَاشَفْتُ لَكَ لَمَّا غَلَبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلٍ لَكَ أَنْ يَنْهَيْكَ السَّتْرُ
لَنْ عَنَّفَنِي النَّاسُ فِي وَجْهِكَ لِي عُذْرُ
وَدَعْنِي مِنْ مَوَاعِيدِ لَكَ إِذْ سَاعَتُكَ الدَّهْرُ
وَمِنْ قَوْلِكَ: آتَيْكَ إِذَا صُلِّيتِ الظُّهْرُ
فَلَا وَاللَّهِ لَا تَبَرَّ حُ حَتَّى يُبْرَمَ الْأَمْرُ ^(٢)
فَابًا الْمَجْرُ وَالذَّمُّ وَإِنَّمَا الْوَضْلُ وَالشُّكْرُ

(١) قارف أوزارا : ارتكب آثاما .

(٢) لا تبرح : لا تذهب . يبرم الأمر : يقضى .

حياة النفوس !

مُعَقَّرَبُ الصَّدْعِ ، ملبوسٌ عوارضُهُ جلابَ خَزِيٍّ ؛ عليه النَّورُ مَقْطُوفٌ^(١)
 تحيَاَ النَّفُوسُ به في سَطْحِ جَوْهَرَةٍ فما عَلَيْكَ إِذَا اسْتَدْعَاكَ تَكْلِيفٌ^(٢)
 تَضَمَّنَ الرُّوحُ جِسْمَ النُّورِ ؛ فامتزجا في عارضٍ فيه أرواحٌ وتأليفٌ^(٣)
 فليس يَخْطِرُ في الأوهامِ أَنَّ لَهُ عدلاً ، وليس له في الحسنِ موصوفٌ^(٤)

الطفل الكهل

يا نَظْرَةً سَاقَتْ إِلَى نَاطِرٍ أسبابَ ما تَدْعُو إِلَى حَتْفِهِ
 من حَبٍّ ظَنِّي حَسَنٍ دَلَّهُ يَقْصُرُ الوَاصِفُ عَنْ وَصْفِهِ
 فِي البَدْرِ مِنْ صَفْحَتِهِ لَحَّةٌ وَلَحَّةٌ فِي الظَّنِّي مِنْ طَرْفِهِ
 إِذَا مَشَى جَاذِبَهُ رِذْفُهُ كَأَنَّمَا يَمْشِي إِلَى خَلْفِهِ
 مَوَاقِعُ الأنفاسِ فِي ثَقَرِهِ وَفِي ثَنَائِيهِ ، وَفِي كَفِّهِ
 ابْنُ ثَمَانٍ بَعْدَهَا أَرْبَعٌ طِفْلٌ ، وَكَهْلٌ السَّنِ فِي ظَرْفِهِ

(١) الصدغ الشعر المتدل بين العين والاذن • والعوارض : جمع عارض وهو صفحة الخد •

النور : المزهر أو الأبيض منه •

(٢) التكليف : الأمر بما يشق •

(٣) العارض : السحاب المعترض في الأفق • الأرواح : الرياح •

(٤) عدلاً : مثيلاً •

صفه

هَذَا مَقَالَ سَمِجُ عَلَيْكَ فِيهِ حَرَجُ
تَقْتُلُنِي ظُلْمًا ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَى الْحَجَجِ
أَنْتَ غَرَالٌ غَنِجُ بِهِ يَتِيَهُ الْغَنَجُ
قَالُوا . فَصِفْهُ قُلْتُ : فِي الْجَبَدِ هَمَةٌ مِنْهُ بَرَجُ^(١)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ وَجَنَةٍ مِنْهُ بَهَجُ^(٢)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ مَعِينٍ مِنْهُ دَعَجُ^(٣)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ سَنَانٍ مِنْهُ فَلَجُ^(٤)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ كَشْحَيْنِ مِنْهُ دَمَجُ^(٥)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ لَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَا سَمِجُ !

صير في

إِذَا انْتَقَدَ الدِّينَارُ شَبَّهَتْ كَفَّهُ لَدَى صُفْرَةِ الدِّينَارِ فِي وَضَحِ الْكَفِّ
بِنَزْجَةِ أَضْحَتْ وَقَدْ طَلَّمَا النَّدَى شَفِيقٌ عَلَيْهَا مَجْتَنِيهَا مِنَ الْقَطْفِ^(٦)

- (١) البرج : أن يكون بياض العين محدقا بالسواد كله واستعارة للجبهة ، والمضيء الواضح .
(٢) البهج : الفرح . (٣) الدعج : سواد العين مع سعتها .
(٤) الفلج : تباعد ما بين الأسنان .
(٥) الكشحين : الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع . الدمج : تداخل الشيء بعضه في بعض فهو مدمج .
(٦) طلها الندى : نزل عليها الندى قال الشاعر :
ولما نزلنا منزلا طله الندى أنيقا ، وبستانا من النور حاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه منى ، فتمنينا ، فكتت الأمانيا

عقاب!

وظلمتني مستعذباً ظلمي	عاقبتني بأشد من جرّمي
فكنت حين سكت عن علم	وظننت أنّي غير منتقم
ما كنت تسبقني إلى الصرم ^(١)	فلو أنّ لي نفساً تطاوعني
ورفعتهم ودعوتهم بأسمى	أشمت حساً ادى بيغيتهم
حتى رأيتك دونهم خضمي	قد كنت من حقّي على ثقة
فأكلت أكلة جنة لحمي ^(٢)	إن كنت قد قلت الذي زعموا
فما بدا لك ، واستبّخ شئني	فأبلغ بهزل جدّ منتقم

أحكام جائزة

والجور في أحكامه	ومحكم في مهجتي
واللحظ جلّ سهاميه	قوس المنايا طرفه
مع سمّه بكلامه	إني لأحسد من يمتّه
بقعوده وقيامه	وتلذّذت أجفانه
ألهو بوجه غلامه	أصبّحت من حبي له

(١) الصرم : الهجر والقطيعة وقد ورد اللفظان في روايتين لبيت من معلقة امرئ القيس :

أفاطم مهلا بعد هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرّمي فأجمل

ويروى هجري .

(٢) الجنة : الجنون .

عبد!

أَلَا إِنَّ مِنْ أَهْوَاهُ ضَنْ بَوْدِهِ وَأُعْقَبَنِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِصَدِّهِ
فَوَاحِزَنَا بَعْدَ الْمَوَدَّةِ إِنَّهُ لَيَبْخَلُ عَنِّي بِالسَّلَامِ وَرَدُّهِ
دَعَانِي إِلَيْهِ حُسْنُهُ ، وَجَمَالُهُ وَسِحْرُهُ بَعِيدِيهِ ، وَخَالِ بَخْدِهِ
كَأَنَّ فَرِيْدَ الْمَرْهَفَاتِ بَخْدِهِ وَيَخْتَالُ مَاءَ الْوَرْدِ تَحْتَ فَرِيْدِهِ^(١)
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي صَارَ عَبْدًا لِيْلَهُ وَلَا مِثْلَهُ يَوْمًا أَضُرَّ بِعَبْدِهِ !

جفاني!

أَقْدَ أَصْبَحْتُ ذَا كَرْبٍ مِنْ الْمَوْلَعِ بِالْعُتْبِ
وَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْ حُبِّهِ أَمْرًا لَيْسَ بِالْعُتْبِ
جَفَانِي ، وَتَنَاسَانِي بَعِيدُ الرُّسُلِ وَالْكُتُبِ
وَمَنْ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ فَقَدْ غَابَ عَنِ الْقَلْبِ

وردة صغيرة

حُبُّكَ يَا أَحْمَدُ أَضْنَانِي يَا قَرَأَ فِي شَخْصِ إِنْسَانِ
يَا وَرْدَةَ أَنْجَلَهَا قَاطِفٌ مَرَّ بِهَا مِنْ بَابِ عُثْمَانِ

(١) الفرند : السيف وجوهره ووشيه .

الفتك الحقيقى

أَيُّهَا النَّاسُ ارْحَمُونِى وَتَمَشَّؤْا بى إِلَيْهِ
كَلِمَتُهُ فِى سَكُونٍ لَا تَشْقُنَّ عَلَيْهِ^(١)
كَلِمَتُهُ الْيَوْمَ يَرْضَى عَنْ أَسِيرٍ فِى يَدَيْهِ
لَوْ رَأَيْتُمْ حِينَ يَمْشِى كَأَسْرَأَمِنْ حَاجِبِيهِ
فِى إِزَارٍ قَدْ لَوَاهُ ثُمَّ دَلَّى طَرْفِيهِ
قُلْتُمْ ذَا الْفَتْكَ حَقًّا لَيْسَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ

الصفح عقوبته

بِنَفْسِي مِنْ أَمْسَيْتُ طَوَّعَ يَدَيْهِ أَبَدْتُ لَهُ وَدَّيْ فَهَنْتُ عَلَيْهِ
إِذَا جَاءَ ذَنْبًا لَمْ يَرْمِ مِنْهُ مَخْلَصًا وَإِنَّا أَذْنَبْتُ اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
عُقُوبَتُهُ عِنْدِي هِيَ الصَّفْحُ كُلًّا أَسَاءَ ، وَذَنْبِي لَا يُقَالُ لَدَيْهِ^(٢)
وَإِنِّ وَإِنْ عَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى كَمَا بَتَحْتُ عَنْ حَتْفِهِ بِيَدَيْهِ^(٣)

(١) لَا تَشْقُنْ عَلَيْهِ : لَا تَكْلِفُوهُ مَا لَا يَطِيقُ وَلَا تَكْثُرُوا عَلَيْهِ ، وَالْفِعْلُ مُسْنَدٌ لِنَوْنِ

التَّوَكُّيدِ التَّقِيدِ .

(٢) لَا يُقَالُ : لَا يَغْفِرُ .

(٣) الْمُبْتَحَثُ : الْبَاحِثُ . حَتْفُهُ : مَوْتُهُ .

بين القلب والطرف

إن مِتْ مِنْكَ ، وقلبي فيه ما فيه ولم أنلُ فرجاً مما أقاسيه
 ناديتُ قلبي بحزنٍ ، ثم قلتُ له يا مَنْ يُبالي حبيباً لا يُباليه
 هذا الذي كنتَ تهوَاهُ ، وتمنّحه صفو المودّة قد غالت دَوَاهيه
 فردّ قلبي على طرفي بحرقتيه هذا البلاء الذي دليتني فيه
 أرهقتني في هوى من ليس يُنصفني وليس ينفكُّ من زهوي ومن تيه^(١)

الدمع والخمر

أعدّ الناسُ للعيدِ من اللذات ألواناً
 وأعددتُ مع الدمعِ له راحاً وريحاناً
 فيا مَنْ تسمعُ الدنيا إذا ما كان غضباناً
 دَعِ الهجرَ الذي كان لنا منك كما كانا
 فما أحسنُ بالمعشُو قِ أن يهجرُ أحياناً
 إذا لم يكنِ المعشُو قِ للعاشقِ خوَّاناً

سطران

كأنما خدّه ، والشعرُ مُلبسُهُ شقٌّ من البدر منشقٌّ عن الظلمِ^(٢)
 كأنما كاتبٌ خطّتْ أناملُهُ بالمشكِّ في خدّه سطرين بالقلمِ

(١) الزهو : المعجب •

(٢) شق من البدر : جانب منه •

أفشيت سرى

أضرت نار الحب في قلبي ثم تبرأت من الذنب
حتى إذا لججت بجزى الهوى وطمت الأمواج في قلبي^(١)
أفشيت سرى ، وتناسيتنى ما هكذا الإنصاف يا حبي^(٢)
هبنى لا أستطيع دفع الهوى عني ، أما تخشى من الرب ؟!

معرض

يا مفرضاً نفسي القدا وقل ذلك مفرضاً
أكذا سريعاً صار حب لك سيدي متنقضاً^(٣)
أبفضتني يا سيدي أفديك حباً مبفضاً
لازت صائم سخطكم حتى يفرني الرضا
عجاً لن لأم الحى ب أما أحب وأبفضاً
فبرى سبيلهما لدا ي سبيله فيما مضى
أو كان خلوا ليس يد رى ذاك فانتضى ؟!^(٤)
لى صبوته وله الشل و إذا سهرت وغصاً

- (١) لججت : خضت اللجة . طمت الأمواج : غمرت وملأت وارتفعت .
(٢) حبي : حبيبي .
(٣) متنقضا : محلولاً .
(٤) خلوا : خاليا .

عيدان في عيد

يا فرحة جاءت مع العيد وفي الذي أهوى بموعد
جاء من الأعين مستخفياً من بعد إخلاف وتأكيد^(١)
حتى إذا الراح جرت بيننا أمنت من خلف وترديد^(٢)
ظل ولي العهد في خطبة وظلت بين الراح والمود^(٣)
صار مصالنا أباريقنا ونحرننا بنت العنايد^(٤)
للناس عيد عهدهم واحد وصار لي عيدان في عيد

تسليمة بالعين

يا لائم العاشق ، أنت الذي لكل من يهوى ومن يعشق
فديت من كلمتي طرفة سراً من الناس ومن ينطق
أو ما بعينيه بتسليمة وقلبه من وجل يخفق^(٥)
فرحت مشروراً بما نلته والقلب فيه جرة تحرق

- (١) مستخفياً : مستترا الاخلاف : عدم الوفاء بالوعد .
تأكيد : غم من نكده : أغمه .
(٢) الخلف : كالاخلاف قال كعب بن زهير :
وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاء ييثر
الترديد : المنع .
(٣) يريد بالخطبة : خطبة العيد .
(٤) نحرننا : يشير الى الضحية في عيد الاضحى .
(٥) أو ما : أو ما مخففة الهمزة . الوجل : الخوف . يخفق : يدق ويضطرب .

قريب الدار!

يَا قَرِيبَ الدَّارِ مِنْ دَارِي وَقَدْ زَادَ فِي الْبُعْدِ عَلَى مَنْ بَعْدًا
 قَدْ شَهِدْتُ الْعَيْدَ فَاسْتَسْمِجْتُهُ ذَلِكَ أَنْ لَمْ تَكُ فِيمَنْ شَهِدَا
 حَوْلِي النَّاسُ كَأَنِّي لَا أَرَى مِنْهُمْ إِذْ غَبَتَ عَنِّي أَحَدًا^(١)

إحساني ذنب!

أَظْهَرَ بَعْدَ الْوَصْلِ هِجْرَانًا وَصَيَّرَ الْعِلَاتِ أَغْوَانًا
 بَعْدُ إِحْسَانِي ذُنُوبًا كَمَا أَعَدُّ مِنْهُ الذَّنْبُ غُفْرَانًا
 يَا مُظْهِرًا فِي النَّوْمِ هِجْرَانًا حُبُّكَ مَا تَعْمَلُ يَقْظَانًا
 لَوْ كُنْتُ فِي حُبِّكَ لِي مَنْصِفًا جَازَيْتَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا

سجود الجمال

سَجَدَ الْجَمَالُ لِحُسْنِ وَجْهِكَ ، وَاسْتَرَاخَ إِلَى جَمَالِكَ
 وَتَشَوَّعَتْ حُورُ الْجَنَانِ نِ مِنْ الْخُلُودِ إِلَى مِثَالِكَ
 فَعَشِيقَتُ وَجْهَكَ إِذْ رَأَيْتُكَ ، وَاعْتَمَدْتُ عَلَى وَصَالِكَ
 يَا ظَالِمِي لَيْسَ الْمِحْ بٌ ، وَإِنْ تَجَلَّدَ مِنْ رِجَالِكَ

(١) قريب من هذا المعنى قول دعبل الخزاعي :

انني لافتح عيني حين افتحها على كثير ، ولكن لا ارى احدا

موسى !

مرحباً يا سَمِيَّ من كَلَّمَ اللّٰهَ هُ ، وأَذْنَى مكانَه تقريباً^(١)
 وشبيهه الذي تَلَبَّثَ في السَّجْدِ نِ سَنيْناً ، وكان بَرّاً نَجِيّاً^(٢)
 وابنَ قارى القرآن غَضّاً كما أَنـ بَزَلْ ، قد سُمَّتْ قَلْبِي التَّمْذِيّاً
 لك وَجْهٌ محاسنُ الخَلْقِ فيه مائِلاتٌ تدْعُو إليه القُلُوبَا
 فإذا ما رَأَتْكَ عَيْنٌ رَأَتْ سَا عة ترنو إليك حسناً غريباً
 يا حبيباً شكوتُ ما بى إليه فحكى حين صدَّ ظُنيّاً ريباً
 وتثنى مُؤَلِّياً كَهلالِ فوق غصنٍ يجرُّ دَغَصاً كثيلاً^(٣)
 بأبى أَنْتَ لى شفاءٍ وداءٍ وطبيبٌ إذا عَدِمْتُ الطَّيِّبَا

الملتحى

قال الوشاةُ : بدتُ في الخَدِّ لَحِيَّتُهُ فقلتُ : لا تَكْثُرُوا ما ذاك عائبُهُ
 الحسنُ منه على ما كنتُ أَعْهَدُهُ والشَّعْرَ حِرْزَ لَهُ ثَمَنٌ يَطالِبُهُ^(٤)
 أُمِّهِ وَأَكْثَرُ ما كانتُ محاسنُهُ أنْ زالَ عارضُهُ ، واخْضَرَ شاربُهُ^(٥)
 وصار من كان يُلْحَى في مودَّتِهِ إنْ سِيلَ عَنِ وعنه قال : صاحِبُهُ^(٦)

- (١) الذى كلم الله : موسى عليه السلام وفى الأصل يا سَمِيَّ الذى كلم الله وهو بهذا مكسور .
 (٢) تلبث : أقام ومكث كلبث والمراد شبيهه يوسف عليه السلام فى الجمال .
 (٣) الدعص : القطعة من الرمل المجتمعة المستديرة .
 (٤) الحرز : العودَة والموضع الحصين .
 (٥) العارض : صفحة الوجه . أخضر : نبت .
 (٦) يلحى : يلوم . ان سِيل : ان سئل .

الحسن المجسد

لَ بَيْنَ النَّاسِ عَيْنَاهُ	وَلَمْ يَجِدْ تَقْسِيمُ الْأَجَا
نَ فِي الْقَلْبِ ثَنَائَاهُ ^(١)	وَتُورِي الْبَهْتَ وَالْأَشْجَا
مَّ لِلْأَعْيُنِ خِدَاهُ	وَيَحْكِي الْبَدْرَ وَقْتَ الْه
نَ مَا صَوَّرَهُ اللَّهُ !	تَعَالَى اللَّهُ ! مَا أَحْسَنَ
نَ شَخْصًا مَا تَعَدَّاهُ	وَلَوْ مَثَّلَ نَفْسَ الْحَدَا
بَهْتَ فِي الْحُسْنِ دُنْيَاهُ	لَهُ آخِرَةٌ قَدْ أَشْ
هَ يَوْمًا لَعَبْدُنَاهُ	فَلَوْ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّهَ
يُ عَنْ عَيْنِيَّ وَارَاهُ ^(٢)	بِنَفْسِي مِنْ إِذَا مَا النَّأ
لَ يَفْشَانِي وَيَفْشَاهُ ^(٣)	كَفَانِي أَنْ جُنَحَ اللَّيْ

ماء الحسن

وَمَنْ يَتِيهُ إِذَا مَامَسَهُ الطَّرَبُ	فَدَيْتُ مَنْ تَمَّ فِيهِ الظَّرْفُ وَالْأَدَبُ
إِلَّا تَدَاخَلَنِي مِنْ حُسْنِهَا عَجْبُ	مَاطَارَ طَرْفِي إِلَى تَحْصِيلِ صُورَتِهِ
مِنْ نَوْرِ خَدَّيْهِ مَاءُ الْحُسْنِ يَنْسَكُبُ	وَرَدْفُهُ فِي قَضِيبٍ فَوْقَهُ قَمَرُ
عَلِقَتْ مِنِّي بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ	نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا مَنْ لَا أَبُوحُ بِهِ
أَزْهَوُ عَلَى النَّاسِ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا	كَمْ سَاعَةٍ مِنْكَ خَطَّتْهَا مَلَائِكَةُ

(١) تورى : تقدح وتشعل .

(٢) واره : ستره .

(٣) جنح الليل : الطائفة منه .

أبعدك الله

وشادنٍ تسخرُ عيناهُ أسفلهُ يجذبُ أعلاه
ينظرُ مولاهُ إلى وجهه ياليتني عينُ مولاهُ
أعزتهُ رُوحِي وقلبي؛ فقد عييتُ مما أتقاضاهُ^(١)
ولورآني سيئاً في الهوى لقال لي أبعدك الله !

محموم

قد حمَّ من أنا أحميه ، فأفقدته ورزداً بوجنته ورزداً لحماهُ^(٢)
ياليت حماهُ لي كانت مضاعفةً يوماً بشهري وأن الله عافاهُ
فيصبح الشقمُ منقولاً إلى جسدي ويجعلُ اللهُ منه البرء عفاهُ
أقول للشقمِ كم ذا قد ليجت به فقال لي مثلاً تهواهُ أهواهُ
حنفتُ للشقمِ أني لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساهُ !^(٣)

فديتك

فديتكَ جسْمِي كان أنحملَ للشكوى وكانَ عليها منك يا سيدي أفوى
فديتكَ لم أنصفك إذ أنت لابسٌ شعاراً من الحمى ، ولم ألبس الحمى^(٣)
فديتكَ لو أن الذي بك يفتدي بدنياي لم أذخرُك شيئاً من الدنيا

(١) اتقاضاه : أطلبه .

(٢) حم : أصيب بالحمى .

(٣) الشعار : ما يلي الجسد من الثياب .

القيامة

رَضِيتَ لِنَفْسِكَ سَوَاتِهَا	وَلَمْ تَأَلُ جُهْدًا لِمَرْضَاتِهَا ^(١)
وَحَسَنْتَ أَفْبَحَ أَعْمَالِهَا	وَصَنَرْتَ أَكْبَرَ زَلَاتِهَا ^(٢)
وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ لِأَهْلِ الصَّبَا	سَلَكْتَ سَبِيلَ غَوَايَاتِهَا
فَأَيُّ دَوَاعِي الْهَوَى عَفَّتَهَا	وَلَمْ تَجْرِ فِي طُرُقِ لَذَائِهَا ^(٣)
وَأَيُّ الْحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ	وَأَيُّ الْقَضَائِمِ لَمْ تَأْتِهَا
وَهَذِي الْقِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ	تُرِكَ مَخَافَ فَرْعَاتِهَا
وَقَدْ أَقْبَلَتْ بِمَوَاعِيدِهَا	وَأَهْوَاهَا فَارَعَ لَوْعَاتِهَا
وَإِنِّي لِنِي بَعْضُ أَشْرَاطِهَا	وَأَيَّاتِهَا ، وَعِلَامَاتِهَا ^(٤)
تَبَارَكَ رَبُّ دَحَا أَرْضَهُ	وَأَحْكَمَ تَقْدِيرَ أَقْوَاتِهَا ^(٥)
وَصَيَّرَهَا مَخْنَةً لِلْوَرَى	تَفَرُّ الْغَوَى بَفَزَوَاتِهَا
فَمَا نَزَعُوهُ لِأَعَاجِبِهَا	وَلَا لِيَتَصَرَّفَ حَالَاتِهَا
نُنَافِسُ فِيهَا ، وَأَيَّامُهَا	تَرَدُّدُ فِينَا بِأَفَاتِهَا
أَمَا يَتَفَكَّرُ أَخِيَاؤُهَا	فَيَعْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا

(١) سواتها : جمع سواة وهي الخلعة القبيحة . ولم تال : ولم تقصر . لمرضاها : لرضاها .

(٢) زلاتها : الزلة الخطيئة والسقطة .

(٣) دواعي الهوى : اسبابه وبواعثه . عفتها : كرهتها .

(٤) اشراطها : علاماتها .

(٥) دحا ارضه : بسطها ومهدا .

عبرة الموت

يَا بَنِي النَّقْصِ وَالْمَبْزِ وَبَنِي الضَّعْفِ وَالْخَوَرِ^(١)
 وَبَنِي الْبُعْدِ فِي الْقَبَا عِ عَلَى الْقُرْبِ فِي الصَّوَرِ
 وَالشَّكُولِ الَّتِي تَبَا يَنْ فِي الطُّوْلِ وَالْقَصَرِ^(٢)
 أَخْنَسَاءَ مِنَ الْحَرَا مَ، وَخَتَمًا عَلَى الصُّرَرِ؟^(٣)
 أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ ذَوِي الْبَاسِ وَالْخَطَرِ
 سَأَلُوا عَنْهُمْ الْمَدَا نَ، وَاسْتَبَحُّوا الْخَبَرَ
 سَبَقُونَا إِلَى الرَّحِمِ لِي وَإِنَّا عَلَى الْآثَرِ
 مِنْ مَضَى عِبْرَةٍ لَنَا وَغَدًا نَحْنُ مَعْتَبَرِ
 إِنَّ لِلْمَوْتِ أَخْذَةً تَسْبِقُ اللَّمَحَ بِالْبَصَرِ
 فَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا فِي ثِيَابٍ مِنَ الْمَدْرِ^(٤)
 قَدْ يُقْلِتُمْ مِنَ الْقَصَوِ رِي إِلَى ظُلُمَةِ الْخَفَرِ
 حَيْثُ لَا تُضْرَبُ الْقَبَا بٌ عَلَيْكُمْ، وَلَا الْحَجَرِ
 حَيْثُ لَا تَظْهَرُونَ فِيهِ مَا لِلَّهِ وَلَا سَمَرِ
 رَحِمَ اللَّهُ مُسْلِمًا ذَكَرَ اللَّهُ فَارْذَجَرِ
 غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَ مَنْ خَافَ فَاسْتَشْعَرَ الْحَذَرَ^(٥)

(١) الخور : الضعف .

(٢) الشكول : الأشكال . تباين : يحذف تاء المضارعة الأولى تتباعد

(٣) احتساء : شربا والهمزة أداة استفهام . يريد أنهم يرتكبون فعل المحرمات ومع ذلك فهم لا يفعلون الحسنات فهم يضمنون بأموالهم شحا حتى أنهم يجمعونها في صور ويختمونها

(٤) المدر : قطع الطين اليابس ، والمراد الحفرة التي يدهن بها الميت .

(٥) استشعر الحذر : أحس به .

النفس والدنيا

لا تفرغ النفس من شغلِ بدنها
إنا لننفس في دنيا موليّة
حذرناك الكبر لا يعلقك ميسمه
يا بؤس جلدٍ على عظمٍ مخرقه
يرى عليك به فضلاً يبين به
مثنٍ على نفسه ، راضٍ بسيرها
إني لأمقت نفسي عند نخوتها
أنت اللئيم الذي لم تعد همته
ياراكب الذنب قد شابت مفارقه
رأيتها لم ينلها من تمنّاها^(١)
ونحن قد نكتفي منها بأدناها^(٢)
فإنه ملبس نازعه الله^(٣)
فيه الخروق إذا كلمته تاهها^(٤)
إن نال في العاجل السلطان والجاهها
كذبت يا خادم الدنيا ومولاهها^(٥)
فكيف آمن مقت الله إياها^(٦)
إشار دنيا إذا نادته لباهها^(٧)
أما تخاف من الأيام عقباها

حديث القبور

ألا تأتي القبور صباح يوم
فإن سكونها حرك تنادى
فستمع ما تحبرك القبور ؟ !
كان بطون غائبها ظهور

- (١) يقول الشاعر الخارجي في مثل هذا المعنى :
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
وقريب من معنى العجز قول المتنبي :
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
- (٢) نفس : نضمن . بأدناها : بأقل شيء فيها .
- (٣) الميسم : أثر الحسن والمراد هنا الأثر مطلقا .
- (٤) يقصد بالخروق في البيت منافذ الجسم كالفم والأذن والأنف وما إلى ذلك .
- (٥) مثن على نفسه : مادح لها . مولاه : عبدها .
- (٦) نخوتها : فخرها .
- (٧) لم تعد همته : لم تجاوز . الاشار : التفضيل . لباه : اجابها

الموت ..

للموتُ منّا قريبٌ وليسَ عَمَّا بِنَازِحٍ^(١)
 في كلِّ يَوْمٍ نَعِيُّ تصيحُ منه الصَّوَاخُ
 تشجى القلوبُ ، وتبكي موَلَوَاتُ النَّوَاخِ^(٢)
 حتّى متى أنت تلهو في غفلةٍ ، وتُمَارِخُ !
 والموتُ في كلِّ يَوْمٍ في زَنَدِ عيشك قَادِحٍ^(٣)
 فاعملْ ليومٍ عَبَّوِسٍ من شدّةِ الهولِ كَالْحِ^(٤)
 ولا يُفَرِّنْكَ دُنْيَا نعيمُها عنك نَازِحُ
 وبغضها لك زينٌ وحبُّها لك فاضحُ !

غرور الأمل

سهوتُ ، وغرّني أَمَلِي وقد قصّرتُ في عَمَلِي^(٥)
 ومنزلةٍ خَلَقْتُ لَهَا جعلتُ لغيرها شُغْلِي
 يظلُّ الدَّهْرُ يَطْلُبُنِي وينحوني على عَجَلٍ^(٦)
 فأَيَّامِي تَقَرِّبُنِي وتدنيني إلى أَجَلِي

(١) النازح : البعيد .

(٢) النواخ : النائحات الباقيات

(٣) الزند : الحديدية التي تستنيط النار منها .

(٤) كالح : عابس .

(٥) سهوت : غفلت .

(٦) ينحوني : يقصدني .

حظه الكفن

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنٌ ما لهذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يَخْبُرُنَا بِيَلَاهَا نَاطِقُ لِحْنٍ (١)
دَارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحُ لِأَمْرِي فِيهَا وَلَا حَزَنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفَنُ (٢)

محسن ومسيء

النَّاسُ مِنْ مُحْسِنٍ لَهُ صِفَةٌ وَمِنْ مُسِيءٍ يَكْفِيكَهُ عَمَلُهُ
وَالزُّهْرُ مَا عَاشَ عَامِلٌ نَصِبٌ لَا يَنْقُضِي حِرْصُهُ وَلَا أَمَلُهُ (٣)
يَرْجُو أَمْوَرًا عَنْهُ مُغَيَّبَةً جَهْلًا ، وَمِنْ دُونِ مَا رَجَا أَجَلُهُ (٤)

رقيب .. !

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا ؛ ذَلَّ تَقَلُّ خَلَوْتُ ؛ وَلَكِنْ قُلُّ عَلَى رَقِيبُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفِلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ
لَهُوْنَا بَعْمَرٍ طَالَ حَتَّى تَرَادَفَتْ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ ! (٥)

(١) لحن : فصيح .

(٢) حظه : نصيبه .

(٣) نصب : متعب .

(٤) أجله : وقته المحدود الذي تنتهي فيه حياته في الدنيا وتبدأ حياته في الآخرة .

(٥) ترادفت : تتابعت .

الآمل الكذوب

سُبْحَانَ عَلَامِ الْغُيُوبِ عَجِبًا لِتَصْرِيفِ الْخَطُوبِ^(١)
تَفْدُو عَلَى قَطْفِ النِّفْوِ س، وَتَجْتَنِي ثَمَرَ الْقُلُوبِ^(٢)
حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَعُدِّ تَرَيْنَ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
يَا نَفْسُ تَوْبِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تَتُوبِي
وَاسْتَغْفِرِي لَذُنُوبِكَ الـ رَحِمَنَ غَفَّارِ الذُّنُوبِ
إِنَّ الْحَوَادِثَ كَالرَّيَا حَ عَلَيْكَ دَائِمَةُ الْهَبُوبِ
وَالْمَوْتُ شَرَعٌ وَاحِدٌ وَالْخَلْقُ مُخْتَلَفُ الصُّرُوبِ
وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ التَّقَى مِنْ خَيْرِ مَكْسَبَةِ الْكُسُوبِ
وَلَقَلَّمَا يَنْجُو النَّفْسَ بُقَّاهُ مِنْ لَطَخِ الْغُيُوبِ!..

عروس

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عُرُوسٌ، وَأَهْلُهَا أَخُو دَعَةٍ فِيهَا، وَآخِرُ لَاعِبٍ^(٣)
وَذُو ذِلَّةٍ قَفَرًا، وَآخِرُ بِالْفَنَى عَزِيزٌ، وَمَكْظُوظُ الْفَوَادِ، وَسَاغِبٌ^(٤)
وَبِالنَّاسِ كَانَ النَّاسُ قَدَمًا، وَلَمْ يَزَلْ مِنَ النَّاسِ مَرْغُوبٌ إِلَيْهِ وَرَاغِبٌ^(٥)

(١) تصريف الخطوب: قلبها وفعلها .

(٢) ثمر القلوب: الآمال .

(٣) الدعة: الراحة .

(٤) مكظوظ الفؤاد: مملوؤه، متخمه . الساغب: الجائع .

(٥) يقول المعري في هذا المعنى:

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

الله أعلى

كلّ ناعٍ فسيُنْعَى	كلّ بالكِ فسيُبْكَى
كلّ مذخورٍ سيفنى	كلّ مذكورٍ سيُنْسَى ^(١)
ليس غير الله يَبْقَى	منّ علاّ فالله أَعْلَى
إنّ شيئاً قد كُفِينَا	ه له نسعى ونشقى ^(٢)
إنّ للشرِّ، وللخيرِ	سرّ لسيما ليس تخفى
كلّ مُستخفٍ بسرِّ	فمن الله بمزأى ^(٣)
لا ترى شيئاً على الد	ه من الأشياء يخفى

شبعث من المعاصى

أيا من بينَ باطيةٍ وزِقٍ	وعُودٍ فى يدى غانٍ يُغَنِّى ^(٤)
إذا لم تنهَ نفسَكَ عن هواها	وتُحْسِنُ صَوْتَهَا فإليك عَنَّى ^(٥)
فإنى قد شبعْتُ من المعاصى	ومن لذّاتها ، وشبغِنَ مَنّى
ومن أسوأ ، وأقبحُ من لبيبٍ	يرى مُتَطَرِّباً فى مثلِ سِنّى ! ^(٦)

(١) المدخور : المدخر

(٢) يريد بالشئ الذى كفينّا اياه الرزق الذى نسعى له ونشقى فى طلبه وهو مضمون .

(٣) بمزأى : اى بمكان يراه منه .

(٤) الغانى : المقيم .

(٥) اليك عنى : ابتعد عنى .

(٦) متطرباً : طروباً وفى رواية مهذب الاغانى متنظراً وهذه القطعة مثبتة لابی العتاهية فى ديوانه ورواها أبو الفرج للحسن وهى فى روحها أقرب اليه من أبى العتاهية .

المتجر الرابع

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ وَأَيُّ جَدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ^(١)
 لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ سَمِعَ النَّاصِحُ
 يَأْتِي الْفَتَى إِلَّا اتَّبَعَ الْهَوَى وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ^(٢)
 فَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى نِسْوَةٍ مَهْورُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ^(٣)
 لَا يَجْتَلِي الْخُورَاءُ مِنْ خَدْرِهَا إِلَّا أَمْرُو مِيزَانِهِ رَاجِحُ^(٤)
 مِنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَلِكَ الَّذِي سَيَقَ إِلَيْهِ الْمُتَجَرُّ الرَّاجِحُ
 شَمَّرَ فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوطَةٌ وَرُحْ لَمَّا أَنْتَ لَهُ رَاحِحُ^(٥)

تضرع

يَا رَبِّ إِنَّ عَظُمَتِ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوِكَ أَعْظَمُ^(١)
 إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يَلُودُ ، وَيَسْتَجِيرُ الْجُرْمُ
 أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
 مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ .. ثُمَّ أَتَى مُسْلِمُ

(١) القادح : مستنبت النار من الزناد .

(٢) منهج الحق : طريقه .

(٣) اسم بعينيك : تطلع بهما والمراد بالنسوة حور الجنة .

(٤) لا يجتلي الخوراء : لا ينظر إليها . ميزانه راجح : مائل لانه مثقل بالحسنات

(٥) الاغلوطة : الكلام يغلط فيه ويغالط به .

(٦) في معنى هذه القطعة كتب عمر الخيام رباعية فارسية وقد ترجمها الصافي النجفي فأبدع حين قال :

إذا أنا لم أذنّب ولم تك غافرا فما الفرق ما بيني وبينك يا ربّي

حركة من سكون

سَبْجَانِ مِنْ خَلَقَ الْخَلْدُ قَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ^(١)
 يَسُوقُهُ مِنْ هَوَاءٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ
 فِي الْحَجَبِ شَيْئًا فَشَيْئًا يَحْوُرُ دُونَ الْعُيُونِ^(٢)
 حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ نَحْلُوقُهُ مِنْ سَكُونٍ

حتى متى

أَفْنَيْتَ عُمرَكَ ، وَالذَّنُوبُ تَزِيدُ وَالكَاتِبُ الْمُحْصِي عَلَيْكَ شَهِيدُ
 كَمْ قُلْتَ لَسْتُ بِعَائِدٍ فِي سُوءَةٍ وَنَذَرْتَ فِيهَا نَمَّ صَرْتَ تَعُودُ
 حَتَّى مَتَى لَا تَرْغَبِي عَنْ لَذَّةٍ وَحِسَابُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ شَدِيدُ
 وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ أَتَيْتَكَ مَنِيَّةً لَا شَكَّ أَنَّ سَبِيلَهَا مَوْزُودُ

الغد

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ — فَأَعْمَنَ — غَدًا فَانْظُرْ بِمَا يَنْقُضِي مَجَى غَدِهِ
 مَا ارْتَدَّ طَرْفُ أَمْرِي بِلَذَّتِهِ إِلَّا وَشَيْءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

(١) يشير إلى قوله تعالى: « من ماء مهين » .

(٢) يحور: يتحول من شيء إلى شيء .

داء الصمت

خلَّ جنبَيْكَ لِإِرامٍ	وامِضْ عنه بِسلامٍ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرُ	لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رَبِّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَرْ	حِ مَغَالِيقَ الْجَمَامِ
رَبِّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا	لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ	جَمَّ فَاهُ بِلِجَامِ
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصَّ	حَّةِ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ
وَعَلَيْكَ الْقُضْدَانُ إِنْ أَلَّ	قُضْدَ أَبْنَى لِلْحُمَامِ ^(١)
شَبْتَ يَا هَذَا رَمَا تَنْتَ	رُكُّ أَخْلَاقِ الْفُلَامِ
وَالنَّيَايَا آكَلَاتُ	شَارِبَاتُ الْأَنَامِ . . . !

الله المدبر

يَا نُؤَاسِي تَوَقَّرْ	وَتَجَمَّلْ ، وَتَصَبَّرْ
سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ	وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ ، عَفْوُ	لِلَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عَنْ أَضٍ	مَرِّ عَفْوِ اللَّهِ أَضْمَرُ
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا	مَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرُ
لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ تَذَبُّبٌ	يُرِّ بِلِ اللَّهِ الْمُدَبِّرُ

(١) القصد : الاعتدال في كل شيء . الحمام : السيد الشريف .

عفو الله

انْقَضَتْ شِرَّتِي فَعَفْتُ الْمَلَأَمِي إِذْ رَمَى الشَّيْبُ مَفْرَقِي بِالْدَّوَاهِي ^(١)
 وَنَهَيْتِي النَّهْيَ فَمِلْتُ إِلَى الْعَذِّ ل ، وَأَشْفَقْتُ مِنْ مَقَالَةٍ نَاهٍ ^(٢)
 أَيُّهَا الْغَافِلُ الْمُقِيمُ عَلَى السَّنَمِ و ، وَلَا عَذْرَ فِي الْمَقَامِ لِسَاءِ
 لَا بِأَعْمَالِنَا نَطِيقُ خَلَاصًا يَوْمَ تَبْدُو السَّمَاءُ فَوْقَ الْجِبَاهِ ^(٣)
 غَيْرَ أَنِّي عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالتَّفْ رِبِطِ رَاجٍ لِحُسْنِ عَفْوِ اللَّهِ ^(٤)

في التراب

أَيَّارِبَ وَجْهِهِ فِي التَّرَابِ عَتِيقٍ وَيَارِبَ حُسْنٍ فِي التَّرَابِ رَقِيقٍ ^(٥)
 وَيَارِبَ حَزْمٍ فِي التَّرَابِ وَنَجْدَةٍ وَيَارِبَ رَأْيٍ فِي التَّرَابِ وَثِيقٍ ^(٦)
 أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكًا وَابْنَ هَالِكٍ وَذَا نَسَبٍ فِي الْمَهَالِكِينَ عَرِيقٍ
 قُلْنَ لِقَرِيبِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاعِنٌ إِلَى مَنْزِلٍ بَنَانِي الْحَمَلِ سَحِيقٍ ^(٧)
 إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِيَبَ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عُدْوٍ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

(١) شرتى : يريد شرّة الشباب أى حدته ونشاطه .

(٢) النهى : جمع نهية وهى العقل .

(٣) يقول : ان يوم القيامة وهو اليوم الذى فيه تقترب السماء من الجباه لا يكون الخلاص من الهول بالأعمال .

(٤) التفريط : التقصير .

(٥) عتيق : من العتق وهو الجمال .

(٦) وثيق : موثوق به .

(٧) ظاعن : مسافر . الى منزل : يريد القبر . سحيق : بعيد .

ياسائل الله

ياسائل الله فزيت بالظفر وبالنوال الهني لا الكدر
فارغب إلى الله لا إلى بشر منتقل في البلى ، وفي الغير^(١)
وارغب إلى الله لا إلى جسد منتقل من صبا إلى كبر
إن الذي لا يخيب سائله جوهره غير جوهر البشر^(٢)
مالك بالترهات مشتغلا أفي يدك الأمان من سفر

عاكف على المعصية

ألم ترني أبحتُ اللّهُو نفسي ودينِي ، واعتكفتُ على المعاصي^(٣)
كأنّي لا أعودُ إلى معادٍ ولا أخشى هنالك من قصاصٍ

(١) الغير : أحداث الدهر .

(٢) كتب على هامش احدى النسخ ما نصه « ظاهر شعره نسبة الجوهر لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وللأستاذ عبد الغنى النابلسي :
معرفة الله عليك تفترض بأنه لاجوهر ولا عرض
وعلق آخر على هذا البيت بقوله انه كان يجب ان يقول :
ان الذي لا يخيب سائله مباين للشخوص والصور
ونحب ان نقول ان بيت أبي نواس لا غبار عليه واذا لم يكن الله جوهرًا
ولا عرضا كما يقول النابلسي فماذا يكون ؟ ان الكتاب ملئ بالثبات الصفات
الله من سمع وبصر وكلام ولم يعترض عليها معترض وان اولوها بما يتفق
والجلال الالهي هذا وصدر البيت منظور فيه الى قول عبيد بن الأبرص في
معلقته البائية :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

(٣) اعتكفت على المعاصي : لزمته وانشغلت بها .

نجوى ودعاء (*)

إلهنا ما أغدلكَ ملكَ كلِّ من ملكَ
لبيك قد لبنتُ لكِ

لبيك إنَّ الحمدَ لكِ والملكُ ؛ لا شريكَ لكِ
ماخابَ عبْدٌ سألَكَ أنتَ له حيثَ سلَكَ
لولاكَ ياربُّ هلاكِ

لبيك إنَّ الحمدَ لكِ والملكُ لا شريكَ لكِ
كلَّ نبيٍّ وملكٍ وكلِّ من أهلكَ^(١)
وكلَّ عبْدٍ سألَكَ سبَّحَ أوليَّ فلَكَ
لبيك إنَّ الحمدَ لكِ والملكُ لا شريكَ لكِ
والليلِ لما أن حلَكَ والسَّاجِدِ في القلِكَ^(٢)
على مجارى المنسلَكِ

لبيك إنَّ الحمدَ لكِ والملكُ ؛ لا شريكَ لكِ
اعملْ وبادرْ أجلكَ واختمْ بخيرِ عملِكَ
لبيك إنَّ الحمدَ لكِ والملكُ .. لا شريكَ لكِ !!

ليلة محرمة

كم ليلة قد بثَّ ألْهُوبُها لو دامَ ذاكَ اللّهُوُ لِلْأُلهي
حرَّمَهَا اللهُ ، وحلَّتْهَا فكيف بالعفوِ من الله

(*) نظم الحسن هذه المناجاة الرائعة والتلبية الخاشعة عندما حج .

(١) أهل لك : فرح وصاح وتكلم بصوت مرتفع .
(٢) حلِكَ الليل : كفرح اظلم واشتد حلكه . المنسلَك : المكان السلوك وهو يريد مدارات النجوم .

نسيج وحده

- أَنْعَتْ كَلْبًا أَهْلُهُ مِنْ كَدِّهِ قَدْ سَعِدَتْ جَدُودُهُمْ بِجَدِّهِ^(١)
وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ يَظُلُّ مَوْلَاهُ كَعَبْدِهِ^(٢)
بَيْتٌ أَذْنَى صَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ وَإِنْ عَرَى جَلَّ لَهُ بُيُوتُهُ^(٣)
ذَا غُرَّةٍ ، مُحَجَّلًا بَرْنَدِهِ تَلَذَّ مِنْهُ الْعَيْنُ حَسَنَ قَدِّهِ^(٤)
تَأْخِيرَ شَذْفِيهِ وَطُولَ خَدِّهِ تَلْقَى الظُّبَاءُ عَنَّتًا مِنْ طَرْدِهِ^(٥)
يَشْرَبُ كَأَنَّ شَدَّهَا بِشَدِّهِ يَصِيدُهَا عَشْرِينَ فِي مُرَّةٍ^(٦)
يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِيجٍ وَحْدِهِ !

كلب سلوقي

- أَنْعَتْ كَلْبًا لَيْسَ بِالسُّبُوقِ مَطْهَمًا يَجْرِي عَلَى الْعُرُوقِ^(٧)
جَاءَتْ بِهِ الْأَلَاكُ مِنْ سُلُوقِ كَأَنَّهُ فِي الْقَوْدِ الْمَشُوقِ^(٨)

- (*) الطرد لغة مزاولة الصيد ، وقد أخبر الرواة أن أبا نواس نظم في الطرد تسعا وعشرين أرجوزة وأربع قصائد ، فما زاد على هذا العدد فمَنحُولُ اليه ، لشهرته الواسعة في هذا الباب ، وقدرته البارة على وصف الكلاب .
(١) أهله من كده : أى يعيش أصحابه من كده وتعبه . الجدود : الحظوظ ، الجد : الاجتهاد .
(٢) الكلب ولى نعمتهم ، فخيرهم من خيره ، وصاحبه كأنه عبده .
(٣) أدنى : أقرب ، إذا تعرى غطاءه بيرده لحبه له .
(٤) الغرة : بياض الجبهة . الزند : موصل الذراع بالكف .
(٥) عبثا تحاول الظباء الفرار منه .
(٦) المرقد كعمتز : الطفرة نشاطا .
(٧) المظلم : النحيف الجسم ، والتام من كل شيء ، والبارع الجمال .
(٨) الأملاك : الملوك . سلوق : بلد باليمن أو بطرف أرمينية تنسب إليها الكلاب السلوقية . المقود : الحبل .

إِدَاعِدَا عِدْوَةَ لَا مَعْوَقَ يَلْعَبُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْخُرُوقِ^(١)
يَشْفِي مِنَ الطَّرْدِ جَوَى الشُّوقِ فَالْوَحْشُ لَوْ مَرَّتْ عَلَى الْعَيُوقِ^(٢)
أَنْزَلَهَا دَامِيَةً الْخُلُوقِ ذَاكَ عَلَيْهِ أَوْجِبُ الْحَقُوقِ
لِكُلِّ صَيَّادٍ بِهِ مَرْزُوقٍ

كَلْبٌ كَالصَّقَرِ

أَنْعَتُ كَلْبًا جَالًا فِي رَبَاطِهِ جَوْلَ مَصَابٍ فَرَّ مِنْ أَسْعَاطِهِ^(٣)
عِنْدَ طَيْبٍ خَافَ مِنْ سَيَاطِهِ هِنَا بِهِ وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ
كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ فِي انْخِرَاطِهِ عِنْدَ تَهَاوَى الشَّدِّ وَانْبَسَاطِهِ
يَقِمُّ الْقَائِدَ فِي حَطَاطِهِ وَقَدْهِ الْبِيدَاءُ فِي اعْتِبَاطِهِ^(٤)
لَمَّا رَأَى الْعَلْهَبَ فِي أَقْوَاطِهِ سَابَحَهُ وَقَرَّ فِي التَّبَاطِهِ^(٥)
كَالْبَرْقِ يَذْرَى الْمَرْوُ بِالْتِقَاطِهِ مِثْلَ قَلِيٍّ طَارَ فِي أَنْفَاطِهِ^(٦)

- (١) الخروق : جمع خرق بالفتح : الأرض الواسعة .
(٢) العيوق : نجم أحمر في طرف المجرة .
(٣) الاسعاط : جمع سعوط وهو الدواء .
(٤) يقم القائد في حطاطه أى يرميه الى الأرض في شدة عدوه . والقدر : القطع . واعتبطت الريح وجه الأرض : قشرته .
(٥) العلهب بالفتح : الكباش الطويل القرنين والثور الوحش . والاقواط : جمع قوط بفتح القاف : القطيع . سابحة : أبعد معه في السير . الالتباط : العدو .
(٦) يذرى : يطير ، المرو : حجارة بيض - القلى : ما يقلى على النار . الانفاط : الفقايع المتناثرة في الهواء .

وَانْصَاعَ يَنْلُوهُ عَلَى قِطَاطِهِ أَغْضَفُ لَا يِيَّاسُ مِنْ خِلَاطِهِ ^(١)
 يَصِيدُ بَعْدَ الْبُعْدِ وَانْبِساطِهِ إِنْ لَمْ يَبْتَ الْقَلْبُ فِي انْتِيَاطِهِ ^(٢)
 فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذْ فِي لَطَاطِهِ كَالصَّقَرِ يَنْقُضُ عَلَى غَطَاطِهِ ^(٣)
 يَقْشِرُ جِلْدَ الْأَرْضِ مِنْ بِلَاطِهِ بِأَرْبَعٍ يَقُولُ فِي إِفْشَاطِهِ
 لَشِدَّةِ الْجَرَى وَلَا سِتْحَاطِهِ مَا إِنْ تَمَسَّ الْأَرْضَ فِي أَشْوَاطِهِ
 قَدْ خَدَشَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ وَخَرَمَ الْأَذْنِينَ بَانْتِشَاطِهِ ^(٤)
 خَلَجُ ذِرَاعَيْهِ إِلَى مِلَاطِهِ يَنْقُدُّ عَنْهُ الضِّيقُ بَانْعِطَاطِهِ ^(٥)
 فِي هَبَوَاتِ الضِّيقِ أَوْ رِيَاطِهِ فَأَدْرَكَ الظَّبْيَ وَلَمْ يُبَاطِهِ ^(٦)
 وَلَفَّ عَشْرِينَ إِلَى أَشْرَاطِهِ فَلَمْ تَزَلْ تَقْرُبُ فِي رَبَاطِهِ ^(٧)
 وَيَخْمِطُ الشَّائُونَ مِنْ خَمَاطِهِ وَيَطْبِخُ الطَّايخُ مِنْ أَسْقَاطِهِ ^(٨)
 حَتَّى عَلَا فِي الْجَوِّ مِنْ شِيَاطِهِ ^(٩)

-
- (١) انصاع : رجع مسرعا . القطاط : المثال الذي يحذى عليه . الاغضف : الذي اذناه الى وراء . الخلاط : المخالطة .
 (٢) بيت : يقطع . الانتياط : الابتعاد .
 (٣) اللطاط : الملازمة . الغطاط : القطا .
 (٤) انتشاطه : نشاطه
 (٥) خلع : جذب وانتزع ، وهو فاعل يقشر في الابيات السابقة . الملاط : جانبا السنام . ينقذ : ينقطع الضيق : الغبار المثار في الهواء . انعطاطه : انشقاظه .
 (٦) الهبوات : جمع هبوة وهي غبار يشبه الدخان . الرياط : جمع ربطة : الملائة
 (٧) الاشراط : الامثال .
 (٨) يخمط : يشوى .
 (٩) الشياط : ريع الاحتراق او النضج

رحيل الهموم

انسَ رَسْمَ الدِّيارِ ثمَّ الطُّلُولا
هل رأيتَ الدِّيارَ رَدَّتْ جواباً
واشربَناها كأنها عينُ ديكٍ
هى إذ ما تفلَّلتْ فى عُرُوقِ
ونديمٍ مساعدٍ ، غيرِ نَكسٍ
رَحَّتُهُ الكُتُوسُ بالصَّرَفِ حَتَّى
قلتُ لما بدتُ تباشيرَ صَبْحٍ
فشكا شدةَ الحُمارِ عليه
قم بنفسي أقيك من كلِّ سوءٍ
قلت خذها لى يزول التشكى
فاستوى قاعداً ، وأبرز كفاً
وتغنى على المدام ثلاثاً
واهجر الربع دارساً ومَحِيلاً
وأجابتُ لَدَى سُؤالِ سُؤُولاً
يَطْرُدُ الهمَّ طَعْمُها ، والفَيْلَ
عَجَّلَ الهمُّ عن فَوادى الرَّحِيلِ
حينما ملتُ مالَ مَعك مِمِّلاً^(١)
خَرَّ منها على الجبينِ تَلِيلاً^(٢)
هتكتُ فى دُجى الظَّلامِ الذُّيُولَ
وتلَكَّا لأخذِ كأسٍ قَلِيلَ :
فاضطجِعْها مداماً ، مشمولاً^(٣)
فبها يُصبحُ الحُمارُ قَتِيلَ
لم تزل راحها لراحِ حَمُولَ
«أزجر العين أن تبكى الطلولا..»

البكر ..

وقهوة كالعقيق ، صافية
زَوَّجَتْها الماءَ كى تَذِلَّ لَهُ
كذلك البكرُ عند خلوتِها
يَطِيرُ من كأسِها لها شَرَرُ
فامتعضت حين مسها الذَّكَرُ؟؟
يظهرُ منها الحياءُ والخَفَرُ

- (١) النكس : الضعيف والمقصر عن غاية الكرم .
(٢) تليلاً : صريعاً من تله أى صرعه أو ألقاها على عنقه أو خده .
(٣) مشمولاً : حال من فاعل اضطجبعها وليست صفة لمدامة ومعنى مشمول معرض لريح الشمال استرواحاً .

صنائع الحمر (*)

دغني من الدار أبكيها ، وأزريها
ذري الرواس تمنحوكلما درست
إن كان فيها الذي أهوى أقت بها
أحق منزلة بالترك منزلة
أمكنك عاذلتني في الحمر من أذن
أقول لما أدار الكأس لي قثم
يا ألبق الناس كفا حين يمزجها
قد قتت فيها على حد يوافقنا
إن كانت الحمر للألباب سالبة
فإن عينيك تجري في مجاريها^(١)

إذا خلت من حبيب لي مغانيها
آثارها ، ودع الأمطار تنبكيها^(٢)
وإن عداها فإني سوف أقليها^(٣)
تعطلت من هوى علق لأفليها^(٤)
يغني صداها جواباً من يُناديها
الآن حين تعاطى القوس باريها
وحين يشربها صرفاً ويسقيها
وهكذا فأدريها بيننا .. إياها !
فإن عينيك تجري في مجاريها^(٥)

(*) نص الصولي على أن هذه القصيدة من المنحول لأبي نواس وأورد مطلعها فقال : ومن ذلك قوله :

شغلي عن الدار أبكيها وأزريها إذا خلت من حبيب لي مغانيها
أبو نواس لا يقول أرثي الدار ، وماقاله قط ومن ذلك :
أحق منزله بالترك منزلة تعطلت من هوى نفسي نواديها
أقول لما أدار الكأس لي قثم .
وما سمعت بقتم قط في شعره ومن ذلك :

فاشرب لعلك إن تحظى بسكرتها الشأن إن ساعدتني سكرة فيها
وهذا ما لا يدري ما هو .. وجيد هذه القصيدة دون جيدة ، انتهى كلام
الصولي عنها ، ويحسن بالقاري أن يرجع إلى ما كتبناه في ذراستنا لأبي
نواس الملحقه بالكتاب ليرى ردنا على هذا الكلام .

(١) الرواس : الرياح التي تدفن الآثار .

(٢) عداها : جاوزها . أقليها : أبفضها .

(٣) العلق : النفيس من كل شيء قال زهير :

أبيت اللعن أن سكاب علق نفيس ، لا يباع ولا يعار
« سكاب : اسم فرس » .

(٤) تجري في مجاريها : أي تشبهها وتفعل بالالباب فعلها .

فِي مُقْلَتَيْكَ صِفَاتُ السَّحْرِ نَاطِقَةٌ
 فَاشْرَبْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْطَى بِسَكْرَتِهَا
 وَمُخْطَفِ الْخَصْرِ ، فِي أَرْذَافِهِ عَمَمٌ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ تَاهَ عَنْ نَظَرِي
 عَاطِيَتُهُ — وَضِيَاءُ الصُّبْحِ مُتَّصِلٌ
 كَأَسَا ؛ كَأَنْ دِيْبَ النَّمْلِ فَتَرْتَهَا
 فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَاطَى الْكَأْسَ مُذْهِبَةً
 حَتَّى إِذَا أَلْبَسْتَهُ الْكَأْسُ حُلَّتَهَا
 كَتَبْتُ فِي غَيْرِ قَرْطَاسٍ بِلَا قَلَمٍ
 فِقَامٌ يُوسِعُنِي شَتَاءً ، وَأَوْسَعُهُ
 صَنَائِعُ الْحَجَرِ عِنْدِي غَيْرُ ضَائِعَةٍ

بِاللَّفْظِ وَاحِدَةٌ شَيْءٌ مَعَانِيهَا
 فَالْشَّأْنُ — إِنْ سَاعَدْتَنَا سُكْرَةٌ — فِيهَا
 يَمِيسُ فِي حُلَّةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا (١)
 فَإِنْ تَرِيدَتْ دَلَالًا زَادَنِي تَبِهَا
 بُظْمَةُ اللَّيْلِ أَوْ قَدْ كَادَ يُضْوِيهَا —
 لِدَيْغِهَا يَشْتَفِي مِنْ نَفْسٍ رَاقِيهَا
 كَانَ طَوْقَ جُمَانٍ فِي نَوَاحِيهَا
 وَنَامَ شَارِبُهَا سُكْرًا ، وَسَاقِيهَا
 فِي حَاجَةٍ عَرَضَتْ لِي لَا أُسَمِّيَهَا
 حِلْمًا ، وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي أَمَانِيهَا
 حَتَّى يَقُومَ بِهَا شُكْرِي فَيَجْزِيهَا ..

زفاف الخمر

اسْتَقْنِيهِمَا يَا نَدِيمِي بَفِلْسٍ
 قَهْوَةً عَتَقَهَا خَمَّارُهَا
 نَمَّ زُفَّتْ فِي قَيْصٍ أَذْكَرٍ
 صَبَّهَا الشَّادِنُ فِي طَاسَاتِهَا
 وَلَهَا رَائِحَةُ الْمُسْكِ ؛ فَإِنْ
 لَا بَضْوَاءَ الصُّبْحِ بِلَ ضَوْءِ الْقَبَسِ
 زَمْنَا فِي الدَّنِّ بِمَحْتَا وَحَبَسِ
 فَتَحَلَّتْ كَفْتَاةً فِي الْعُرْسِ
 فَتَرَامَتْ بِشَرَارٍ يُقْتَبَسِ
 شَمَمَهَا الشَّارِبُ مِنْ كَأْسٍ عَبَسِ

(١) مختطف الخصر : رقيقه ، ضامره . • يمتبخر : حواشيها :
 أطرافها .

أسير

سیرُ الهمِّ ، نأى الصبر ، عانِ	تحدّثُ عن جواه القلّتانِ
نفى عن عينه التّهجدَ بذُرِّ	تألّقَ في المحاسنِ غصنَ بانٍ ^(١)
ومنّسبٍ إلى آباءِ صدّقِ	خطبتُ له معتقة الدّنانِ
فلما صبّها في صحنِ كأسٍ	حكّتُ للعينِ لونَ البهرمانِ ^(٢)
كأنّ الكأسَ تسحبُ ذيلَ درّ	كسّتها الخمرُ حلّةَ زعفرانٍ
بمُسَمِّعةٍ إذا غنّتُ بصوتٍ	أجابتها المثلثُ والمثاني ^(٣)
إذا ما نلتُ من عيشي رخاءَ	وصرتُ من النوائبِ في أمانٍ
ركبتُ غواييتي ، وتركتُ رشدي	وكفّ الجهلُ مُطلقةً عناني
ألا ما المشيبُ ، وما لرأسٍ	حمى عني العيونَ وما حماني

شغلّني المدام

صاح .. مالي وللرّسومِ القِفارِ	ولنفتِ المطى والأكوارِ
شغلّني المدام والقصفُ عنها	وقراعُ الطُّنبورِ والأوتارِ
واستماعِ الغناءِ من كلّ خويّ	ذاتِ دلٍّ بطرفِها السّجّارِ
فدعوني فذاك أشهى ، وأحلى	من سؤالِ التّرابِ والأحجارِ

(١) التّهجد : النوم .

(٢) البهرمان : جوهر من الجواهر الكريمة ذو لون أصفر .

(٣) المسمعة : المغنية .

لذة القبل

يا مُبِيحَ الدَّمْعِ فِي الطَّلَلِ رَاكِبًا مِنْهُ إِلَى أَمَلٍ
أَلَهُ عَمَّا أَنْتَ طَالِبُهُ مِنْ جَوَابِ النُّوْيِ وَالطَّلَلِ ^(١)
بَيْنَاتِ الشَّمْسِ مَا مَنَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ لَمَسٍ مُبْتَدِلٍ
مَا لَهَا فِي الْكَأْسِ مِنْ نَسَبٍ غَيْرِ مَا تَجْنِي مِنَ الشُّعْلِ
يَذْهَبُ الْجَانِي جَنَابَتَهَا فِي مَقَرِّ النَّفْسِ بِالْمَهْلِ
تَتَمَرَّى بِالْعُيُوفِ لَمَّا يَتَفَشَّاهَا مِنَ الْوَشَلِ ^(٢)
فَإِذَا مَا الْمَاءِ وَقَعَهَا أَظْهَرَتْ شَكْلًا مِنَ الْغَزْلِ
لَوْ لَوَاتٍ يَنْحَدِرْنَ بِهَا كَأَنخَادِ الدَّمْعِ فِي عَجَلٍ
فَإِذَا مَا الْمَرْءُ قَبَّلَهَا أَشْكُرْتُهُ لَذَّةَ الْقَبْلِ ..

لذة العيش

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ فِي بَيْتِ خَمَارَةٍ ، أَوْ ظِلِّ بَسْتَانٍ
صَفْرَاهُ ، كَرِخِيَّةٌ ، حَمْرَاهُ إِذْ مُزِجَتْ كَأَنَّهُمَا وَجِلٌ يَفْلُوهُ لَوْنَانِ
يَسَعُ بِهَا خَنْثٌ فِي زَيٍّْ جَارِيَةٍ مُطِيبٌ صُدْغُهُ فِي طِيَّبِ الْبَانِ
حَيًّا نَدَامَايَ بِالتَّقْبِيلِ حِينَ سَعَى بِالْكَأْسِ يَحْبُو نَشِيطًا غَيْرَ كَسَلَانِ
فِتَارَةٌ هُوَ مِينِدَانٌ نَرُوضُ بِهِ ضَوَامِرًا قُرْحًا لَيْسَتْ بِثُنْيَانِ ^(٣)
وِتَارَةٌ هُوَ سَاقِينَا وَنَرْجِسُنَا نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَاقٍ وَمِينِدَانِ ..

(١) النوى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل .

(٢) الوشل : الماء القليل .

(٣) الضوامر : الخيل الضامرة . القرخ : الصغبر من الخيل جمع قارح .
الثنيان : جمع ثنى وهى الناقة التى تلد مرة ثانية .

تمام السرور

اسْقِنِي إِنَّ سَقَيْنَنِي بِالْكَبِيرِ إِنَّ فِي الشُّكْرِ لِي تَمَامَ السُّرُورِ
 إِنَّ شُرْبَ الصَّغِيرِ صُغُرٌ وَعَجْزٌ فَاجْعَلِ الدَّوْرَ كُلَّهُ بِالْكَبِيرِ^(١)
 قَدْ تَدَانَتْ لَنَا الْأُمُورُ كَمَا نَهْـ بَوَى ، وَذَلَّتْ لَنَا رِقَابُ الدُّهُورِ ..

الشرب واللهو ..

تَدَاوَى مِنَ الصَّغِيرَةِ بِالْكَبِيرِ وَخَذَهَا مِنْ يَدَيَّ سَاقٍ غَرِيرِ^(٢)
 وَدَعْنِي مِنْ بُكَائِكَ فِي عِرَاصٍ وَفِي أَطْلَالٍ مَنْزِلَةٍ وَدُورِ^(٣)
 وَلَا تَشْرَبْ بِلَا طَرَبٍ وَلَهْوٍ فَإِنَّ الْخَيْلَ تَشْرَبُ بِالصَّغِيرِ
 فَلَيْسَ الشَّرْبُ إِلَّا بِالْمَلَاهِي وَفِي الْحَرَكَاتِ مِنْ بَمٍ وَزِيرِ^(٤) ..

دعوة النسب

عَدَّ عَنْ رَسْمٍ ، وَعَنْ كُشْبٍ وَاللَّهُ عَنْهُ بِابْنَةِ الْعَنْبِ
 بِالَّتِي ابْنٌ جُنْتُ أَخْطَبُهَا حُلِّيْتُ حُلِيًّا مِنَ الذَّهَبِ
 خَلَقْتَ لَهُمْ قَاهِرَةً وَعَدَوُ الْمَالِ وَالنَّسَبِ
 لَمْ يَذُقْهَا قَطُّ رَاشِقُهَا فَخَلَا مِنْ لَاعِجِ الطَّرَبِ
 لَا تَشْنَهَا بِالَّتِي كَرِهَتْ فَهِيَ تَأْتِي دَعْوَةَ النَّسَبِ

(١) صغر : ذل من صغر ككرم صغرا كعنب وصغار وصغرا .

(٢) غرير : قليل التجربة .

(٣) العراص : جمع عرصة وهي كل مكان واسع بين الدور .

(٤) البم والزير : وتران من أوتار العود لكل منهما نفمة خاصة .

خمر ووجه

ضحك الشيب في نواحي الظلام - وارغوى عنك زاجر اللوام
 فاسقنيها سلافة بنت عشر - دب في جزمها غذاه الحرام^(١)
 من عقار كطلعة البذر .. لا بل - تكسف البذر في رواق الظلام
 عاطنيها كما وصفت خليلي - من يدى شادن رخم الكلام
 علم السحر مقلتيه اخوراراً - شيب تفتيره بلون المدام
 وجهه البذر ، والمدامة بذر - يالبذرين ركباً في نظام
 كلبادارت الكتوس تغني - من لقلب مقيم ، مستهام
 خل للأشقياء وصف الفيا في - واسقنيها سلافة بسلام

محرمة

لقد جن من ينكي على رسم منزل - ويندب أطلالاً عفون بجرول^(٢)
 فإن قيل ما بينك .. قال : حمامة - تنوح على فريخ بأصوات مغول
 تذكرني حيّاً حلالاً بفقرة - وأخيه شدت بفهر وجندل^(٣)
 ولكنني أبكي على الزاح ؛ إنها - حرام علينا في الكتاب المنزل
 سائر بها صرفاً ، وإن هي سرمت - فقد طالما واقعت غير محلل

(١) في جرمها : في جسمها .

(٢) الجرول : الأرض ذات الحجارة .

(٣) الحلال : جمع حلة وهي جماعة بيوت الناس والمجلس والمجتمع . الأخية : الطنب وهو الحبل الذي يشد الخيمة . الفهر : الحجر قدر ما يدق به أو ما يملأ الكف .

في رقة الآل ..

دع الوقوف على رسمٍ وأطلال	ودمعة كسحيق اليمنة البالى ^(١)
وعج بنا نصطبغ صفراء ، واقدة	في حجرة النار ، أو في رقة الآل ^(٢)
لم يذهب الدهر عنها حدسوزتها	ولم يفلها الأذى في دهرها الخالي ^(٣)
قام الفلام بها في الليل يمزجها	كالبدر، ضوءه سناه للذجى حال
تكاد تخطف أنصاراً إذا مزجت	بالماء ، واجتليت في لونها الجالى ^(٤)
تعتز في أوجه الندمان ضاحكة	كمثل درّ وهى من كفّ لآل
ترى الكريم عن الأنذال يصرفها	يبقى عليها ، ولا يبقى على مال
في بيت كافرة ، بالخر تاجرة ،	شمطاء ، شاطرة ، تعتز بالوالى ^(٥)
...	...

لا ينساها ..

من ذا يساعدي في القصف والطرب	على اضطباج بماء الزن والعنب
خمره ، صفراء عند المزج ، تحسبها	كالدر طوقها نظم من الحب
من ذاقها مرة لم ينسها أبداً	حتى يغيب في الأكفان والترب
فسل همك بالندمان في دعة	وبالعقار ؛ فهذا أهنا الأرب
وجانب الشح إن الشح داعية	إلى البليات والأحزان والكرب

(١) السحيق : الثوب البالى . اليمنة : اليمنى

(٢) عج بنا : مل بنا . الآل : السراب .

(٣) سورتها : شدتها ووثوبها براس شاربها .

(٤) اجتليت : عرضت مجلوة كالعروس . الجالى : الواضح .

(٥) تركنا ما بعد هذا البيت لأنه من سقط الكلام الذى لا خير فيه ولا غناء .

خاطب الخمر

أعرض عن الرِّبْعِ إنْ مررتَ به
من قهوةٍ مُزَّةٍ ، مُعْتَقَةٍ
لما أتيتُ الدهقانَ أخطبها
قال « من الخاطبون . ؟! » قلتُ له :
حتى إذا حطَّها ، وأنزلها
قد غبرت في الدَّنانِ مسكها
قلتُ لعلَّجَيْنِ عالمَيْنِ بها
فابتدرتها السُّقاةُ تسكَّها
واشرب من الخمر أنتَ أضفاها
عَتَقَهَا دَنِّهَا ، وربَّاهَا
من بين أضهارِها ، وأخاها
« فتیانُ صدق . » فقال : أكَفَّاهَا .
وفكَّ عنها الخنْصامَ .. فدَّاهَا
وتحت ظلِّ العریشِ مأواها
في خَفِيَّةٍ : « دُونَكُمْ فِسْلَاهَا .. »^(١)
فصرَّ عَتَنًا لما شربناها

شمس وقمر

دغ عنك يا صاح الفكرُ
واشرب كميتاً مُزَّةً
من كفِّ ظنبي ناعمٍ
يسبي القلوبَ بدلهِ
فكانها في كفِّهِ
لم يضطَبِحْ منها الندي
.. طرباً ، وغنى مغلياً
« يا من أضرَّ به السَّهرُ
فيمن تَفَيرَ أو هجرَ
عَنَسَتْ ، وأقعدَهَا الكِبَرُ »^(٢)
غنَّجِ ، بمقلتهِ حوزِ
والطرفِ منه إذا نظرَ
شمسٌ ، وراحتهِ قرُ
مُ ثلاثةً إلا سكرُ ..
والطرفُ منه قد نكرُ
عندي من الحبِّ الخبزُ ..

(١) سلاها : انتزعها وأزِيلَا سدادها .

(٢) عنست : الجارية طال مكثها من غير زواج .

خيول الراح

طرَبْتُ إِلَى الصَّنَجِ وَالزَّهْرِ وَشُرِبَ الْمَدَامَةُ بِالْأَكْبَرِ^(١)
 وَأَلْقَيْتُ عَنِّي ثِيَابَ الْمُدَى وَخُضْتُ بِمُحُورًا مِنَ الْمَنَكْرِ
 وَأَقْبَلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِ الْجُونِ ، وَأُمِشِي إِلَى الْقَصْفِ فِي مِزَرٍ
 لِيَالِ أَرْوَحُ عَلَى أَذْهِمِ كَمِيتٍ ، وَأَغْدُو عَلَى أَشْقَرِ
 خَيْوَلٍ مِنَ الرَّاحِ مَا عُرِّيَتْ لِيَوْمِ رِهَافٍ وَلَمْ تُضْمِرِ
 بِرَاقِعُهَا مِنْ سَحِيقِ الْعَبِيرِ وَمِنْ يَأْسَمِينَ وَسَيْسَنِينَ^(٢)
 ذَخَائِرُ كَسَرَى لِأَوْلَادِهِ وَغَرَسُ كَرَامِ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٣)
 غَدَا الْمُشْتَرُونَ عَلَى أَهْلِهَا فَقَالُوا أَتَيْنَاكُمْ نَشْتَرِي
 خَيْوَلًا لَكُمْ قَدْ أَتَتْ فُرَّهَا فَنَ بَيْنَ أَخَوَى إِلَى أَخَوَرِ^(٤)
 فَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّمَا خَيْلُنَا سَلَاةُ كَرَمِ بَنِي قَيْصَرِ
 وَلَا تَحْمِلُ اللَّبَدَ . لَكُنْهَا خَيْوَلٌ لِكُلِّ فِتَى أَزْهَرِ
 وَسِيمًا إِذَا أَنْتَ بَاكَرْتَهَا كَمَثَلِ دَمِ الْجَوْفِ فِي الْأَبْهَرِ^(٥)
 مُشْعَشَعَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْكَرْوِ مِ سَالَتْ نِطَافًا ، وَلَمْ تُعْصَرِ^(٦)
 عَقِيلَةٌ شَيْخٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَتَنَّا تَهَادَى مِنَ الْكُوَثَرِ

(١) الصنج : شئ يتخذ من الصفر أى النحاس يضرب احدهما على الآخر وآلة باوتار يضرب بها . الزهر : العود يضرب به .

(٢) سحيق العبير : فتيته .

(٣) بنو الاصفر : الروم .

(٤) فرها : فتيه ، مليحة ، حاذقة .

(٥) الابهر : عرق كبير فى الظهر والعنق .

(٦) النطاف : جمع نطفة وهى الماء الصافى قل او كثر .

ولونان لونٌ لها أصفرٌ ولونٌ على الماء كالعُصفُر^(١)
لو أن أبا مَعشَرٍ ذاقَهَا لخرَّ صريعاً أبو مَعشَرٍ
وكبَّر من طيبِهَا ساعةً وقال « بها...! » ثم لم يضر^(٢)
فما برح القوم حتى اشتَرَوْا ومن يشترِ الرِّيحَ لم يخسر...^(٣)

قضيبي من الريحان

أبحتُ حريم الكأسِ إذ كنتُ مُثْرِيَا وأقصرْتُ عنها بعد ما صرتُ مُعْصِرَا
ولو أنَّ مالي يستقلُّ بـلَدَتِي لأنسيتُ أهلَ اللّهُو كسرى وقَيْصَرَا^(٤)
وثقتُ بعفو الله عن كلِّ مسلمٍ فليستُ عن الصَّهْبَاءِ ما عِشتُ مُقْصِرَا
وأخوَر ، مخلوع الزمام ، تخالهُ قضيبياً من الريحان ، يهتَزُّ أخْضَرَا
مريضِ جفونِ المقلتين ، مُزَنِرٍ له شَفَّةٌ من مصَّهَا مصَّ سُكَّرَا^(٥)
فلوأنَّه يقظان أو في منامه يجودُ لأنعمى بالولاء لأبْصَرَا
يخرُّ لصرْفِ الكأسِ في السَّكْرِ ساجداً وإن مُزِجَتْ صُلِّيَ عليها ، وكبَّرَا
أدارَ علينا بالتحية كَأْسَهُ وسرَّبلَهَا لوناً من الرِّيحِ أَحْمَرَا
فقلتُ له والكأسُ تُزْهِى بكفِّهِ وقد رَعَفَ الإبريقُ فيها ، وقرقرَا^(٦)
بربكَ خمراً أم نقيعاً سقيتني فقال من التَّكْرِيه : ماءٌ مرْغُفَرَا
فقلتُ له هبْ لي من النومِ رُقْدَةً فسوف نغادِيها إذا الصَّبْحُ أَسْفَرَا

- (١) العصفور: نبات يخرج منه صبغ أصفر .
- (٢) قول « بها » أى عملى بها .
- (٣) يستقل بلدتي : أى يحملها ويقدر عليها ويطلقها ويتسع لها .
- (٤) مزنر : لابس الزنار وهو جبل تشده النصارى فى أوساطها .
- (٥) رَعَفَ الإبريق : سال عصيره على التشبيه بالرعاف . قرقر : أى أخرج منه قرقرة وهى صوت تدفق الماء من فمه .

ساقية قبطية

هاتِ من الرَّاحِ ؛ فاسْقِنِي الرَّاحَا
أما تَرَى الدَّيْكَ كيف قد صاحَا
وأذْبَرَ اللَّيْلُ في مُعْسَكِرِهِ
منصَرِفَا والصَّبَاحُ قد لَاحَا
فاسْتَعْمِلِ الكَأْسَ، واسْقِنِي بَكْرَا^(١)
إِنِّي إِلَيْهَا أَصْبَحْتُ مَرْتَا^(٢)
كَأْسًا دِهَاقَا، صِرْفَا؛ كَأَنَّ بَهَا
إلى فَمِ الشَّارِبِينَ مَضْـبَا^(٣)
تُوْتِي بَهَا كَالْخُلُوقِ في قَدَحِ
خَالِطِ رِيحِ الخُلُوقِ تَفَاحَا^(٣)
من كَفِّ قَبْطِيَّةٍ مُزَنَرَةٍ
نَجْمُهَا لِلصَّبَّاحِ بُوْحُ مَفْتَا^(٣)
تَقُولُ للْقَوْمِ من مَجَاتِهَا :
بِاللَّهِ لَا تَحْبِسَنَّ الْآقْدَا^(٣)

روح مع روح

بَاكِرِ الْيَوْمِ الصَّبُوحَا
واغْصِ في الحُجْرِ النُّصُوحَا
واسْقِنِيهَا من عُقَارِ
عَهْدَتِ في الفَلَكِ نُوْحَا
قَهْوَةً تُقَرِّنُ في جِسْمِ
مَكَمَّ مع رُوحِكَ رُوحَا
فَإِذَا صَادَفَتْ مِنْهَا
نَفْحَةً خِلَتْ نَصُوحَا
نَمْ لَا يَزْكُبُ مِنْهَا
مَرْكَبَا إِلَّا جَمُوحَا ..

فضيحة في الدار

تَرْكُ الصَّبُوحِ عِلَامَةُ الْإِذْبَارِ
فَاجْعَلْ قَرَارَكَ مَنْزِلَ الْحَارِ
لَا تُطْلِعِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ ضَوْوَهَا
إِلَّا وَأَنْتَ فَضِيحَةٌ فِي الدَّارِ ..

(١) بكرا : قويا على البكور .

(٢) دهاقا : ممتلئة .

(٣) الخلق : ضرب من الطيب .

الخمر العتيق ..

اشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ فِي نَيْسَانَ ؛ مُضْطَبِّحًا
 مِنْ خَمْرِ قَطْرُبُلٍ حَمْرَاءَ كَالْكَاذِي^(١)
 وَاخْلَعْ عِذَارَكَ ؛ لَا تَأْتِي بِصَالِحَةٍ
 مَا دُمْتَ مُسْتَوْطِنًا أَكْنَافَ بَغْدَادِ^(٢)
 نَعَمْ شَبَابَكَ بِالْخَمْرِ الْعَتِيقِ ، وَلَا
 تَشْرَبْ كَمَا يَشْرَبُ الْأَغْمَارُ مِنْ مَادِي^(٣)
 صِلْ مَنْ صَفَتْ لَكَ فِي الدُّنْيَا مُودَّتُهُ
 وَلَا تَصِلْ بِإِخَاءِ حَبْلِ جَذَازِ^(٤)
 يَعُودُ بِاللَّهِ إِنَّ أَصْبَحْتَ ذَا عَدَمٍ
 وَلَيْسَ مِنْكَ إِذَا تُثْرَى بِمُعْتَاذِ

أطيب اللذات

لَا حَ إِشْرَاقُ الصَّباحِ	فَاطِرُ الدِّمِّ بَرَّاحِ
لَسْتُ بِالتَّارِكِ لَذًا	تِ النَّدَامَى لِلصَّلاحِ
قُلْ لِمَنْ يَنْبَغِي صِلَاحِي	بَقْتُ رَشْدِي بِطَلَّاحِي
ظَفِيرَتُ كَفِّ أَرِيبِ	بَاعَ بَرًّا بِمُجْنَّاحِ
أَطْيَبُ اللَّذَاتِ مَا كَا	نَ جِهَارًا بِافْتِضَاحِ

- (١) الكاذي : شجر له ورد .
 (٢) أكتاف بغداد : جوانبها .
 (٣) الأغمار : الذين لم تعركهم التجربة فهم أغرار .
 (٤) الجذاز : صنيعة مبالغة من جذ الحبل قطعه .

ميت (*)

قل لأبي مالكٍ فتى مُضَرٍ مقال لا مُفْجِحٍ ، ولا حَصِرٍ
جثناكَ في مَيِّتٍ تَكْفُنُهُ ليس من الجنِّ .. لا . ولا البشرِ
لكنَّ مَيِّتاً عَظَامُهُ خَزَفٌ واللَّحْمُ قَارٌّ ، والرُّوحُ من عَكْرِ
ليس لنا ما به نَكْفِنُهُ فكفِّنِ المَيِّتَ يا أَخَا مُضَرٍ
واعمَجِلْ قَدَمَاتِ - فاعْلَمَنَّ - ضُحَى ونحن من مَوْتِهِ على حَذَرٍ
يا لكَ مَيِّتاً صَلَاةُ شِيعَتِهِ عَزَفٌ عَلَيْهِ ، والنَّقْرُ بالوَتَرِ

دكان عطار

لولا الأُميرُ ، وأنَّ العَذْرَ مَنْقَصَةٌ والعارُ بالعَذْرِ عَنَدِي أَقْبَحُ العَارِ
جاءتْ بِخَاتِمِهَا من خُتَارِ رُوحٌ من الكَرَمِ في جِسْمٍ من القَارِ
فَالرَّيْحُ رِيحُ ذِكْرِ الأَذْفَرِ الدَّارِي والبَرْدُ بَرْدُ النَّدَى ، واللَّوْنُ للنَّارِ^(١)
ما تَحْتَطِي مَجْلِساً مِمَّا تَمُرُّ بِهِ إِلَّا تَلَوَّهَا بِأَسْمَاعٍ ، وَأَبْصَارِ
وَالزَّقُ يَرْمِيهِمْ عَمَّا تَضَمَّنَهُ رَمِيًّا يَصِيبُ بِهِ من غيرِ أَوْتَارِ^(٢)
حتى إِذَا حَازَهَا الحَيُّ الذي قَصَدُوا بها إِلَيْهِ فحِيزَتْ مِنْهُ في دَارِ
فَاحَتْ بِرَاحِمَةٍ قالَ العَرِيفُ لَهُمْ هَلْ في مَحَلَّتِنَا دَكَّانٌ عَطَّارِ

(*) كتبها يستهدى نببذا .

(١) الأذفر : المسك الجيد . الدارى : المنسوب الى دارين فِرْضة بالبحرين .

(٢) أوتار : القسى التى تطلق السهام بجذبها واراخائها .

لباب المدام

أدِرْهَا عَلَى النَّذْمَانِ نُوحِيَّةَ الْعَهْدِ
وَهَاتِ لَعَلِّي أَنْ أَسْكُنَ مِنْ وَجْدِي
لُبَابُ مُدَامٍ أَغْفَلْتُ بِمُكِنَةٍ
مَنْ الْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ حَيْسًا عَلَى غَمْدِ
تَحَبَّرَتِ الْأَوْهَامُ دُونَ صِفَاتِهَا
وَجَلَّتْ صِفَاتٌ عَنْ شَبِيهِ وَعَنْ نِدِّ
أَنْتَ دُونَهَا الْأَيَّامُ إِلَّا بَقِيَّةً
تَدِقُّ لِلطُّفْلِ أَنْ تُضَافَ إِلَى حَدِّ
أَثْمَسًا أَعَزَّتِ الْكَأْسَ أَمْ هِيَ لَمَعَةٌ
مِنْ الْبَرْقِ .. أَمْ أَقْبَلْتَ بِالْكُوكَبِ السَّعْدِ
فَقَالَ : مُدَامٌ خَلَطُ مَاءِ سَحَابَةٍ
قَرِينَةُ أُمِّ الدَّهْرِ ؛ تَرْبَيْنِ فِي الْمُهْدِ
مَدَدْتُ لَهَا الْأَجْفَانِ مِنْ خَوْفِ نُورِهَا
عَلَى بَصَرٍ قَدْ كَادَ حِينَ بَدَتْ يُودِي^(١)
أَلَا أَذْنِهَا تَنَأُ الْمُسَوِّمُ لِقُرْبِهَا
فَتَنْقُلُهَا مِنْ دَارِ قُرْبٍ إِلَى بُعْدِ
فَنَلَوْنِي فَوْقَ الْمَنَى مِنْ يَمِينِهِ
مَرِيضَ جَفَوْنَ الْعَيْنِ ، مُقْتَدِلَ الْقَدِّ
مَطِيَّةً فَسَاقِي ، وَقَبْلَةَ مَا جَنَ
أَلَيْفُ سَمَاعٍ لَا تَزُورِ ، وَلَا مُكْدَى ..^(٢)

(١) يودى : يهلك .

(٢) نزور : قليل المال ، قليل الخير . المكدى : البخيل .

الخمير والربيع

طاب الزمان ، وأورق الأشجارُ ومضى الشتاء ، وقد أتى آذار^(١)
 وكسا الربيع الأرضَ من أنواره وشيا تحار لحسنه الأنصارُ
 فانف الوقار عن المجون بقهوة حمراء ، خالط لونها إقرار^(٢)
 فاستنصف الأقدار من أحداثها فلطالما لعبت بك الأقدارُ
 من كف ذي غنج كأن جديده قر ، وسائر وجهه دينار
 يزهي بعنق شادن ، وجبينه والخضر فيه لشقوتي زنار
 يسقيك كأساً من عصير جفونه وتدور أخرى من يديه عقار
 شمطاء ، تأبى أن يدوس أديمها أيدي الرجال ، وما بها استنكار^(٣)
 كزخية كالروح دب بشربها حلم ، يداخله حيا ووقار
 في فتية فطموا الحيا ؛ فلباسهم حلم ، وليس لجلهم آثار . .^(٤)

دم وخمر

قلتُ لدن شج أوداجه ليت دمي دونك مسفوح^(٥)
 وكنت منه بدلا صالحا في مهجتي تحيا بك الروح

- (١) آذار : من الشهور الرديمة وهو السادس .
 (٢) اقمار : القمره لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة .
 (٣) شمطاء : عجوز .
 (٤) الحيا : الحياء .
 (٥) أوداجه : الودج عرق في العنق . مسفوح : مسفوك .

خمر عجوز

وَمُسْتَعِيلِ الْخَدَّيْنِ ، يَسْحَرُ طَرْفُهُ ،
 لَهُ سِنَّةٌ يَحْكِي بِهَا سِنَّةَ الْبَذْرِ^(١)
 إِذَا مَسَّهَا يَهْتَزُّ مِنْ دُونَ نَحْوِهِ
 وَأَعْطَاهُ مِنْهُ إِلَى مَتْنَبِ الْخَضِرِ
 وَلَيْسَتْ خُطَاهُ حِينَ يُزْهِى بِرَدْفِهِ
 إِذَا مَا مَشَى فِي الْأَرْضِ - أَكْثَرَ مِنْ فِتْرِ
 دَعْوَتُهُ لَهُ بِاللَّيْلِ صَاحِبِ حَانَةِ
 مُنْتَقَصِ الْأَطْرَافِ ، مُنْخَسِفِ الظَّهْرِ^(٢)
 فَجَاءَ بِهِ فِي اللَّيْلِ سَحْبًا ، كَأَمَّا
 يَحْرُ قَتِيلًا ، أَوْ تَشِيرًا مِنَ الْقَبْرِ^(٣)
 فَقَرَّبَ مِنْ نَحْوِ الْأَبَارِقِ خُدَّهُ
 وَقَامَهُ مَسْرُورًا مِنَ الْقَرَقَفِ الْخَرِ
 فَصَبَّ ؛ فَأَبْدَتْ .. ثُمَّ شُجَّتْ فَكُتِبَتْ
 ثَمَانٍ مِنَ الْوَاوَاتِ يَضْحَكُنَّ فِي سَطْرِ^(٤)
 فَقُلْتُ لَهَا : يَا خَرُّ كَمْ لَكَ جِجَّةً
 فَقَالَتْ : سَكَنْتُ الدَّنَّ رَذْحًا مِنَ الدَّهْرِ

(١) السنة : النوم .

(٢) منخسف الظهر : منخفضة ، مصف الدن .

(٣) سحباً : أى يسحبه سحباً لعظمه وامتلائه . تشيراً : منشوراً .

(٤) قوله فأبدت أى لونها ورائحتها وحذف ذلك لأنه مفهوم من مقتضى الحال .

شجبت : أى مزجت بالماء .

قَلْتُ لِمَا كَسَرَى حَوَالِي؛ فَمَبَّسَتْ
 وَقَالَتْ: لَقَدْ قَصَّرْتَ فِي قَلَّةِ الصَّبْرِ
 سَمِعْتُ بَذَى الْقَرْنَيْنِ قَبْلَ خُرُوجِهِ
 وَأَدْرَكْتُ مُوسَى قَبْلَ صَاحِبِهِ الْخِضْرِ^(١)
 وَلَوْ أَنِّي خُبِّلْتُ فِيهِ سَكَنُهُ
 إِلَى أَنْ يَنَادِيَ هَاتِفِ اللَّهِ بِالْحَشْرِ
 فَبِتْنَا عَلَى خَيْرِ الْمَقَارِ عَوَابًا
 وَإِبْلِيسُ يَحْذُونَا بِالْوَيْةِ السُّكْرِ...

أَبَارِيقُ

اسْقِنِي إِنْ سَقَيْتَنِي بِالْكَبِيرِ	مِنْ لَذِيذِ الشَّرَابِ لَا بِالصَّغِيرِ
مِنْ مَدَامٍ مَعْتَقٍ أُخْرَسَتْهُ	حَقْبَةُ الدَّهْرِ بَعْدَ طَوْلِ الْمَدِيرِ
بَابِلَى، صَافٍ، مُؤَنَّثَةٌ طَوْرُ	رَأَى، وَطَوْرًا تَهْمٌ بِالتَّذْكِيرِ
فِي أَبَارِيقَ سُجْدٍ، كِبَنَاتِ الـ	سَمَاءِ أَقْمَعَيْنِ مِنْ حِذَارِ الصَّقُورِ ^(٢)
فَإِذَا مَا الْكَتُوسُ دَارَتْ عَلَيْنَا	قَذَفَتْ فِي أَنْوْفِنَا بِالْعَبِيرِ
وَلَدِينَا الْمَهْذَبُ ابْنُ رَبَابٍ	عِصْمَةُ الْمُعْتَفَيْنِ، بَحْرِ الْبُحُورِ
صَاغَهُ رَبُّهُ عَلَى الْجُودِ وَالْحُلْدِ	يَمْ، وَمَا شَتَّتَ مِنْ حَيَاءٍ وَخَيْرِ

(١) الاسماء التي في هذا البيت لها قصص في القرآن الكريم تجدها في كتاب قصص القرآن صفحة ٢٨٠ « ذو القرنين » و صفحة ١٧٥ « موسى والخضر » .
 (٢) في مثل هذا المعنى يقول أبو الهندي أستاذ النواصي :

سيغتنى أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
 مقدمة قرنا كان رقابها رقاب بنات الماء تفرع للرعْد

الحرام قبل الحلال

استقياني الحرام قبل الحلال ودعاني من دارس الأطلال
إنما العيش في مُباكرة الخمر بر، وسُكر يدوم في كلِّ حال
وتمام السرور فيها بساقٍ حسن الوجه، مستنير الجمال
لو بدأ وجهه إذا الشمس دارت قلت نُورانٍ صوراً من مثال
فاستقياني رقيقة السربال تقدّماني معارف الأطلال ..

أيام بغداد

سقياً لبغداد، وأيامها إذ دهرنا نظويه بالقصف
مع فتية مثل نجوم الدجى لم يطبعوا يوماً على خسف
تيجانهم حلم إذا ما سقوا قد فصّصت بالجود والظرف
ومدّ من أبصارهم أشمسٌ تقصّر عنها غاية الوصف
يسقيهم ذو وفرة، أخورٌ يسيل صدغاً، فاتر الطرف
يكسر الرءاء، وتكسبها يدعو إلى الشتم مع الحثف
إن رام إعجالاً أبى ردّفه أورا م عطفاً جرّاً للعطف
يسقيهم حمراء، ياقوتةٌ تسرج في الكأس، وفي الكف^(١)
يسقيهم ممزوجة تارةً وتارة يسقى من الصّرف
حتى رماء السكر في طرفه فباح من سُكر بما يخفي
ثم تغنى طرباً عندهم وهو من القوم على خوف
« ما أولع العينين بالوكف إذا تنحت غرة الأنف »

(١) تسرج : تضيء وتلمع .

لا يريد السكر ..

قد هجرتُ النديمَ والنَّدمانَا وتمتعتُ ما كفاني زمانَا
وأبى لي خليفةُ اللهِ إلا عزفَ نفسى فقد عزفتُ أوانَا^(١)
ولقد طال ما أبيتُ عليه فى أمورٍ خلعتُ فيها العنانَا
وغزالٍ عاطيتهُ الرَّاحِ حتى فترتُ منه مقلةً ولسانَا
قال « لا تسكرننى بحياتى ! » قلتُ لا بدَّ أن تُرى سكرانا ..
إن لي حاجةً إليك إذا نمتَ متَ ؛ فإن شئتَ فاقضِها يقظانَا
فتلكاً تلكياً فى انحناثٍ ثم اضنى لما أردتُ فكانَا

بدائع الألوان

لا تخشعن لطارقِ الحـدثانِ وادفعْ همومك بالشرابِ القانى^(٢)
أو ما ترى أيدى السحابِ رَقَشَتْ حلَّلَ الثرى ببـدائعِ الرِّيحانِ^(٣)
من سوسنٍ غصَّ القِطَافِ ، وخزَمِ وبنفسجٍ ، وشقائق النعمانِ^(٤)
وجنىَّ وزِدِ يستبيكَ بحسنه مثلَ الشَّموسِ طلعنَ من أغصانِ
حمرأً وبيضاً يُجتنِينَ ، وأصفراً وملوناً ببـدائعِ الألوانِ
كمقودٍ ياقوتٍ نظمنَ ولؤلؤ أوساطهنَّ فرائدُ العقيانِ^(٥)
ومن الزَّبَرَجَدِ حولهنَّ مملاً سمطاً يلوحُ بجانبِ البستانِ
فإذا المومُ تماورتك ؛ فسَلِّها بالراحِ ، والرِّيحانِ والنَّدمانِ^(٦)

- (١) عزف نفسى : عزوفها وامتناعها . (٢) القانى : الاحمر .
(٣) رَقَشَت : نقشت .
(٤) شقائق النعمان : زهر أحمر شديد الحمرة .
(٥) العقيان : الذهب . (٦) تماورتك : تبادلتك وتجاذبتك .

اللذة في الحرام

ألا خذها كمصباح الظلام
معققة كما أوفى لنوح
أقامت في الدنان ولم تضرها
أشبهها وقد صفت صفوها
يشج القطر أروسها، وتسفى
فجاءت كالدموع صفًا وحسنًا
أتيح لها مجوسى رقيق،
فسيها برفق من بزال
وأبرزها وقد بطرت، وصارت
ترى فيها الحباب، وقد تدلى
ترى إبر يقنا كالطير سام
إذا ما زق فرخًا من سلاف
لخذها إن أردت لذيد عيش
وإن قالوا «حرام؟» قل «حرام!»
وخذ من كف جارية، وصيف
لها شكل الإناث وبين بين
فأحيانًا تقطب حاجبيها
وغن إذا طربت فدناك نفسى
«ألا حى الحبية بالسّلام

سليلة أسود، حفد، سُخَام^(١)
- سوى خمسين عامًا - ألف عام
ولكن زانها طول المقام
بأشياخ معمة، قيام
عليها الرّيح عامًا بعد عام
كقطر الطلّ في صافي الرّخام
نقى الجيب من غشّ وذام
فسال إليه عيقو الظلام
شمولاً من مماطلة الجّام^(٢)
كمثل الدّر شلّ من النظام
له فرخان من درّ وسام^(٣)
تراه دامياً من بين دام
ولا تعدل خلّى بالمدام
ولكنّ اللّذاة في الحرام
رخيم الدلّ، ملثوغ الكلام
ترى فيها تكارية الفلام
وأحياناً تنقى كالحسام
وقد كحلّتكَ أسباب المقام :
وإنّ هـى لم تطق رجّع الكلام !»

(١) الجعد : ضد السبط . السخام : الاسود وهو يريد بهذا العنب الاسود

(٢) الجمام : الراحة . (٣) السام : الذهب .

بنات الكرام

سقينا للبنى ، ولا سقياً لعاناتِ سقياً لقطر بل ذات اللذاتِ
وإنَّ فيها بناتِ الكرمِ ما تركتِ منها الليالى سوى تلك الحشاشاتِ^(١)
كانها دمة في عين غانيةٍ مرهاً .. رقرقها ذكر المصباتِ^(٢)
تنزوا إذا مسها قرعُ المزاجِ كما تنزوا الجنادب أوقات الظهيراتِ^(٣)
وتكسرى لؤلؤاتٍ من تعطفها عند المزاج شيباتٍ بواواتِ^(٤)

عدو الخمر

لا تذهلن عن ابنة الكرمِ فيها تماسك قوة الجسمِ
واعلم بأنك إن لهجت بغيرها هطلت عليك سحابة الهَمِّ
وإذا شهدت عدوها في مخيل فاقصِدْ إليه بأقبحِ الذمِّ
وإذا شربت فكن لها متمطفاً حتى نبينَ طيبَ الطعمِ^(٥)
وتمتعَ اللهواتِ منك بطيهاً والمنخَرينِ بكثرةِ الشمِّ
وانظر إذا هي قابلتك تهيوأ نظر اليتيمِ إلى يدِ الأمِّ
أوما رأيتِ الكأس حين مرّجتها فتبدلت كتبلدِ القدمِ
لولم يكن في شربها من راحةٍ إلا التخلص من يدِ الهَمِّ

- (١) الحشاشات : الحشاشة بقية الروح فى المريض والجريح وهو يريد الخمر المعتقد .
(٢) مرهاً : خالية العين من الكحل ؛ فإذا دمت عينها لم يلون دموعها ما فيها من الكحل أو المرهاً البيضاءً بياضاً تقياً .
(٣) الجنادب : صفار الجراد .
(٤) يريد باللؤلؤات الفقايع التى تنشق عند المزاج ويشبهها بالواوات فى الشكل . (٥) متمطفاً : متذوقاً لها بلسانك قال الأعشى :
ترك القدى من دونها وهى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

تفاحة ! (*)

شجر التفاح لا ذقت الفحل .. ولا زلت لأبيات المثل
وعدتني قبلة من سيدي فتعاضت سيدي حين فعل
ليس ذاك العض من عيب بها إنما ذاك سؤال للقبل

طاردة الهم

أخي لي يا صاح رُوحِي بقبوق ، وصَبُوحِ
واسقني حتى تراني رادعاً ردع الجموح^(١)
قهوة ، صنباء ، بكرأ غرست أزمان نوح
تطرُدُ الهم ، ويزننا حُ لها قلبُ الشحيح
تلك - لا أعَدَمِينَهَا اللهُ - أنسي ، عدلُ رُوحِي
يُنَجِّحُ القلبُ إليها في الهوى أيُّ جُنُوحِ^(٢)
عظمت نفسي عليها بهوى غيرِ نَزُوحِ^(٣)

(*) قال هذه الأبيات وهو حدث جين مرت به جارية وألقت إليه بتفاحة معضوضة ويقال أن واليه بن الحباب عرفه حين سمع بهذه الأبيات وأعجبته .

(١) ردع الجموح : يقال ردع السهم ضرب بنصله الأرض ليثبت في حديدته والجموح الرجل يركب هواه فلا يمكن رده والمراد واضح .

(٢) ينجح إليها : يميل .

(٣) غير نزوح : أي مقيم ثابت لا يتغير ولا يتحول .

الهوى الصادع ! (*)

وقرأ مُغلناً ايضدع قلبي والهوى يصدعُ الفؤادَ الكليما
أرأيتَ الذى يكذبُ بالدينِ (م) فذلك الذى يدعُ اليستيا

الخمر والماء

بين المدام ، وبين الماء شخناه	تنقذُ غيظاً إذا ما مسَّها الماء ^(١)
حتى ترى فى حوافى الكأس أغنيها	بيضا ، وليس بها من علة داه
كانها حين تمطو فى أعنتها	من اللطافة فى الأوهام عنقاه ^(٢)
تبنى سماء على أرض معلقة	كانها علق ، والأرض بيضا
نجومها يقق ؛ فى صحنها علق	يقلها من نجوم الكأس أهواه ^(٣)
جلت عن الوصف حتى ما يطالبها	وقم ؛ فتخلفها فى الوصف أسماء
تقسمتها ظنون الفكر إذ خفيت	كما تقسمت الأذيان آراه
من كف ذى غنج حلوشماله	كانه عند رأى العين عذراه
له بكيت كما يبكي النوى رجل	على المعالم والأطلال بكاه

(*) مر أبو نواس بشاب وسيم يصلى التراويح بالناس فى رمضان فسمعه وهو يقول الآية الكريمة « أرأيت الذى يكذب بالدين الخ فانشد هذين البيتين .

(١) تنقذ : تنشق .

(٢) تمطو : تسرع .

(٣) يقق : شديدة البياض . يقلها : يحملها .

الغلام والفتاة

غَنَيْتُ عَنْ الْكَوَاعِبِ بِالْغَلَامِ وَعَنْ شُرْبِ الْمُرُوقِ بِالْمَدَامِ
 وَعَنْ سُبُلِ الرِّشَادِ بِطُرُقِ غِيٍّ وَعَنْ طَلَبِ الْحَلَلِ بِالْحَرَامِ
 قَطَعْتُ مُقَاوِدِي، وَخَلَعْتُ عُذْرِي وَأَمَكَنْتُ الْخُسَارَةَ مِنْ لَجَائِي
 عَشَقْتُ - لِشِقْوَتِي - رِشَاءَ رِيْبِيَا رَخِيمَ الدَّلِّ، مَجْنُوحَ الْكَلَامِ^(١)
 كَأَنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ تَلَالَا عِدَاهُ الدَّجْنُ مِنْ خَلَلِ الْفَحَامِ
 يَرَى لِبَسَ الْقَمِيصِ عَلَيْهِ غَنِيًّا وَلِبَسَ الطَّيْتَسَانِ مِنَ الْأَثَامِ
 وَيَلْبَسُ دَرَزَ يَنْزُونًا قَصِيرًا رَقِيقَ الْخَضِرِ، مَخْرُوطَ الْكَامِ
 وَخُفًّا وَاسِعًا؛ مِنْ تَحْتِ بُرْدٍ مِنْ الدِّيْبَاجِ مِنْ نَهَبِ الْهَامِ
 يَرُوحُ وَيَقْتَدِي لِلْحَرْبِ قَدَمًا وَيَرْمِي بِالْبِنَادِقِ وَالسَّهَامِ
 وَيَفْتَشِي نَارَهَا، وَيَكُونُ فِيهَا كَرِيمَ الْفَتَكِ، كَرَّارًا، يُحَايِي
 فَهَذَا النَّفْتُ لَا نَفْتِي فِتَاةً أَشْبَهَهَا الْجَهْلَى بِالْغَلَامِ
 أَجْعَلُ مِنْ تَحِيضُ بِكَلِّ شَهْرِ وَيَنْبَحُ جُرُؤُهَا فِي كُلِّ عَامِ
 كَمَنْ أَلْقَاهُ فِي سَرٍّ وَجَهْرٍ وَأَطْعَمُ مِنْهُ فِي رَدِّ السَّلَامِ
 أَكَلَهُ بِمَا أَهْوَى صَرِيحًا بِلا خَوْفِ الْمُؤَذِّنِ وَالْإِمَامِ

(١) مجنوح الكلام : يقال جنح البعير انكسرت جوانحه لثقل حمله : وهو يريد أن كلامه مكسور لا يستطيع أن يقيمه اما لانه فارسي لا يعرف العربية أو لانه صغير .

مزاح ..

أَيَّامَنْ وَجْهَهُ الدَّاحُ وَفِي مِثْزَرِهِ الْمَسَاحُ^(١)
 وَمَنْ سُقِيَا ثَنَابًا — إِذَا اسْتَسْقَيْتَهُ — الرَّاحُ
 وَيَا مَنْ هُوَ تَفَّاحُ إِذَا لَمْ يَكُ تَفَّاحُ
 أَمَّا لِي مِنْكَ يَا ظَالِ مُمْ إِلَّا آلَهُ وَالْآخُ
 وَخُظَّ صَائِبُ الْأَسْمُ سَمٍ لِلْمُهْجَةِ جَرَّاحُ
 أَمَّا حَانَ .. بَلَى قَدْ حَا نَ ؛ لَوْ أَنَّكَ تَرْتَاخُ
 وَلَكِنَّكَ إِنْسَانُ بِمَا أَكْرَهُ مَزَاحُ ! ..

عاريان

أَعَاذَلْ قَدْ كَبُرْتُ عَنِ الْعِتَابِ وَبَانَ الْأَطْيَبَانِ مَعَ الشَّبَابِ
 أَعَاذَلْ عَنْكَ مَغْتَبَتِي وَلَوْ بِي فَثَلِي لَا يَقْرَعُ بِالْعِتَابِ
 أَعَاذَلْ لَيْسَ إِطْرَافِي لِعَيِّ وَهَلْ مِثْلِي يَكُلُّ عَنِ الْجَوَابِ ؟
 وَلَكِنِّي فَتَى أَفْنَيْتُ عَمْرِي بِأَطْيَبِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرَابِ
 وَمَقْدُودٍ كَفَدَّ السَّيْفِ ، رَخِصِ كَأَنَّ بَخْدَهُ لَمَعَ السَّرَابِ
 صَفَّقْتُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ بَنَسَا جَمِيعًا عَارِيَيْنِ مِنَ الثِّيَابِ
 نَسَكَلْتُ الظَّرْفَ وَالْآدَابَ إِنْ لَمْ أَقِمِّ لِي حُجَّةَ يَوْمِ الْحِتَابِ

(١) الداح : نقش يعزل به الصبيان • الماح : صفرة البيض أو بياضه وقد ذكر ابن الرومي هاتين اللفظتين في شعر له من أشعار المجون قال :
 نسيت هناك حيائها ووقارها شبقا وعند الماح ينسى الداح

اسماء...!

غَصِضْتُ مِنْكَ بِمَا لَا يَدْفَعُ الْمَاءُ
 وَصَحَّ حُجْرُكَ حَتَّى مَا بِهِ دَاءُ^(١)
 قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمْ إِنْ كَانَ عَزْمُكُمْ
 أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّضَرُّجِ إِيَّاهُ^(٢)
 وَمَا نَسِيتُ مَكَانَ الْأَمْرَيْنِ بِذَا
 مِنْ الْوَشَاةِ .. وَلَكِنْ فِي فِي مَاءِ^(٣)
 مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صُرْتُ ذَاكَ بِمَنْ
 قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَالنَّاسُ أُخِيَاهُ
 قَدْ كُنْتُ ذَا اسْمٍ ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ يُعْرَفُ لِي
 مِمَّا أَكَابِدُ فِي حَبِّكَ أَسْمَاءُ ..^(٤)

كاتب

يَا كَاتِبًا كَتَبَ الْغَدَاةَ يُسَبِّحُنِي
 لَمْ يَرْضَ بِالْإِعْجَامِ حِينَ كَتَبْتُهُ
 أَخَشِيتَ سُوءَ الْفَهْمِ حِينَ فَعَلْتَ ذَا ؟
 لَوْ كُنْتُ قَطَعْتُ الْحُرُوفَ فَهِمْتَهَا
 فَأَرَدْتُ إِفْهَامِي .. فَقَدْ أَفْهَمْتَنِي
 مِنْ ذَا يُطِيقُ بَرَاعَةَ الْكِتَابِ
 حَتَّى شَكَلْتُ عَلَيْهِ بِالْإِعْرَابِ
 أَمْ لَمْ تَتَّقْ بِي فِي قِرَاءَةِ كِتَابِي
 مِنْ غَيْرِ وَضَلِكُهُنَّ بِالْأَسْبَابِ
 وَصَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرَ مُحَايٍ

(١) بما لا يدفع الماء : أى لا يدفعه ورباط الصلة محذوف .

(٢) الايماء : الاشارة .

(٣) فى فى ماء : أى لا استطيع الكلام .

(٤) اكابد : اعانى .

شاطرة

مَنْ غَائِبٌ فِي الْحَبِّ لَمْ يُؤَبِّ
 مِنْ حَبٍّ شَاطِرَةٌ رَمَتْ غَرَضًا
 الْبَدْرُ أَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا
 وَابْنُ الرَّشَا لَمْ يُخْطِهَا شَبَهًا
 وَإِذَا تَسَرَّبَلَ غَيْرَهَا ؛ اشْتَمَلْتُ
 فَتَقُولُ طَوْرًا ذَا فَتَى هَتَفْتُ
 وَدُّ لِعَضْبَةٍ رَيْبَةٍ ، مُجْنٍ
 شُنْعَ الْأَسَامِي ، مُسْبِلِي أَزْرِ
 مُتَعَطِّفِينَ عَلَى خَنَاجِرِهِمْ ،
 وَإِذَا هُمْ لِحَدِيثِهِمْ جَلَسُوا
 وَتَقُولُ طَوْرًا : ذَا فَتَى غَزَلْتُ
 صَبْتُ إِلَى حُوزَاءَ يَمْنَعُهُ
 فَكَلَامَا صَبْتُ بِصَاحِبِهِ
 فَتَوَاعَدَا يَوْمًا ، وَشَأْنُهُمَا
 فَفَدْتُ كَوَاسِطَةَ الرِّيَاضِ إِلَى

لَا شَيْءَ يَرْقُبُهُ سِوَى الْعَطَبِ ^(١)
 قَلْبِي .. فَمَنْ ذَا قَالَ لَمْ تُصِبْ ؟ !
 حِينَ اسْتَوَى ، وَبَدَا مِنَ الْحُجُبِ
 بِالْجَيْدِ وَالْعَيْنَيْنِ وَاللَّبِّ ^(٢)
 وَرَدَ الْحَوَاشِي ، مُسْبِلُ الذَّنْبِ
 نَفْسَ النَّصِيحِ بِهِ فَلَمْ يُجِبِ
 أَعْدَى لِمَنْ عَادُوا مِنَ الْجَرْبِ
 تُحْمَرُ تَمَسُّ الْأَرْضَ بِالْهُدُبِ
 سُلُبُ لَشْرِيهِمْ مِنَ الْقَرَبِ
 عَطَفُوا أَكْفَهُمْ عَلَى الرَّكْبِ
 بَادَى الدَّمَائَةِ ، كَامِلُ الْأَدَبِ
 مِنْهَا الْحَيَا ، وَصِيَانَةُ الْحَسَبِ
 لَوْ يَسْتَطِيعُ لَطَارَ مِنْ طَرَبِ
 أَلَّا يَشُوبَا الْوَعْدَ بِالْكَذِبِ ^(٣)
 مَوْعُودَةٍ تَمْشِي عَلَى رُقَبِ ^(٤)

(١) العطب :- الهلاك .

(٢) اللب :- الصدر .

(٣) ألا يشوبا :- ألا يخلطا .

(٤) الرقب :- الحيات .

وَعَدَا مُطَرَقَةً أَنَامِلُهُ حُلُوَ الشَّامِلِ ، فَاخِرَ السُّلْبِ ^(١)
 مِنْ لَمْ يُصِبْ فِي النَّاسِ يَوْمُئِذٍ مِنْ رِيحِهِ إِذْ مَرَّ لَمْ يَطْبِ ..
 لَا .. بَلْ لَهَا خَلْقٌ مَنِيتُ بِهِ وَمِلَاحَةٌ عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ
 فَالْمُسْتَعَانُ اللَّهُ فِي طَلْبِي مَنْ لَسْتُ أَذْرِكُهُ عَلَى الطَّلَبِ
 مَا لَأَمْنِي الْإِنْسَانُ أَغَشَقُهُ حَتَّى يُبَيِّرَهُ الْمَعْيَرُ بِي

في المسجد الجامع

لَنَا بِالْبَصْرِ الْبَيْضَا أَلْفٌ ، وَإِخْوَانُ
 بِهَالِيلُ ، مَسَامِيحُ لَمْ فَضْلٌ وَإِحْسَانُ
 كَأَنَّ السَّجْدَ الْجَاءَ عَ عِنْدَ اللَّيْلِ بَسْتَانُ
 وَفِيهِ مِنْ طَرِيفِ الذَّنْبِ تِ الْأَزْهَارِ أَلْوَانُ
 لَهُ فِي خَدِّهِ خَالٌ بِهِ الْأَلْبَابُ فُتَّانُ
 وَقَدْ جَرَّعَنِي كَأَنَّ لَهَا فِي الْقَلْبِ نِيرَانُ
 لَهُ مِنْ جَنْدِ إِبْلِيسَ عَلَى الْفِتْنَةِ أَعْوَانُ
 شَبَابًا خَنْجَرِهِ مِنْ عَ لَمَقِ الْأَجْوَابِ رِيَّانُ ^(٢)
 وَعِزْرَانُ بْنُ عَمْرُوهِ فَقِيهِهِ الْأَمْرُ وَالشَّانُ
 إِذَا أَقْبَلَ قَالَ النَّاسُ سَ ظَنِّي رِيْعَ ، وَسَنَانُ
 فَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ قَلْبِي قَلْبِي حَيْثَا كَانُوا ؟ .. !

(١) مطرقة أنامله : رخوة لينة • السلب : الثياب السود مفردها السلاب •

(٢) شبا خنجره : حده • العلق : الدم • ريان : مرتو •

مستعجل

يا واصلَ الغلمانِ في شفرِهِ أنتَ وربِّي منهم الأولُ
وصفتَ خمسينَ فيزَّهمُ وأنتَ أنتَ الطَّيِّبَةُ المَعزَلُ
عنا ودَّعهمُ عنكَ أو وصفهمُ أنتَ وربِّي منهمُ أجمَلُ
لا يبرحُ المبطيُّ في لذَّةٍ من غُنَجِ الحَاظِكِ
ياوزةً تنقصُ أمثالها وقد تلاها اللَّحْمُ الأُخْفَلُ^(١)
قد قلتُ والعقبَةُ لا تنقِضِي : «أزفُّ حبيبي.. أنتَ مستعجلُ»

هيهات !

أيا تَيْلُ لا انقَضَيْتِ وباصْبِحُ .. لا أَتَيْتِ
ويا تَيْلُ إن أردتِ طريقاً فلا اهْتَدَيْتِ
حبيبي ؛ بأيِّ ذَنْبٍ بهجرانِكَ ابْتَلَيْتِ
فواللهِ لا صَرَمْتُ لك .. فاحْطَلْ بما اشْتَهَيْتِ
وواللهِ لا قَطَعْتُ لك إن زُرْتَ أو نَأَيْتِ
ولا زلتُ عاشقاً لك (م) إن شئتُ أو أَبَيْتِ
رجوتُ الشُّلُوكَ عَنْكَ فهيهاتَ ما رَأَيْتِ !..
وهيهاتَ ما طَلَبْتُ وهيهاتَ ما ابْتَغَيْتِ !!

(١) اللحم : الكثير لحم الجسد .

زورق الغرام

أيا من أخلفَ الوعد وقد حالَ عن العهدِ
ومن أفرطَ في المجرا نِ ، والإغراضِ والصَّدِّ
ويا قارونُ في الكبرِ ويا عُرقوبُ في الوعدِ^(١)
ويا من لا أسمىه ولا أسرارَه أبدي
ويا أطيّبَ من منكِ ويا ألينَ من زبدِ
ويا أخلى من الشكِّ رِ ، والمأذى والقندِ^(٢)
ويا من قلبه أفسى لنا من حجرِ صلدِ
ويا من كالثرَيّا هُ وَ بَلْ أبعدُ في البعدِ
ومن لو كان في المشر بِ ساوى المِزر بالشهدِ^(٣)
ومن لو كان في الطيّبِ لكان العنبرَ الهندي
ومن لو كان في الرِّيحِ نِ ما كانَ سوى الوردِ
أما والخر والريحا نِ والشَّطرنجِ والنردِ
لما لاقى جميلُ عش رَ ما لاقيتُ من وجدي
ولا قيسُ أخو لبني ولا عمرو أخو دعدِ
تُراني دافعا ماعش تُ في زورقك المردى...!!^(٤)

- (١) عرقوب : رجل ضرب به المثل في خلف المواعيد قال الجاهلي :
- وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يشرب
- (٢) المأذى : العسل الأبيض • القند : عسل قصب السكر إذا جمد •
- (٣) المزر : نبيذ الذرة •
- (٤) المردى : المهلك •

ريحانة غضة

وغزال في الدجى ، لَيْثٌ ثِ ظَلَامٍ ذِي فِرَاسٍ^(١)
 بَتْ أَسْقِيهِ مِنَ الرَّأ حِ بَكَاسٍ بَعْدَ كَاسٍ
 وَأُحْيِيهِ إِلَى أَنْ مَالٍ مِنْ ثِقَلِ النُّعَاسِ
 نِمِ أَذْنَيْتُ يَمِينِي نَحْوَهُ رَفَقًا لِمَاسٍ^(٢)
 فَتَصَدَّى قَائِلًا لِي بَابْتِهَارٍ وَانْتِعَاسٍ^(٣)
 كَمْ تَرَى مِثْلَكَ يَا جَا هَلْ قَدْ مَرَّ بِرَاسِي
 فَأَخَذَنَاهُ اقْتِصَادًا عَنُودَ غَيْرِ مِكَاسٍ^(٤)
 لَيْسَ لِلرَّيْحَانَةِ الْف ضَةً بَدُّ مِنْ مَسَاسٍ^(٥)

همتي

إِنَّمَا هِمَّتِي غَزَا لٌ، وَصَهْبَاهُ كَالذَّهَبِ
 إِنَّمَا الْعَيْشُ يَا أَخِي حُبُّ خَشْفٍ مِنَ الْعَرَبِ
 فَإِذَا مَا جَمَعْتَهُ فَهُوَ الدِّينُ وَالْحَسْبُ
 نِمِ إِنْ كَانَ مَطْرِبًا فَهُوَ الْعَيْشُ وَالْأَرْبُ
 كُلُّ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَا فَاصْغَمُوهُ؛ فَقَدْ كَذَبَ...!

- (١) الفراس : الافتراس يقال فرس الأسد فريسته دق عنقه .
 (٢) لباس : أى لمسا .
 (٣) بابتهار : بضعف .
 (٤) المكاس : المشاكة والظلم .
 (٥) المساس : المس .

عاذلة

وعاذلة تلوم على اضطفائي غلاماً واضحاً مثل المهاة^(١)
 وقالت : « قد حرمت ، ولم توفّق لطيب هوى وصال الغانيات ... »
 فقلت لها : « جهلت ! فليس مثلى بخادع نفسه بالثرهات^(٢) »
 أأختارُ البحارَ على البراري وأحياناً على ظني الغلاة ... !!
 دعيني ؛ لا تلوميني ؛ فإني على ما تكرهين إلى المات
 بذأ أوصى كتابُ الله فينا بتفضيل البنين على البنات

ساحر

يا سالب الأذهان بطرفه الفتان
 يا وردة من بهار يا زهرة الزعفران
 يا نرجساً ، وخُزائى فى زمرة الربحان
 يا خبز ما يثنى فى ساحة البستان
 يا عنجداً فى لجين فى نشوة الصمدان
 يا طلعة الشمس قبل الـ زوال والنقصان
 يا دُرّة فى نظام الـ ياقوت والمرجان
 يا لؤلؤاً يتلألأ فى حمرة العفيان
 لا تتركنى معنى بطرفك الفتان ..

(١) اضطفائي : اختياري .

(٢) الثرهات : الابطال .

قلب غوى ..

أَجَبْتُ إِلَى الصَّبَابَةِ مِنْ دَعَانِي وَخَالَفْتُ الَّذِي عَنْهَا نَهَايَ
وَلَمْ يُرَ فِي الْهَوَى مَثَلِي وَفِيَّ إِذَا اللَّاحِظِ عَلَى حَبِّ لَحَانِي
أَطَقْتُ لَشِقْوَتِي قَلْبًا غَوِيًّا إِلَى اللَّذَاتِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ
يَصَارُمُ كُلَّ مَنْ يَهْوَى وَصَالِي وَيُؤْثِرُ بِالْحُبَّةِ مِنْ جَفَانِي ^(١)
وَلَيْسَ يُحِبُّ حَيْثُ يُلْمُ إِلَّا ظَبَاءَ الْإِنْسِ ، أَوْ حُورَ الْجَنَانِ
يَكْلَفُنِي هَوَى مِنْ لَا يَبَالِي لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ عَاقَصَنِي مَكَانِي ^(٢)
يَعْرِضُنِي لِفَتْنَةٍ كُلِّ أَمْرٍ وَيَحْمِلُنِي عَلَى مِثْلِ السَّنَانِ !

شبيه الخرد العين

يَا قَرَأَ فِي السَّمَاءِ مَسْكَنَهُ وَتَرَجَسَ الْأَرْضَ فِي الْبَسَاتِينِ
يَا حَزَمَةَ الْبَازِنُوسِ بِالْمَسْكِ وَالْ مَنْبَرِ فِي نَكْهَةِ الرَّسَاطُونِ ^(٣)
يَا يَاسْمِينَ بِالْمَسْكِ مَخْتَلَطًا يَا جُلْنَارًا فِي طِيبِ نَشْرِينِ ^(٤)
خُلِقَتْ مِنْ مَسْكَةٍ مُزَعْفَرَةٍ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْخَرْدِ الْعَيْنِ

(١) يصارم : يهجر ويقاطع • ويؤثر : يفضل •

(٢) عاقصني : قتلني

(٣) الرساطون : الخمر •

(٤) الجلنار : زهر الرمان •

في الديوان

وفي الديوان غزلان رمت أغنيها مرضى
 ربيبات قصور الخلد دما إن تعرف الغنصا
 ولا اعتدن - لعمر الله - في الدوية الربضا^(١)
 ولا جاتنن مذ كن نعيم العيش ، والخفصا
 ويردذن عرى الأمر إلى أخور مستقضى^(٢)
 إمام ، ظالم ، فظ ، فما قال به يرضى
 إذا ما أوتر الموتر رمنهم عجل النبضا^(٣)
 وإن أقرض ذا هذا نوالا عجل النقصا
 ولولا كانت الحيتا ن يأكل بعضها بعضا
 إذن قد ملأت بالكث ربا مسلمة الأرضا ..

يا عمرو

يا عمرو ما هذا الغلام الذي مر بنا في الحى مستنأ ؟^(٤)
 أفازع من وصل شطاركم فربما قد شغلوا عنا !
 بالله أستقطني على أمره فإن بعض الناس قد جئا ..

(١) الدوبة : المفازة التي تدوى فيها الرياح .

(٢) مستقضى : مطالب بما عنده من ديون الحب .

(٣) أوتر الموتر : شد الوتر . النبض تحريك وتر القوس لترن

(٤) مستنأ : مضطربا ، متحركا .

ماء الحسن

أَيُّهَا الْقَادِمُ مِنْ بَصْ رَتِنَا أَهْلًا وَرَحْبًا
 مُذْ مَتَى عَهْدُكَ بِاللَّهِ بِ مُحَمَّدَانَ بْنَ رَحْبًا
 كَانَ فِيمَا كُنْتُ وَدَّعْتُ تُوْ قَدْ يَمَّمْتُ رَكْبًا^(١)
 فَلَنْ كَانَ كَذَا صَا لَحْتُ رُخْصَ الْكَفِّ رَطْبًا
 وَلَقَدْ صُبَّ عَلَى أَعْدَاءِ لَاهُ مَاءُ الْحَسَنِ صَبًّا
 صُبَّ .. حَتَّى قَالَتِ الْوَجْهَ نُهُ وَاللَّبَّةُ « حَسْبَا ! »^(٢)
 أَصْدَرْتُ إِنْ وَاجَهَ الْعَيْنَ نَ ، وَإِنْ وَلَّى أَكْبَا^(٣)
 فَتَرَى الْأَزْدَافَ يَجْذِبُ نَ غَنَانِ الْخَضِرِ جَذْبًا

قل لحمدان

قُلْ لِحَمْدَانِ : مَا لَكَ أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَكَ !
 لَمْ تَصِلْ - يَا فَدْتُكَ نَفْ سِي - حِبَالِي حِبَالَكَ
 ذَاكَ حِرْصِي عَلَى رِضَا لَكَ ، وَحَبِّي وَصَالَكَ
 فَاضْطَنِّعْنِي ، وَأَذِنِّي وَأَنْلِنِي نَوَالَكَ
 قَبْلَ أَنْ يَسْتُرَ السَّوَا دُ مِنْ الشَّعْرِ خَالَكَ
 حِينَمَا تَكْدُمُ النَّدَا مَةُ مِنْهُ شِمَالَكَ

(١) يَمَّمْتُ : قَصَدْتُ .

(٢) حَسْبَا : كَفَايَةً

(٣) أَكْب : انْقَلَبَ وَانْكَفَى إِلَى أَمَامِ .

عَفَّ عَنْ سَلْبِي

يا بَنِي حَمَالَةِ الحَطَبِ حَرَبًا فِي القَلْبِ بَرَّحَ بِي
حَرَبِي مِنْ ظَبْيِكُمْ حَرَبِي قَدْ رَمَتْ الحَاظُهُ كَبِدِي
أَلْهَبَتْهُ مَقْلَةُ اللَّهِ بِي لَمْ يَجْرُ فِي البَيْتِ مِنْهُ وَقْدٌ
بَسْهَامٍ لَلرَّدَى صُيْبٌ ^(١) صَيِّغَ هَذَا النَّاسُ مِنْ حِمَا
عَذْتُ بِالْأَرْكَانِ وَالْحُجُبِ كَيْفَ مَنْ لَمْ يَثْنِهِ حَرَجٌ
وَبَرَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَهَبٍ ^(٢) دُونَ قَتْلِي .. عَفَّ عَنْ سَلْبِي !؟!

نَسْيَانُكَ الأدبِ

قُلْ لِلْمُسَمَّى بِاسْمِ الذِي قَامَ يَدُ عُوَ اللَّهِ لَمَّا تَجَمَّعُوا عُصَبَا ^(٣)
وَالْمَكْتَنَى بِاسْمِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَا الْمُرْسَلِينَ الذِي أَتَى الْعَرَبَا
وَابْنِ الْمُسَمَّى بِاسْمِ الذِي يُظْفَرُ ۖ طَالِبُ إِنْ نَالَهُ بِمَا طَلَبَا
كَنْتَ لِحُرِّ الْأَخْلَاقِ أُمًّا - إِذَا مَا نُصِرَ يَوْمًا لِلنَّسَبَةِ - وَأَبَا ^(٤)
فَمَا الذِي - يَأْفُدِيَتْ - غَيْرَ أَوْ بَدَلْ ، أَوْغَالَ ذَلِكَ النَّسَبَا ^(٥)
مَهْلًا...! فَقَدْ خِفْتُ أَنْ يُشِينَكَ نِسْ يَا نَكَ عِنْدَ التَّعَصُّبِ الْأَدْبَا ...

(١) صيب : صائبة •

(٢) الحمأ : الطين الأسود الممتن •

(٣) عصبا : جماعات •

(٤) نص لنسبة : حركتها ورفعها •

(٥) غال : أهلك

الغلام الظريف

من يكن يمشقُ النساءِ فإني مَوْلَعُ القلبِ بالغلامِ الظريفِ
حين أَوْقَى على ثلاثٍ ، وعشر لم يطلْ عهدُ أذنيه بالشَّنُوفِ^(١)
فيه غُنَّةُ الصَّبَا ، تَعْلِيهاً بحُجَّةِ الاختلامِ للتَّشْرِيفِ^(٢)
حين رَأَى النساءِ منه يَعيِّن وطوى أختها من التَّخْويفِ ..

حرب اللذة

بِزَانَتْنَا الأَقْداحُ دُرَّاجُهُنَّ الرَّاحُ
قَسِينًا عِيدَانُ أَوْتَارُهَا فَصَاحُ
وصِيدُنَا ظَبَاءُ كَأَنهَا الصَّبَاحُ
وخَيْلُنَا عِذَارَى عِذَارُهَا الْوِشَاحُ
مِيدَانُهَا الْحَشَايَا وَرَكْضُهَا النِّكَاحُ
وعِيشُنَا مَوْصُول بُغْدَوِيَّةٌ رَوَّاحُ
قد هَزَّنَا قِتَالُ مَا إِنَّ بِهِ جُنَاحُ ..

(١) الشَّنَف : القِرط الأعلى أو معلق يعلق في أعلى الأذن وأما ما يعلق في أسفلها فالقِرط جمع شَنُوف .

(٢) يقول : ان هذا الغلام قد بدأ مرحلة البلوغ وأول مظهر من مظاهرها خشونة الصوت وهي تختلط في أولها بالصوت الاغن الباقي من عهد الطفولة ثم تتميز فيما بعد مع الصفات الأخرى للرجولة .

غلام ..

يا غلاماً يوذُ كنتَ مانَ امرٍ له فشا
أترى أنَّ ما بنا صمَّ عنك أو عشا
قد رأينا اختصاصَ طُر فكَّ بالأمحِ خنبشاً
وتواليك بالرقا عِ إذا خفتَ منَ وشا
حاكيات بلفظها عُروة أو مرقشاً^(١)
خبرني فدتك نف مي أيا مشبه الرشا
لم تخار أنوكا ، حامل القدر ، أعمشاً^(٢)
أو ما ترعوي عن ال مَيَّ في شرٍّ منَ مشي
وجدَ اللومَ ضائعاً فرعى فيه ، وأخذشى
ثم ألوى بلخيصة مدَّ منها ، ونفشاً
فاذا ما رأيتَه وهو مُستفحلُ الحشا
قلتَ راعٍ مُملاً راحَ يستاقُ أكبشاً...^(٣)

الشمال والجنوب

أحبُّ الشمالَ إذا أقبلتَ لأنَّ قيلَ مرَّتْ بدارِ الحبيبِ
ولا شكَّ أنَّ كذاً فعلُهُ إذا ما تلقَّته ريحُ الجنوبِ
غناءً قليلٌ ، وحزنٌ طويلٌ تلقَّى الرياحُ لماسي القلوبِ !..

(١) عروة بن حزام صاحب عفراء والمرقش صاحب فاطمة سبق ذكرهما في باب الغزل .

(٢) الأنوك : الاحمق . الأعمش : ضعيف البصر .

(٣) مملاً : ممتلئ . يستاق : يسوق .

منتہی شجنی

لله طيفٌ سرى فأرقني نفرّ عني لشقوتي وسني^(١)
 قد جازَ عني بالوصل مرّجلاً ولزني والهجومَ في قرن^(٢)
 لم يخلق الله مثله بشراً سبحان ذي الكبرياء، والمن^(٣)
 كأنما الوجه مذ بدا قرّ مرّكبٌ فوق قامة الغصن
 إذا الذي طوّح العبادُ به في فتنة من أعظم الفتن
 أقبل بوجه الهوى على؛ فقد أطلت بالصدّ مغرضاً حزني
 أنت غرامي، وإن أبيت هوى وأنت سُؤلي ومنتہی شجني
 فارث لمن قد تركته كيداً وأمنن بوصلٍ عليه يأسكني
 ولائمٍ لامٍ إذ رأى كلني والدّمعُ في مُقلتيّ ذوسنن^(٤)
 فقلتُ دعني، ومن كلفتُ به ألوى بعقلي الهوى فدلّهني^(٥)
 فلستُ أبكي لأزبُع دُرّيس دارتُ عليها دوائر الزّمن
 لا..لا..ولا أنعت القلوص، ولا أشغلُ إلا بوضفهِ الحسن^(٦)

(١) ارقني: جعلني ارقاً انشد النوم فلا اجده . وسني: نومي .

(٢) لزني: شدني وألصقني . القرن: الحبل .

(٣) المن: العطايا جمع منة .

(٤) السنن: الطريق .

(٥) دلّهني: أصابني بالدله وهو شبه الجنون والحب الشديد .

(٦) القلوص: الناقة الشابة .

في المسجد الجامع

رأيت المسجد الجامع مع قفاعة إبليس^(١)
 بنأه الله والطال مع بُرجٍ غير منجوس
 به خلتُ طباء الإنس سر في أقبح مانوس
 إذا راحوا على العشا في أهل الضر والبوس
 فكف في الصحن من قلب كلهم الجرح ، مخلوس^(٢)
 بعثنا في سبيل النى^(٣) (م) أفواج الكراديس
 فگردوس لعمار وگردوس لعبدوس
 وعمره صاحب الزاي .. لا بل دزم الكيس
 تلاقهم يا عظام وإجلال ، وتقديس
 ويلقونا من التيه بتكليف وتعبيس
 فيارب إليك المش تنكى تيه الطواويس ..!

يوم الحساب

من أنا في موقف الحساب إذا نودى بالأنبياء والرسل
 ذلك يوم يحل عن خطري فما لثلي هناك من أمل
 هنت على الخالق الجليل فما ينظر في قصتي ولا عملي

- (١) قفاعة إبليس : القفاعة شيء يتخذ من جريد النخل ثم يقذف به على الطير فيصاد والمراد عريشه ومكانه الذي يصطاد فيه ضحاياه .
- (٢) مخلوس : مختلس ، مسلوب .
- (٣) أفواج الكراديس : الأفواج الجماعات والكراديس القطع العظيمة من الخيل .

غضببان

حمدانُ مالكُ تفضَّبَ عليَّ في غيرِ مفضَّبٍ
 إنْ كنتُ تبتُّ إلى اللهِ جئتني تتجَنَّبُ
 وقد حلفتُ يمينًا مبرورةً لا تُكذِّبُ
 ربَّ زمرَمَ والحوِّ ض ، والصفا ، والمحصبِ
 أنْ لا أنالَ غلامًا رخصَ البنانِ ، مُحضَّبُ^(١)
 فتقْ بذلكَ مني يا ابنَ الكريمِ المركَّبِ^(٢)
 فالبحرُ أصبحَ همِّي والبحرُ أشبهني ، وأطيبُ^(٣)
 وقد تأليتُ أنْ لا في البرِّ ما عشتُ أركبُ^(٤)
 يا فرعَ ليثِ بنِ بكرٍ ذوى القَعَالِ المهذَّبِ
 أهلَ السَّماحةِ والمجدِ ، والمآثرِ ، واقلِبِ !^(٥)

خداع

وشادن في الجُؤنِ دَلانى أنسَكَ ما كنتُ بينَ خِلانى
 قلتَ له - وألَا كَفَّ تأخذنى - بأىِّ وجهٍ تُراكَ تُلَقانى
 فانتَ أوقعتنى مُخادعةً في عملٍ لا أراه من شانى
 فقال لى ضاحكاً يمازحُنِي : هذا جزاءُ اللوطى والزَّانى

- (١) رخص : ناعم ، طرى .
- (٢) المركب : الأصل ، والمنبت .
- (٣) البحر فى شعر أبى نواس كتابة عن المرأة والبر عن الغلمان .
- (٤) تأليت : أقسمت .
- (٥) واقلِب : أى واقلِب هذه الصفات من السماحة ، والمجد ، والمآثر الى نقائضها ذلك لأنه عاف هذا اللون الكريه من المتاع الجنسي .

سليم

فَوَادِي صَبُورٌ ، وَاللِّسَانُ كَتُومٌ وَدَمْعِي بِأَسْرَارِ الْفُؤَادِ نَمُومٌ^(١)
 إِذَا قُلْتُ أَفْنَاهُ الْبَكَاءُ ؛ تَحَدَّرْتُ لَهُ عِبْرَاتٌ تَسْتَهْلُ سُجُومٌ^(٢)
 فَطَرَفِي الَّذِي قَادَ الْفُؤَادَ إِلَى الْهَوَى أَلَا أَنْ طَرَفِي مَا عَلِمْتُ مَشُومٌ
 دَعَاهُ الْهَوَى فَانْقَادَ طَوْعًا إِلَى الْهَوَى وَدَاعِي الْهَوَى ظَنِّي أَغْنَى رَحِيمٌ
 مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا الْمَرِيضَةِ خُودَةٌ وَتِلْكَ مِنْهَا فِي الْقَضَاءِ سُدُومٌ
 هِيَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا ، وَدُرَّةٌ غَائِصٌ وَمَسْكَةٌ عَطَّارٍ تَصَانُ ، وَرِيمٌ
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ أَنِّي أَحِبُّهَا وَمَا كُلُّ حَلَّافٍ لَهْنٌ أَثِيمٌ
 فَمَا رَحِمْتَنِي إِذْ شَكُوتُ صَبَابَتِي وَلَا كَانَ فِي دَارِ الْحَبِيبِ رَحِيمٌ
 سَأَلْتُ أَبَا عَيْسَى ، وَأَكْمَلَ عَاقِلِي وَلَيْسَ سَوَاءً جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ
 فَقُلْتُ « أَرَانِي - لَا أُرَاكَ - كَأَنِّي سَلِيمٌ .. » فَقَالَ : « الْمُسْتَهَامُ سَلِيمٌ .. »^(٣)

شبيه البدر

قَدْ حَكَى الْبَذْرُ بِهَا كَا فَرَأَاهُ مَنْ رَأَا كَا
 وَزَهَا بِالْحُسْنِ لَمَّا صَارَ فِي الْحُسْنِ حَكَا كَا
 أَيُّهَا الْفَضْبَانُ .. رِفْقًا جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَا كَا
 يَا شَبِيهَ الْبَذْرِ حَسَنًا قَلَّ صَبْرِي عَنْ هَوَا كَا

(١) نموم : مفش ومعلن .

(٢) تستهل : تتقطر .

(٣) السليم : اللديغ وسمى بذلك تفاؤلا قال النابغة :

فَبِتَ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ مِنَ الرَّقْشِ فِي أَيْبَاهَا السَّمِ نَاقِعٌ
 يَسْهَدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لَحْلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَا قَع

عند البين

يا عمرو من لم يَحْتَنِقْ بالبـين لم يَحْتَنِقْ
أى فـتى فى أفقٍ وروحـه فى أفقٍ
ولم يـرْخـه قـلقٌ حتى غـدا إذا قـلقٌ
يا عمرو... لا لاقيتَ ما لاقيتُ من مُنْطَلَقِي
ما سرتُ مـذْجـاوزتُ مـيـه لا دارَ ذاكَ الخـرقِ^(١)
إلا وداعى حبه يُشْنِي إليه عُنِي ..

ثقة الحبيب

عَلَّقْتُ من عُلَّقَنِي فكلُّنا متفقٌ^(٢)
إن غابَ لمْ أَظُنْ به وهوَ بـغِيـبِي يَنُتِقُ
لو شئتُ أنْ يُلْثِمَنِي فأهْ وحولِي حِلَقُ^(٣)
لقامَ لا يَمْنَعُهُ ممَّا أشاءَ الحـدَقُ^(٤)

مختوم !

قد صكَّ لى بالقربِ من سيدي ودار صكِّي فى الدواوين
واشتاذن الكاتبُ فى ختمه وقد دَعَوْا للختمِ بالطين

- (١) الحرق : كفرح الكاذب .
(٢) علقت : أحببت ومنه قول الاعشى :
علقتها عرضا ، وعلقت رجلا غيري ، وعلق أخرى غيرها الرجل
(٣) يلثمني : يجعلنى ألثمه . الحلق : جمع حلقة يريد فى مجتمعات الناس .
(٤) الحدق : العيون .

حمدان

ألا قولاً لحمدانِ أبافسقَ مردانِ
ويا بطبطَ صينيَّ وياسوسنَ بستانِ
لقد أنبتُ تهديدَ لكِ إيَّايَ ؛ فاشجاني
وفي عينيكِ ما أبندَ غ في قتلي يا جاني
وما غرَّكَ يا شاطِ رُمِّيَ غيرُ إذعاني^(١)
وأني أحفظُ العهدَ وأرعاكَ ، وتنسانِ
فيا ويلي على إغرا ضِ حمدانِ الخراساني ..!
ومن سمَّتهُ المولى وعبدَ الشَّوءَ سَماني
ومن قد كان لي أطوَّ عَ من طيرِ سُليمانِ
كانَ النَّارَ في ذنبي وفي جنبي ، وأرداني
فأمسى يغبُدُ اللهَ بهجراني ، وعصيانِي ..

قلبه في يديه

مارأينا من قلبه في يديه .. ولا عاشقاً هواه إليهِ
مرَّةً عاشقاً ، وأخرى خليّاً مظهرأ غير ما الضميرُ عليه
كنتُ من وصلِ سيدي في سرورِ فرمى الدَّهرُ وصلهُ بيديهِ
أمن الله كلَّ واشٍ وفقاً عن قريبٍ بكمه عينيهِ ..^(٢)

(١) اذعاني : خضوعي .

(٢) فقا : أصلها فقا مخفف الهمزة .

كذاب

أَشَابَ رَأْسِي قَبْلَ أَثَرِي حُبِّي لِمَنْ حُبِّيهِ أُرْزَى بِي
عَلَقْتُ مِنْ حَنِينِي، وَمِنْ شِقْوَتِي أَخَا مِزَاحٍ يَتَمَرَّى بِي^(١)
لَا بَسَ سِيمَا قَائِلٍ صَادِقٍ نَجْبُورُهُ نَجْبُورُ كَذَّابٍ^(٢)
تُخْبِرُنِي عَنْ قَلْبِهِ كُتْبُهُ إِنَّ بِهِ أَغْظَمَ مِمَّا بِي
حَتَّى كَأَنِّي وَاجِدٌ حِسَّهُ أَوْ مَسَّهُ مِنْ دُونِ أَطْرَابِي ..

بجسمي وقلبي

فَوَاعَقَلَاةٌ قَدْ ذَهَبَا وَوَاجِحِنَاهُ قَدْ عَطَبَا
أَحَقُّ الصَّارِخِينَ أَنَا بِوَاحِرَبَا .. وَوَاسَلَبَا
أَمِيرٌ لِي؛ رَأَيْتُ لَهُ بَيْنِيهِ حِلَاوَةٌ مَجْبَا
كَأَنَّ عِدْوَهُ « نَعَمْ » فَإِنَّهُ هُوَ قَالِمَا قَطَبَا^(٣)
وَلَيْسَ بِمَانِعِي هَذَا لَكَ مِنْ إِذْمَانِي الطَّلَبَا
إِذَا مَا مَرَرًا مَلْتَفِتًا رَأَى خَلْفَهُ ذَنْبَا
بِجَسْمِي سَوْفَ أَتْبَعُهُ وَقَلْبِي حَيْثُمَا ذَهَبَا

(١) علقت : أحببت • يتمرى بي : يجهدني •

(٢) سيما : علامة وشكل •

(٣) قطب : عيس •

نرجس

ونرجس قد حُفَّ بالوردِ في خدٍّ من قد لجَّ في البعدِ
راودتهُ عن نفسه خالياً فقال - يلقاني بالردِّ -
«أما تراني قد بدتُ لحيتي ! كُفَّ .. وخُذْ في طلبِ المزدِّ ..»
فقلت : هذا نرجسُ طالعُ وردَّ في العارضِ والخدِّ
فليس حيٍّ - صاح - إلا الذي قد جاوز الحسين في العدِّ
أسأله كم لك من نسوةٍ وكم صبيٍّ لك في المهدِّ
فذاك من شأني ، ومن لذتي حتى أوارى في ثرى لحدِّي ..

يمين عاشق

حلفتُ اليوم بالطُّنبُو رِ ، والكعبين ، والنَّزْدِ
وبالشَّربِ من الرَّاحِ على النَّسرين ، والوردِ
وصنيدِ البازِ والشَّا هينِ ، والأكلْبِ والفهدِ
لقد أجهدتُ يا مولاً يَ قلبي .. أيما جهدِ
ولكن لم أجندُ بدءاً مِن أن أجزيكم ودِّي ..

دنيا وآخرة

أُتيحَ لي يأسهْلُ مستظرفٌ تسحرُ عيني عنه السَّاحِرُ
دنياه ما شئتُ ، ولكنَّه منافقٌ ليست له آخرة

جسم روحاني (*)

تَوَهَّمَهُ قَلْبِي فَأَصْبَحَ خَدُّهُ وفيه مكان الوهم من نظري أثر^(١)
ومرَّ بفكري خاطراً فجرحتُهُ ولم أرَ جسماً قطَّ يجرحه الفكرُ
وصافحه قلبي ؛ فألمَّ كَفَّهُ فمن غمز قلبي في أنامله عقرُ

خطايا .. وغفران !

تَكَثَّرَ مَا انْتَهَفَتَ مِنَ الْخَطَايَا فإنك قاصدٌ ربّاً غفوراً
سَيَفْضِي ذَاكَ مِنْكَ إِلَى نَعِيمٍ وتلقى ما جداً صمداً شكوراً
نَعَضُ نَدَامَةً كَفَيْكَ مِمَّا تركت مخافة النار السُّرُورَا

كعاب أم غلام

يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَلْبِي بك صبَّ مُسْتَهَامُ
بِأَيِّ مَرْكَبِكَ الصَّعْدُ ب' الذي ليس يُرَامُ
وَبِدَارَانِ يَمِيلَا ن' كما مال الرُّكَامُ
وَعَذَارٍ زَانَهُ مِنْ زغبِ الشَّعْرِ لَجَامُ
طَبَتْ وَالْعَقَّةُ عَنْ تَقْدِ بيلِ خَدَيْكَ حَرَامُ
فَأَبْنِ لِي أَكْعَابُ أنت .. أم أنت غلام ؟!

(*) من الأغاني ص ٢٢٨ ج ٥ طبعة دار الكتب

(١) اثر الجرح (بالضم) اثره يبقى بعد ما يبرأ .

الذنوب النيلة

دغ عنك ما جدوا به ، وتبطل
لا ترز كن من الذنوب خيسها
وإذا مررت بربع قصف فانزل^(١)
وأعمد — إذا قارفتها — للأنبيل
وخطيشة تغلو على مستامها
يلقاك آخر طغمها بالأول^(٢)
ليست من اللاتي يقول لها الفتى
عند التندم ليتني لم أفعل^(٣)
حللت لا حرجاً على حرامها
ولربما وسفت غير محلل^(٤)

حنين

أنا — والله — مشتاق
وأضواء النواقيس
إلى الحيرة ، والخمر^(٥)
على الزيرات بالقجر^(٦)
ومشتاق إلى الحانا
ت يوم الذنج والنحر
ومُن في طلاب المر
دواخمر ممّ وفري^(٧)
أما والله نسمة
ع ما قلت من الشعر
لايست من افلاحي
يقينا آخر القمر^(٨)

- (١) تبطل : أمر من التبطل وهو تداول الباطل أو الركون الى البطالة .
- (٢) مستامها : طالبها والمساوم عليها . (٣) التندم : الندم .
- (٤) المعنى : جعلت الحرام حلالاً غير متخرج وقد اتوسع في كل حرام وأنا أعلم أنه كذلك من غير أن أعمد الى تحليله .
- (٥) الحيرة : واد قرب الكوفة وتشتهر بما فيها من الكروم والحانات والأديرة التي تعصر الخمر وتقدمها لروادها .
- (٦) الزيرات : الأوتار الدقيقة في آلات الطرب والملاهي .
- (٧) المرء : مفردة الأمرد وهو الغلام الذي طر شاربه . الوفير : المال .
- (٨) لايست لقنطت ويشت .

فتوى فقيهه !

قل للمذول بحانة الخمار
والشرب عند فصاحة الأوتار :

إني قصدتُ إلى فقيهه عالم
متنسك ، حبر من الأخبار
متعمق في دينه ، مُتَفَقِّه

متبصر في العلم والأخبار
قلت : النبيذ تحله ؟ فأجاب : لا

إلا عُقَاراً ترثمي بشرار
قلت : الصلاة ؟ فقال : فرض واجب

صل الصلاة ، وبت حليف عفار
اجمع عليك صلاة حول كامل

من فرض ليل فاقضه بنهار
قلت : الصيام ؟ فقال لي : لا تنوه

واشدد عرى الإفطار بالإفطار
قلت : التصدق والزكاة ؟ فقال لي :

شيء يُسدُّ لآلة الشطار
قلت : المناسك إن حججت ؟ : فقال لي :

هذا الفضول ، وغاية الإذبار

لَا تَأْتِينَ بِلَادَ مَكَّةَ مَحْرَمًا
 وَلَوْ أَنَّ مَكَّةَ عِنْدَ بَابِ الدَّارِ
 قُلْتُ : الطُّفَاءُ ؟ قَالُوا لِي : لَا تَنْزُهُمْ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنَ الْأَنْبَارِ
 سَالِمُهُمْ ، وَاقْتَصَّ مِنْ أَوْلَادِهِمْ
 إِنْ كُنْتَ ذَا حَنْقٍ عَلَى الْكُفَّارِ
 وَاطْعَنْ بِرُفْحِكَ بَطْنَ تِلْكَ ، وَظَهَرَ ذَا
 هَذَا الْجَهَادِ فَنَعَمْ عُقْبَى الدَّارِ
 قُلْتُ : الْأَمَانَةُ هَلْ تَرُدُّ ؟ فَقَالُوا لِي :
 لَا تَرُدُّ الْقِطْمِيرَ مِنَ قِنْطَارٍ^(١)
 لِأَمٍّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُضْمِنًا
 دَيْنَنَا لِصَاحِبِ حَانَةِ خَمَارٍ
 فَارْدُدْ أَمَانَتَهُ عَلَيْهِ ، وَدَيْنَهُ
 وَاحْتَلْ لَذَاكَ ، وَلَوْ يَبِيعُ إِزَارٍ
 قُلْتُ اعْتَزَمْتُ . فَمَا تَرَى فِي عَازِبٍ
 مَتَغَرَّبٍ ، مَتَقَارِبِ الْأَسْفَارِ ؟ !
 فَأَجَابَنِي : لَكَ أَنْ تَلِدَ بَرْزَنْيَةً
 مِنْ جَارَةٍ ، وَتَلُوطَ بَابِنِ الْجَارِ
 وَدَنَا إِلَيَّ وَقَالَ : نُضْحُكَ وَاجِبٌ
 زَيْنُ خِصَالِكَ هَذِهِ بِقَمَارٍ !

(١) القِطْمِيرُ : شِقُّ النُّوَاةِ أَوْ الْقَشْرَةُ الَّتِي هِيَ فِيهَا أَوْ الْقَشْرَةُ الرَّقِيقَةُ بَيْنَ النُّوَاةِ
 وَالتَّمْرَةِ أَوْ النُّكْتَةُ الْبَيْضَاءُ فِي ظَهْرِهَا .

زائر!

اسقني صفو المدامِ قد بدا تقضي ذِمَامِي^(١)
 زائرٌ يُهْدِي إلينا وجهه في كلِّ عامٍ
 حسنُ الوجه، زكيُّ الـ رَجِيحٍ، إلفٌ للمدامِ^(٢)
 فإذا زارَ أدْرَنَّا الـ رَاحَ جاماً بعدَ جامٍ^(٣)
 وإذا ولَّى حِوْنًا هُ بذكري وسلامٍ

شيخوخة في الإناء

وحراء كالساقوتِ بتُّ أشجُّها وكادت بكنتي في الزجاجة أن تُدَمِي^(٤)
 فأحسِن بها شيخوخةً في إنائها وألطف بها بين المفاصل والعظمِ^(٥)
 تفازلُ عقلِ المرء قبل ابتسامه وتخدعه عن لبِّه وعن الحلمِ^(٦)
 وعنه يسيلُ الهمُّ أوَّلَ أوَّلًا وإن كان مسجور الجوانحِ بالهمِ^(٧)
 وينساقُ للجدوى وإن كان ممسكًا ويظهرُ أكثرًا وإن كان ذا عُدَمِ^(٧)
 كذاك علمتُ الرَّاحَ ما القَيْثُ في الظَّمَا بأنفعَ منها في الطبيعةِ والجَنَمِ

(١) الذمام : العهد .

(٢) الالف : الأليف .

(٣) الجام : اناء من الفضة .

(٤) أشجها : شج الشراب مزجه .

(٥) اللب : العقل .

(٦) مسجور الجوانح : مملوؤها من سجر النهر ملأه .

(٧) الجدوى : العطية . ممسكا : بخيلا . أكثرا : غنى . عدم : فقر .

حانة بالكرخ

لا خَرَبَ اللهَ كَرْنَخَ الشُّوسِ والسُّوسَا
وَجَبَّذَا حَانَهُ بِالْكَرْنَخِ تَجْمَعُنَا
رَاحًا مُشَفَّعَةً ، حَمْرَاءَ ، صَافِيَةً
مُحَالَفُ الدِّينِ ، قَدْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
حَتَّى إِذَا مَا صَفَّتْ فِي دَنِّهَا بُزِلَتْ
نَازَعْتَهَا وَاضِحَ الْخَلْدَيْنِ ، مَعْتَدَلًا
مَقْرَطَقُ ، خَرَسَنُوهُ فِي حَدَائِثِهِ
يَوْمًا ، وَلَا مَجْلِسًا بِالشُّوسِ مَانُوسًا^(١)
نَطِيعُ فِيهَا بِشُرْبِ الْخَمْرِ إِبْلِيسَا
بِالْكَرْنَخِ عَقَّتَهَا الدَّهْقَانُ فَاذُوسَا
يَدْعُوهُ النَّاسُ رَبَّانًا وَقَسِيْسَا
حَمْرَاءَ ، تَذْهَبُ عَنْكَ الِهْمُ وَالْبُوسَا^(٢)
يُحْكِي بِيَهْجَتِهِ لِلنَّاسِ يَلْقِيْسَا
لَمْ يَفْذَ وَاللهُ فِي مَرْوٍ وَلَا طُوسَا^(٣)

مللناك

أَلَا يَا شَهْرُ كَمْ تَبَقَى عَرْضُنَا وَمَلَلْنَاكَ
إِذَا مَا ذُكِرَ الْخَنْدُ لَشَوَالٍ ذَمَّنَاكَ
فِيَا لَيْتَكَ قَدْ بَنَتْ وَمَا نَطْمَعُ فِي ذَاكَ
وَلَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُقْتَلَ لَ شَهْرُ لَقَتَلْنَاكَ !

- (١) السُّوسُ : مدينة بالاهواز • مَانُوسَا : ماهولا بمن يبيثون الانس •
(٢) بُزِلَتْ : بزل الخمر ثقب اناها وبزلها صفاها • الْبُوسُ : البؤس •
(٣) مَقْرَطَقُ : لابس القرطق • خَرَسَنُوهُ : البسوه الملابس الخراسانية
مرووطوس : مدينتان بخراسان •

معجن الصيام

منع الصَّوْمُ العُقَارَا وزَوَى اللّهُوَ ، ففَارَا^(١)
 وبقينا في سجون ۝ صَّوْمٌ للهِم أُسَارَى
 غير أَنَا سُنْدَارِي فيه من ليس يُدَارِي
 نشربُ اللَّيْلَ إلى الصُّبِّ حِ صَفَارًا وَكِبَارَا
 ونفَى ما اشْتَهَيْنَا هُ من الشَّعْرِ جَهَارَا
 اسقِنِي حَتَّى تَرَانِي أَحْسَبُ الدَّيْكَ حِمَارَا!^(٢)

صريع!

ومُسْتَطِيلٍ عَلَى الصَّبَاءِ بَاكِرَهَا بَفْتِيَةٍ بِاضْطَبَاحِ الرَّاحِ حُذَاقِ^(٣)
 فكل كَفٍّ رَأَاهَا ظَنَهَا قَدَحًا وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّهُ السَّاقِي
 حَتَّى حَسَاهَا، فَلَمْ يَلْبَثْ وَمَا لَبِثَتْ أَنْ خَرَّ مَيْتًا صَرِيعًا مَا لَهُ رَاقِي

(١) زوى اللهو : نجاه وأبعده .

(٢) قال الأعشى :

شربت الراح بالقلتين حتى حسبت دجاجة مرت حمارا

(٣) المستطيل : المتطاول ، المتفضل . حذاق : مهرة .

الهلال!

لقد سَرَّنِي أَنَّ الْهَلَالَ غُدِيَّةٌ بَدَأَ . وَهُوَ مَمْسُوقُ الْخِيَالِ دَقِيقُ^(١)
أَضَرَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتْهُ عِنَانٌ لَوَاهُ بِالْيَدَيْنِ رَفِيقُ
وَقَفْتُ أَعْزِيهِ ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ شَرُوقُ
لِيَهْنِ وَلَاةَ اللَّهِوِ أَنْكَ هَالِكٌ فَأَنْتَ بِمَا يَجْرِي عَلَيْكَ حَقِيقُ^(٢)
وَإِنِّي بِشَهْرِ الصَّوْمِ إِذْ بَانَ شَامَتْ وَإِنْكَ يَا سُؤَالَ لِي لَصَدِيقُ
قَدْ عَاوَدْتَ نَفْسِي الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى وَحَانَ صَبُوحٌ بَاكِرٌ وَغُبُوقُ

خالف

عَاذَلِي فِيهَا أَطْفَنِي وَأَقِيلَ الْآنَ لَوْمِي
وَأَشْرَبِ الرَّاحَ ، وَدَعْنِي مِنْ صَلَاةٍ كُلَّ يَوْمٍ
وَإِذَا مَا حَانَ وَقْتُ لَصَلَاةٍ أَوْ لَصَوْمٍ
فَارْفَعْ الصَّوْمَ بِشُرْبِ وَامزُجِ الْخَمْرَ بِنَوْمٍ
أَبْدَأْ مَا عَشْتُ خَالِفُ دَأْبَ قَوْمٍ بِمَدَقَوْمٍ

(١) غُدِيَّةٌ : تصغير غدوة . مَمْسُوقُ الْخِيَالِ : دقيقه والمشق الطول مع الرقة .

(٢) حَقِيقُ : جدير .

ذو الرأس الحليق !

قل لذي الوجه الرقيق ولذي الحُسنِ الدقيقِ
 ولمن يَرْنُوْهُ بعَيْنِي رَشَا أَحْوَى وَمُوقٍ ^(١)
 ولمنْ يَدْعُوْهُ إِلَيْهِ أَلَا حَسَنٌ مُّرَارَ الطَّرِيقِ ^(٢)
 ولمنْ يُعْنَقُ فِي الْمَشَى يَمَةً كَالطَّرْفِ الْعَتِيقِ ^(٣)
 لِمَنْ تَغَضَّبْتَ عَلَى عَبْدٍ دِيكَ ذِي الطَّوْعِ، الشَّقِيقِ ^(٤)
 أَيُّهَا الْعَاذِلُ دَعُ لَوْ عَمِي فِي شُرْبِ الرَّحِيقِ
 خُنْدَرِيْسٌ، عَطِرُ النَّكَ مَهْمَةً كَالْمَسْكِ السَّحِيقِ
 إِنَّمَا طَابَتْ لَدَيْ فَتَى كِي تَرَدَّى بِفُسُوقٍ ^(٥)
 جَاهِرَ النَّاسِ بِمَا يَأْ تِيهِ فِي ضَنْكِ وَضِيقِ
 وَبَدَا فِي النَّاسِ مَشْهُوْ رَأَى كَذِي الرَّأْسِ الْحَلِيقِ ^(٦)

- (١) الرشا : الطلبي اذا قوى وتبع أمه . الاحوى : الحوة بالضم اسود الى الخضرة أو حمرة الى السواد والنبات الاحوى الضارب الى السواد لشدة خضرته .
- (٢) الموق : طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع منها أو مقدمها أو مؤخرها .
- (٣) مرار الطريق : العابرون بها .
- (٤) يعنق : يسرع والعنق سير سريع للابل والدواب . الطرف : الكريم من الخيل .
- (٥) تغضبت : غضبت . الطوع : الانقياد .
- (٦) تردى بالفسوق : لبسه .
- (٦) كذى الرأس الحليق : اشارة الى ماكان يفعله الحكام بالمخالفين من حلق رؤوسهم واركابهم حمارا او جملا في وضع مقلوب والطواف بهم للتشهير .

اشتياق القصف

إذا مضى من رمضان النصفُ
تَشَوَّقَ القصفُ لَنَا والعزفُ^(١)
وأُصلِحَ النَّأْيُ ، ورُمَّ الدَّفُّ^(٢)
واختَلَفَتْ بين الزَّناةِ الصُّحُفُ^(٣)
لو عُدَّ يومٍ ليس فيه خُلفُ
حتى إذا ما اجتمعُوا واضطَفُوا
تكشَفُوا ، واعتنَقُوا ، والتَفُوا
فبعضُهم أرضٌ وبعضُ سَقْفُ !

ذخيرة الخمار

غضبتُ عليكَ ذخيرةَ الخمارِ لما بها شَبَّبتَ في الأشعارِ
قلتُ يُشَبِّهني بنارٍ أُجِجَتْ تحبُّوا إذا نُضِحتْ بماءِ جارٍ^(٤)
وأنا التي أزدادُ حسنًا كلما لاح المزاجُ ككوكبِ الأنهارِ
فلئنْ لَجِجْتُ لأحرمَنَّكَ دِرِّقِي حتى تَجَرَّعَ قهوةَ التَّمَّارِ..^(٥)

- (١) القصف : اللهو باللوانه المختلفة . العزف : أصوات الملامى كالعود والطنبور .
(٢) رم الدف : أصلحه .
(٣) اختلفت : سارت وترددت . الصحف : الرسائل .
(٤) نضحت : رشت .
(٥) لججت : تماديت في الخصومة . قهوة التمار : النبيذ المصنوع من التمر والتمار صاحبه .

سوى الشرك !

طرَبْتُ إلى خَمْرٍ ، وقَصَفِ الدسَاكِرِ
 بفتيانِ صَدَقٍ من سَرَاةِ ابنِ مالِكٍ
 فلما حلَلْنَاهَا نَزَلْنَا بِأَشْمَطِ ،
 له دينُ قَسِيْسٍ ، وتدبِيرُ كَاتِبِ
 حَيًّا وَبَيًّا ، ثم قال لنا : اربعوا
 قتلنا له : إِنَّ المَدَامَ غَذَاوْنَا
 فجاء بها قد أَنَهَكَ الغَمُّ جِسْمَهَا
 فقلتُ لَهَا أضاءَ سَنَاوُهَا
 أَبِينِي لنا يا خَمْرُ ! كَمْ لَكَ حِجَّةٌ ؟
 شهدتُ ثموداً حين حلَّ بها البَلَى
 فقلنا أَسْقَاهَا على وَجْهِهِ أَهْيَفُ
 فما زال هَذَا دَابَّنَا وَغَذَاوْنَا
 ترى عِنْدَنَا ما يَكْرَهُ اللهُ كُلُّهُ
 ومنزلِ دَهْقَانٍ بها غَيْرِ دَائِرِ^(١)
 وأزْدِ عَمَانِ ذِي العُلَى والمُفَاخِرِ^(٢)
 كَرِيمِ الحَيَّا ، ظاهرِ الشَّرِكِ ، كَافِرِ^(٣)
 وإطْرَاقِ جَبَّارٍ ، وألفاظِ شاعِرِ
 نزلتمُ بِنَارِحِجًا بِأَيْمَنِ طَائِرِ^(٤)
 وإنا أُولُو عَقْلِ ، وأهلُ بَصَائِرِ !
 وأوجَعَهَا في الصَّيْفِ حُرُّ الهَوَاجِرِ^(٥)
 على صَحْنِ كَأْسٍ قد علا الكَفُّ زَاهِرِ
 فقالت لحَاكَ اللهُ ! لستُ بِذاكَرِ
 وأدركتُ أَيَّامًا لَعْمُرِو بنِ عامِرِ !
 له تيهٌ مَعْشُوقٍ ، وشَجَرَةٌ شَاطِرِ ؟ !^(٦)
 ثلاثينَ يَوْمًا مَعَ لِيَالٍ غَوَايِرِ
 سوى الشَّرِكِ بِالرَّحْمَنِ ، رَبِّ المَشاغِرِ

- (١) الدساكر : منازل للأعجام يكون فيها الشراب واللَّهُو . دائر : بال .
 (٢) السراة : رءوس القوم وأشرافهم قال الأيادي :
 لا يصلح الناس فوضى لأسراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
 (٣) الأشمط : العجوز . ظاهر الشرك : لعله يشير إلى ملابسه التي تشير إلى
 دينه وإلى الصليب الذي يعلقه في عنقه .
 (٤) بيا : اتباع لحيا أو بياك الله أى اضحكك الله أو قربك أو جاء بك .
 (٥) الغمو : التغطية بالطين والخشب .
 (٦) الشاطر : الذي أعيا أهله خبثا وهو المتعطل المتبطل الذي يعيش كما يعيش
 للصمص وللشطار وخاصة في ذلك الحين عادات مميزة ، وملابس خاصة ،
 وطباع مشتركة .

فهرس

صفحة

بأقلام	٥	ابو نواس : سطور من صفحات حياته
	٦	آراء القدماء في شعر ابي نواس
	٧	وثبات عبقرية في شعر ابي نواس
بقلم الاستاذ مصطفى عبد الرازق	١٤	نفس ابن هانيء : بين عمر الحيام وابي نواس
» » عباس محمود العقاد	١٨	فن ابي نواس : مثال لطرب الفنان بفنه
» » عبد الرحمن شكرى	٢٢	ابن هانيء : الشاعر المجدد
» » احمد أمين	٢٧	للغتن ابو نواس
» » عبد العزيز البشرى	٣٢	هل كان ابو نواس مجنوناً
» الدكتور محمد زكي شافعى	٣٦	ابو نواس في رأي المستشرقين
	٣٨	الحب في حياة ابي نواس
» الاستاذ عبد الرحمن صدقي	٤٥	الجوانب الجديدة في شعر ابي نواس
» الدكتور زكى مبارك	٥١	الجوارى في عصر ابي نواس
» الاستاذ محمد عبد الله عنان	٥٤	الفن الاسلامى في عصر ابي نواس
» الدكتور زكى محمد حسن	٦٢	بين شوقي وابي نواس
» الاستاذ كامل كيلاني	٦٩	قصيدة لابي نواس في الحجر
	٧٠	قصيدة للبارودي في الزهد
» الاستاذ على ادم	٧١	ابن هانيء : شاعر ايقوري المزاج
» » سعيد ابراهيم	٧٥	ابو نواس بين المدري والحيام
» الدكتور احمد زكى ابو شادى	٧٩	الدعابة في شعر ابي نواس
» » للشاعر ابن هانيء	٨٥	ابن هانيء يمجج
» الاستاذ محمد عرفة	٨٧	للتناقضة في شعر ابي نواس
	٩١	اساتذة ابي نواس في الجدل والهلزل
» » طاهر الطناحي	٩٥	التصوير في شعر ابن هانيء
	١٠٠	فخائر كسرى : قصيدة
	١٠١	ابو نواس بين الامين والمأمون
» » خليل شيبوب	١٠٥	الجانب الفلسفى في حياة ابن هانيء
	١١٠	الخليفة الامين يأمر بقتل شاعره
» » عبد الحميد للعبادى	١١٢	الرشيد وابي نواس
» » حسين شفيق المصري	١١٩	خمریات ابي نواس
» الدكتور ابراهيم ناجى	١٢١	المروءة في شعر ابي نواس
» الاستاذ خيرى سعيد	١٢٥	ابو نواس السياسى
	١٢٧ - ٢٧١	شعر أبو نواس